

★

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No.

ص. خیام / ۹۲۸۵۹۱۵۱

Accession No.

۱۷۸۵۲

Author

العارف، ابراهیم حامد

Title

ع خیام
۱۹۳۱

This book should be returned on or before the date last marked below..

عمر الخيام

قصيدة . سيرة . أدب . فلسفة . رباعيات

تأليف وترجمة

الملاي

أحمد حامد الصراف

حقوق الطبع محفوظة المؤلف

طبع بتفقة : نهان الاذنة

صاحب المكة العربية بعدا

مطبعة دارالسلام

١٣٥٠ هـ - ١٣١

الى المودة البهائم البناء عبس اسس الى ربح الجميد التي عطف على
الهدى كنانى

امير هاشم الصراف



شیخی بزَن فاحشه گونما مستی ،
 هر لحظه بدام دگری پابستی ؛
 گونما شیخا هر آنچه گوی هستم .
 اما تو چنانچه مینمائی هستی ؟

قال شیخ لفاحشة : انت سكری وفي كل لحظة متعلقة بشخص . فقالت
 ايها الشيخ ان الذي قلته في صحيح . لكنك اأنت انت كما تظهر للناس ؟

مقدمة المؤلف

غياث الدين ابو الفتح عمر بن ابراهيم الخيام هو احد النابغين في الشرق ، ولد في نيسابور في اواسط القرن الخامس هـ . وتوفي فيها في اوائل القرن السادس هـ . وكان رجلاً ذكي الفؤاد ، حاد الذهن ، عصبى المزاج ، متشائماً ، يحمل بين جنبه نكسة نائرة متمردة على الحياة وما فيها من عقائد وتقاليد ونظم ، وقد درس العلوم الشائعة في عصره فأتقنها ، وبرز بالفلسفة والفلك ، والرياضيات ، والطبيعيات ، وقد ألف رسائل وكتباً جليلة في مختلف العلوم دلت على صفاء ذهن ، وسعة اطلاع ، ومع انه كان نابغة المفكرين في عصره ، مقرباً من الملوك محترماً من الامراء ، فانه لم يشتهر اشتهاً رافقاً متناسباً مع مكانته العالية كأشتهاره بعد وفاته خصوصاً في القرون المتأخرة وبين الفرنجة على الاخص . وعلة اشتهاره هي رباعياته التي اخفت اجيالاً ثم طلعت اخيراً كما تطلع الشمس من وراء السحب ، وذلك ان الشاعر الانكليزي المبدع « فيز كرال » كان اول من لفت انظار الغربيين اليها فنقلها الى الانكليزية بأسلوب رائع جميل ، وحلت الترجمة محلاً عالياً من قلوب الانكليز والاميركان ، وبذلك ذاع صيته وشاع اسمه في الغرب ، وكان الخيام غير معروف عند العرب الا القليل منهم ممن اطلع على الأدب الفارسي ، واول من أهدى الى تقديمه اليهم الأديب الإيراني وديع البستاني ولم يكن الخيام المع عبقرية من ابي العلاء ، والمتنبي ، وابن الرومي ، وابي نواس ، وحافظ ، وسعدي ، والخفائي ، والنظامي ، ولكن الخيام اسعد

مهم خطأ اذ اتيج له من اشاد بآدبه والدنيا حظوظ وقسم . واذا افتخر
 القرس بالخيام فالعرب حق ونصيب بالأفتخار به ، لأنه تفقه بدينهم واعتز
 بسلاطنتهم ، وتأدب بآدابهم ، وتهذب بعلومهم ، فهو ريب عبقريتهم ، وثقافتهم
 وان شعره العربى وتأليفه بالعربية اسطع دليل على ما ادعيه ، ومع ذلك
 فقد انجبت الجزيرة افذاذاً من الشعراء والفلاسفة والمفكرين وحسب
 العرب فخراً ان منهم المعرى الذى كان قدوة للخيام فى الشعر والتصوير
 وامامه بالفلسفة والتفكير ، وعلى كل فكلاهما مفخرة من مفاخر الشرق
 والمسلمين ، والعرب ، وكلاهما حكيم ، وكلاهما عظيم .

الكتاب

وهذا الكتاب الذى اقدمه الى القراء هو مختصر كتاب وضعته فى
 نيف والى صفحة فى درس حياة الخيام وآدبه وقد تصدى لطبع الكتاب
 المختصر صديقنا نعمان افندى الأعظمى صاحب المكتبة العربية الذى
 خدم النهضة الأدبية بطبع انفس الآثار .

ولأى كابر فادعى باننى احضت فى البحث واجدت فى الترجمة وانما
 اقول هذا كل ما قدرت عليه . وقد عرضت الكتاب والترجمة على
 حنبر العراق وعالمه الأستاذ فهمى بك المدرس فاجتحنس البحث
 والترجمة ، وحسبى فخراً اننى خدمت شاعر العرب وفيلسوفهم شيخ
 المعرفة بمقارنته بالخيام ، والله يشهد اننى انيت الأمانة ، فلم اتمصب
 لأحد بالباطل ، وآثرت الحياذ خدمة للحقيقة . واست مؤملاً ان اسمع
 ثناء ومن ألفت فقد استهدف ومع ذلك غسب المقل جهده .

في دمشق

وقد اسعدني الحظ بزيارة دمشق في صيف سنة ١٩٣٠ م فتكثرت
بليلة بقاء في مدينة العطر والشعر مشمولاً بمطف ابنائها الطيبين ، وقد
نعمت عدة شهور في المدينة التي انعمت عليها يند الله المحسنة بملاطف
الآلاء مكرماً بين ابناء العم وقد هون على لطف اولئك المهذبن لوحة
الشوق وألم الحنين الى وادي الرافدين الى الوطن الحزين . ولم اشعر في
دمشق بوحشة الغربة وهل بغداد ودمشق الا كجناحي النمر الصاعد
اذا هبض احدهما خفض الآخر ، وهل ابناء بغداد الا ابناء دمشق ؟
وقد نلت الشرف العظيم بالقاء محاضرة في المجمع العلمي يوم ٦ حزيران ١٩٣٠
في المقارنة بين الشاعرين الحكيمين المعري والحليام ، وانا غور اذ كنت
اول من انتصف للمعري ، وقد تنازل اعيان المدينة الفاضلة فاستحسنوا
لمحاضرة ، وكان من دلائل تقديرهم ان اقترح رئيس المجمع العلمي
منحي وساماً علمياً ، فانعمت الحكومة السورية على به ، واني لقاء
مالاقيته من اكرام وخفاوة من ابناء دمشق وفي مقدمتهم علامة دمشق
وحبرها الجليل محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي ، ونائبه الجليل
الأستاذ المغربي ، والألمعيان الشاعران شفيق جبري وخليل مردم ،
والكاتب المبقرى معروف الادنا ووط وغيرهم من الفضلاء اهديت كتابي
اليهم وحسبي بذلك اظهاراً لشعوري .





می خوردن و نهاد بودن آیین منست ؛
کارغ بودن ز کفر و دین دین منست ؛
گفتم بهروس دهر کایین تو جیست ؟
گفتا دل خرم تو کایین منست .
مادتی از اشرب الحما و امر بها . و دینی از احوال کفر و الدین
قلت لمروس الدهر ما هو صدائق ؟ قالت قلبك الجدلان صدائق .

القسم الأول

عصره . سيرته . ادبه . فلسفته

مدينة الاحزان

اقصد بمدينة الاحزان ، كربلاء ، (١) تلك المدينة الشهيرة في التاريخ وقد عرفت وذاع صيتها بين المسلمين بمأساتها التاريخية التي ما دون تاريخ الانسانية حادثة افجع من حادثتها المؤلمة . وقد كان من سوء حظ العرب والاسلام وقوع تلك الفاجعة التي سببت الويلات الكثيرة والمصائب الجمة لما حصل لابي عبد الله الحسين وآله من القتل والتنكيل والعذاب والاسر وقد ولدت تلك المأساة الوائناً من الاحقاد والضغائن في القلوب واوجدت الشقاق والاختلاف بين العرب والمسلمين ومازلنا نحن الاحقاد نقاسى الامرين ونعاني من نتائج هذه الواقعة ما نعاني ومن القاتلون ونحن المقتولون .

(١) اختلف في لفظه ، كربلاء ، ف قيل انها منحوتة من كلمة ، كور بابل ، وهي مجموعة قرى بابلية منها نينوى والفاضرية وكربلاء والنواويس والحائر وهو موضع القبر الى رواق البقعة الشريفة ، وقيل انها مركبة من (كرب) اي حرم و (ايل) الله ومعناها (حرم الله) وهناك اقوال كثيرة لا نخرج عن دائرة الاحتمال والظن .

وتبعد كربلاء الحالية عن بغداد ٦٤ ميلا وهي مدينة واسعة كثيرة الرياض والغياض ، تحيط بها عرائس النخيل ، وفي جنتها الواحات واصناف من العاكة اللذيذة . وهي الى ذلك ذات شوارع مستقيمة وابنية نظمة وحصارات جميلة .

وقد أصبحت كربلاء بعد ذلك المصائب الجلل مزاراً مقدساً يؤمه المسلمون من كل صوب وحذب ولا أغالى إذا قلت انها المدينة التي يمسح اليها في كل عام جملة الف فارس ونصف هذا العدد او اكثر من الأقوام الاخرى كالمشركين والافغان والتركمان وغيرهم ولا يقنع هؤلاء الزوار وفيهم العالم والمحقق والعالم بالمشكوك فيها بضعة ايام بل فيهم من يفضل البقاء فيها اعزاداً طويلاً. ومنهم من ينقل اليها تجارتها واعماله متخذاً اياها موطناً دائماً، وعلى مرور الايام غمرتها المعجزة واصبح كل من ولد او سكن فيها يتكلم الفارسية ويلم بها على اختلاف لهجاتها.

وقد شئت ارادة الله ان اشم نسيم الحياة في هذه المدينة التي لا ينقطع فيها النواح والبكاء والحويل لحظة واحدة فهي جديرة بان تسمى مدينة الاحزان.

...

بي بي جان

ولما غلاني شبابي واستوت قامتي وجدت اني اتكلم الفارسية العامية مثل سائر الصبية من اهل المدينة بيد اني وجدت في يمتي ابي عجزاً شديداً فارسية فقد طعنتها كلا كل الايام وتركبت الحوادث في وجهها فظنونا وفي سحنها شعوباً ينم عن ألم عميق وقد أشعلت المصائب رأيتها شيئاً كأنني يناعه مضطعة قلبها الطيب الودود ووجدت كل من في البيت يحفظ لها حباً كثيراً ويعترها احتراماً عظيماً ففكرت

« بي بي جان ، الأميرة الناهية في طول البيت وعرضه بل كانت دبة الدار وقهرملة البيت تحودب الصغير وترشد الكبير وتحنو على من فيه كأنهم فلذات كبدها غير أني كنت اجمل علاقة هذه الفارسية ببيت والدي وقد حدثتني امي عنها حديثاً شجياً اقصه عليك :

كانت « بي بي جان » زوج سري فارسي من مدينة شيراز وهي من حفيدات « فتح علي شاه » الملك القاجاري وقد هجر زوجها مدينة شيراز وشد الرحال الى كربلاء زائراً فطلب له العيش فيها فاصبح بها مقيماً الا انه ما عثم ان ابتلى بالافيون فاجتاحت هذه الافة امواله حتى خضت على الدائق الاخير فمجره اعوانه وتركه خدامه فاملق مثقلاً بالديون الى ان هاجمته الالوجاع والامراض ثم حفر له الضنى حفرة طمه فيها فكان اثرأ بعد عين فبقيت بي بي جان الاميرة البائسة وحيدة فريدة لا ركن لها تأوى اليه ، ولا والد يحميها ولا شقيق يعتمد عليه ، وقد عجزها الجحون وآلمها الفقر والذل فوقعت مريضة . ولما بلغ جدى ما جرى لها — وكان خطيب المدينة وواعظها — مزقه مروته المريضة فجاء اليها بمن حيلها الى بيتهم واجضر لها الاطباء وبذل في سبيل نجاتها الجهود الى ان عادت اليها العافية وشفيت من مرضها وقوى جسدها فحملها مرة اولاده وبذاته فكان يحملها ويحسن معاملتها ويوصيها خيراً امتيعاً القول المأثور « ارجوا عزيز قوم ذل » وكانت بي بي جان على جانب عظيم من الفضل والادب والاخلاق . ناسكة زاهدة لينة فطنة . وكانت تحب النظم والانشاء في الفارسية وتستظهر اروع الشعر واحسنه وكانت

تلم بتراجم الشعراء ونكاتهم ونحفظ الشيء الكثير من الامثال الفارسية
والعربية فقلت تعلم امي واخوانها واخواتها وقد ادركنها ولم يبق في فيها
الا ناب وقد انحنى ظهرها وضعف بصرها . وكنا اذا اجتمعنا في غرفتها
ليالى الشتاء للامر حدثنا حديثا لذيذا عن نكات الشعراء والادباء من
الفرس والعرب الى ان يتغشانا النعاس فنصرفنا عندئذ واحدا اثر
واحد وتشيعه الى مضجعه .

وقد توفاه الله في صيف سنة ١٩١٩ فشيّعناها بالعبرات والحسرات
تغمدها الله برحمته .

اول عهدى بالخيام

أسطورة

في احدى ليالى الشتاء عام ١٩١٧ م اجتمعنا في غرفة المرحومة
صفاراً وكباراً وهى تدبر علينا اكواب الشاي وتسقينا من حديثها
الجميل ما هو اخلى من دحيق الراح ، فابتهجت النفوس وطربت
الارواح ، وقد أمسكت غليونها الطويل — وما زلت محفظاً به — تبلع
دخانها وتمتصه كما يمتص الطفل ثدى امه وقالت ، وعلى فيها ابتسامة تشف
عن نفس كريمة وقلب طهور ،

احدثكم الليلة عن احد القلندرية واسمه عمر الخيام . قالت : —

صعد ذات يوم على قمة الجبل واخذ معه ابريقاً مترعاً بالمشعشعة وبينما
كان يحسو الكؤوس هبت ريح شديدة فخطمت ابريقه فانسكبت الحمرة

فهاجت ثأثرته وغضب غضباً شديداً فخطب الله بهذه الرباعية :

أبريق می مرا شکستی ربي
بر من در عیش و ابستی ربي
بر خاک فکندی می فلکون مرا
حاکم بدهن مکر تو مستی ربي

ای — حطمت یا الهی ابريق خمری و او صددت باب الطرب في
وجهی، و سکت علی الارض خمری اللازوردية . ترا بفضی فهل انت
سکران مثل ۱۱۶

ولما اتم انشاده هذه الرباعية اسود وجهه على الفور حتى لكانه فحمة
فقرعت ابنته وقالت له يا ابتاه قد اسود وجهك وناولته مرآة
فلما نظر الى وجهه في المرآة والفاه اسود فاحاً بكي بكاء شديداً وندم على
ما فرط في جنب الله وعلم ان الله قد غضب عليه فاستغفر الله عن هفوة
اللسان بهذه الرباعية :

نا کرده کنه در جهان کیست بکو
وانکس ده کنه نکرد چون زیست بکو
من بدکنم و تو بد مکافات دهی
بس فرق میان من و تو چیست بکو

ای — یا الهی قل من الذی لم یرتکب خطاةً وكيف عاش انسان ولم
یرتکب خطا — او ذنباً — أنا اعمل سوءاً وانت تجاوز بی بسوء مثله اذا
ما الفرق بیني وبينك ؟

ولما انتهى من انشاده هذا الرباعي طاد وجهه كما كان لمولا .

بهذا حدثني « زن اغا » (١) عن عمر الحيام قبل اثني عشرة سنة وأنا يومئذ فتى يافع وقد بعثت في هذه الاسطرحة اللذيذة رغبة الاطلاع على شعره ومعرفة شخصه فطلبت اليها ان تدرسنى فيه انه فرغضت طلبي زليخة ان في شعره ميلا يتفق مع الشرع ، فالحجت عليها الجاحداً شهيداً فأخذت تدرسنى رباعياته وفي مدة لم يتجاوز الشهرين استظهرت جميع رباعياته فوقفت على دقيق معانيها وعميق مغايزها فلبت اليه كل الجمل وشعرت ثلاثة نفيسة من دراسة شعره وفي سنة ١٩٢١م. فلحقني صديقي الشاعر المبدع السيد محمد الهاشمي بترجمة الرباعيات فترجمتها مايقرب من ٣٠٠ رباعية وقدم بها في قوالب عربية نفيسة مع المحافظة على الروعة والجلال والانسجام غير ان لم نوفق لطبع الكتاب فانفرد كل بماله فاعذت يومئذ ادرس ادب الحيام وحياته على الطريقة المصرية فانجحت هذا الكتاب الذي اقدمه الى قارئيه بيد مرتعشه بهزها الحياء والتجمل .

—♦♦♦—

(١) وكان هذا لتبها

من هو عمر الحيام؟

الوثائق التاريخية التي وردت فيها أخبار عمر الحيام وجمادات

من أقدم الوثائق التاريخية التي وردت فيها أخبار عمر الحيام وجمادات كتابه وجماداته كتابه وجماداته كتابه — أربع مقالات ، لمؤلفه أحمد بن محمد بن علي النظامي العروضي السمرقندي الذي تلمذ لعمر الحيام وزار قبعة في سنة ٥٣٠ وقد قيل له أن استاذة توفي منذ أربع سنوات.

— ١ —

النظامي

والنظامي هذا ذكر في المقالة الثالثة التي أفردها لأخبار القلميين

ملرجته (١) :-

في سنة ٥٥٦ في مدينة بلخ ، وفي صرح أمير بوسعد جره ، حظيت بخدمة الاستاذ عمر الحيام والامام المظفر الاسفرازي (٢) وفي

(١) جمار مقاله ص ٦٢ — ٦٤

(١) هو الفيلسوف ابو حاتم المظفر الاسفرازي كان معاصراً للفيلسوف عمر الحيام وبينهما مناظرات ولكن المظفر عنه بعيد والغالب على المظفر علوم الهيئة وعلم الاقوال والحل وكان رقيقاً بالمستفيدين على خلاف طيبة الخيام وللظفر تصانيف كثيرة في الرياضيات والاثار العلوية وغير ذلك (تأليف حكاه الاسلام في خزانة المجمع العلمي العربي في دمشق)

اثناء الحديث سمعت حجة الحق ابي - عمر الحيام - ؛ يقول انى اذا مت
 فان قبرى سيكون فى مكان تهب عليه نسائم الشمال وينثر عليه الزهر والورد .
 وقد تملكنى العجب من قوله لانى كنت اعلم ان خياماً لا يتكلم
 الا عن روية وفى سنة ٥٣٠ هـ دخلت نيسابور فبلغنى ان القتراب قد
 اخفى ذلك العظيم منذ اربع سنوات وترك العالم السفلى يتما . ولما كان
 له حق التعلم ذهبت لزيارة قبره يوم الجمعة ومعى رجل ليدلنى على قبره
 فاخذنى الرجل الى مزار (حيره) ولما وصلنا التفت الى اليسار فالفيت
 قبر عمر الحيام بجانب جدار حديقة مهجورة وقد احاطت بقبره اشجار
 المشمش المنورة وكان الزهر يتساقط على قبره حتى اخفى قبره وقد ذكرت
 ما قاله لى فى بلخ فبكيت ولم اجد فى هذا العالم نظيره اسكنه الله تبارك
 وتعالى جناته بمنه وكرمه .

— ٢ —

البهقى

هو الشيخ الامام ظهير الدين ابوالحسن ابن الامام ابى القاسم
 البهقى (١) المتوفى فى حدود ٧٠٠ هجرية فقد ذكر فى كتابه (حكماء
 الاسلام) (٢) ما نصه : —

(١) بهق بلدة من فواحي نيسابور

(٢) ظفر بهذا الكتاب الجليل علامة دمشق الاستاذ الكبير السيد محمد كرد على
 رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق فى احدى مكتبات اوربا الكبرى فصوره
 واحده الى المجمع و اضاف بذلك حسنة اخرى الى حسناته اذ اقام الله حياته .

ولقد دخلت على الامام — اى عمر الخيام — فى خدمة والدى
فسألنى معنى هذا البيت فى الحماسة :

ولا يرعون اثناف الهوينى اذا حلوا ولا ارض الهدون
فقلت له : الهوينى اسم تصغير كائثر يا والحيا ومعناه أنهم من عزم
وجرأتهم لا يرعون النواحي التى اباحتها المسألة ووطأتها المهادة ولكن
النواحي المتحامة .

ثم سألتى عن أنواع الخطوط القوسية . فقلت : أنواع الخطوط القوسية
اربعة منها محيط دائرة ومنها قوس اعظم من نصف دائرة . فقال لوالدى :
« شئتة أعرفها من أخزم ، »

وحكى لى ختته الامام محمد البغدادى انه كان يتدخل بخلال من ذهب
ويتأمل فى كتاب (الشفاء) ولما وصل الى فصل الواحد والكثير قال لى :
اطلب الاصحاب لانتى اريد ان اوصى . ولما اجتمعوا طفق يصرى وأعرض
عن غيره ، ولما سجد كان يقول فى سجوده : اللهم انى عرفتك على مبلغ
امكاني فاغفر لى فان معرفتى اباك وسيلتى اليك . ثم قضى نحبه . وكان آخر
نظمه هذا الرباعى :

سير آدم اى خدای از هستی خویش
از تنك دلی واز تهی دستی خویش
از نیست جو هست میکنی بیرون آر
زین نیستیم بحرمست هستی خویش (۱)

(۱) لم يذكر البيهقي هذا الرباعي فى كتابه « حكايا الاسلام » وانما ذكره « ۲ »

ملكت يالاهى وجودى ومن ضيق صدرى وفراغ يدى يا من يجعل
من العدم وجوداً اخرجني من عدمي بحرمة وجودك :

— ۳ —

خاقاني

وبعد چهارمقاله ورد اسمه في اشعار خاقاني الشيرواني الذي توفي سنة
۵۹۵ هـ فقد قال في بعض قصائده

زان عقل بدو گفته که ای عمر عثمان

م عمر خیامی وم عمر خطاب

— ۴ —

الرازی

وجاء ذكره في كتاب مرصاد العباد لمؤلفه الشيخ نجم الدين ابى بكر

واضع حواشی چهارمقاله راجع ص ۱۲۸ — ۱۲۹ وفي رواية اخرى انه
انشد هذا الرباعي ومات

يارب خردم درخور اسباب تونيست

واندیشه من بجز مناجات تونيست

من ذات ترا يواجبى كى دانم

دائنده ذات تو بجز ذات تونيست

ياربى ان عقلى قاصر عن معرفة اسبابك وما تفكرى الا مناجاة لك انا

لا اعرف ذاتك حق المعرفة ولا يعلم ذاتك غير ذاتك

ذكر هذه الرواية حسين دانش في كتابه (سر آمدان سخن) ص ۱۸۷

فلا من كتاب (نزهة الارواح) للشهرزورى .

الرازي سنة ٦٢٠ هـ ما ترجمته : وما الحكمة في جعل هذه الروح العلوية النورانية في قالب سفلي أظلم متخذ من التراب ؟ ثم ما السبب في التفريق بين الروح والجسد وقطع العلاقة بينهما ؟ لم تتلاشى هذه الصورة وهذا الشكل ؟ وما السبب في نشر جسد الانسان في المحشر مرة أخرى ؟ اجل ، ان الذي خرج من زمرة (كالانعام بل هم اضل سبيلا) ووصل الى المرتبة الانسانية وخلص من قوله (ويعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) وسلك بذوق وشوق عظيمين الطريق الحسن — علم ان ثمر النظر والقدم هو الايمان والعرفان . ان الفيلسوف الدهري الطيعي محروم هذين المقامين حتى ان احد الفضلاء وهو المشهور بحكمته وكياسته (عمر الخيام) قد تاه في يده الضلال بقوله :

در دائرة " كامدن " ورفتن ماست
آنها نه بدايت نه نهايت يداست
كس مي نزند دمي درين عالم راست
تاين آمدن از كجا ورفتن بكجاست

ان الدائرة التي فيها نحن " ونذهب ليست بذات بداية ونهاية ، لا احد يستطيع ان يقول من اين هذا المجي " والى اين هذا الذهاب .

— ٥ —

الشهرزوري

وبلى هؤلاء الشهرزوري شمس الدين محمد بن محمود فقد ذكر عمر الخيام في

كتاب: نزعة الارواح وروضة الافراح، الذي ألفه بين سنة ٥٨٦هـ - ٥٩١هـ (١)
 قال: عمر الحيام نيشابورى الاثار والميلاد كان تلواي على ابن سينا
 فى اجزاء علوم الحكمة الا انه كان سى الخلق ضيق العطن . تأمل كتاباً
 بأصبعان سبع مرات وحفظه وعاد الى نيسابور فأملاه فقبول بنفسه
 الاصلية فلم يوجد بينهما تفاوت، وله ضنة بالتصنيف، والتعلم وله مختصر
 فى الطبيعيات ورسالة فى الوجود ورسالة فى الكون والتكليف، وكان
 عالماً بالفقه واللغة والتواريخ.

ودخل الامام عمر يوماً على شهاب الاسلام الوزير عبد الرزاق
 وكان عنده امام القراء ابو الحسن الغزالى وكانا يتكلمان فى اختلاف القراء
 فى آية فقال الوزير: على الخبر سقطنا، فسئل الامام عمر عن ذلك فذكر
 وجود اختلاف القراء وعلل كلام كل واحد منهما وذكر الشواذ وعللها
 وفضل وجهاً واحداً. فقال الغزالى: كثر الله فى العلماء مثلك، اجعلنى
 من بعض اهلك وارضى عنى، فاني ما ظننت احداً من القراء فى الدنيا
 يحفظ ذلك ويعرفه فضلاً عن واحد من الحكماء، وأما اجزاء الحكمة من
 الرياضيات والمعقولات فكان ابن بجتها.

ودخل حجة الاسلام الغزالى عليه وسأله عن تعيين جزء من اجزاء
 الفلك القطبية دون غيرها مع كونه متشابه الاجزاء، فطوّل الحيامي
 الكلام وابتدأ من الحركة من مقولة كذا، وضمن بالخصوص فى محل النزاع
 وكان من دأب ذلك الشيخ المطاع حتى اذن الظاهر فقال الغزالى: جاء الحق

(١) پروفورساختو فى مقدمة الاثار الباقية لابی الريحان البيرونى ص ٥٦

وزرق الباطل . وكان السلطان ملكشاه ينزله منزلة الندماء والحقاق شمس
 الملوك يبخاراً يعظمه غاية التعظيم ويجلس الامام معه على سريره .
 ودخل على السلطان سنجر وهو صبي (١) قد اصابه جذري فلما
 خرج ساله الوزير كيف داوئته وبأى شيء عالجته ؟ فقال عمر : الصبي
 مخوف . فرفع خادم حبشى ذلك الى السلطان ، فلما شفى السلطان أبغضه .
 وحكى انه كان يتدخل بخلال من ذهب وكان يتأمل الالهيات من
 الشفاء فلما وصل الى فصل الواحد والكثير وضع الخلال بين الورقتين
 وقام وصلى واوصى ولم يأكل ولم يشرب ، ولما صلى العشاء سجد وكان
 يقول فى سجوده : اللهم تعلم انى عرفتك على مبلغ امكاني فاغفر لى وان
 معرفتى اياك وسيلتى اليك ، ومات رحمه الله تعالى
 وقد ذكر له شعراً فى العربية سنذكره فى بحث (اشعاره العربية)

— ٦ —

ابن الاثير

وقد جاء ذكره فى كتاب كامل التواريخ لابن الاثير المؤلف
 سنة ٦٢٨ هـ فقد ذكر فى ذيل حوادث سنة ٤٢٧ هـ ما نصه :
 « وفيها جمع نظام الملك والسلطان ملكشاه جماعة من اعيان المنجمين
 وجعلوا النيروز اول نقطة من الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند حلول
 الشمس نصف الحوت وصار ما قبله السلطان مبدء التقويم : وفيها ايضا
 عمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من اعيان المنجمين فى
 (١) راجع كتاب جهار مقاله لمؤلفه تليذ خوام (العروضى السمرقندى)

عمله منهم عمر بن ابراهيم الحيايم وابو المظفر الاستغزاري وميمون بن
النجيب الواسطي وغيرهم (١) وخرج عليهم من الاموال شيء عظيم وبقى
الرعد دائراً الى ان مات السلطان سنة ٤٨٥ هـ فبطل بعد موته ،

— ٧ —

الفقطنى

ومن ذكره من مؤرخى العرب الوزير جمال الدين، ابو الحسن على
ابن القاضي الاشرف يوسف الفقطنى الملقب سنة ٥٦٤ هـ قال :
هـ امام خراسان ، وعلامة الزمان ، يعلم علم يونان ، ويبحث على طلب
الواحد الديان ، بتطهير الحركات البدنية ، لتنزيه النفس الانسانية ، ويأمر
بالتزام السياسة المدنية ، حسب القواعد اليونانية ، وقد وقف متأخراً والصوفية
على شيء من ظواهر شعره فنقلوها الى طريقتهم وتحاضروا بها في مجالسهم
وخلواتهم ، وبواطنها حيات للشريعة لواسع ، ومجامع للاغلال جوامع ،
ولما قدح اهل زمانه ، في دينه واظهروا ما اسره من مكنونه ، خشي على
دمه ، وامسك من عنان لسانه وقلبه ، وحج متافاة لائقية ، وابدى اسراراً
من السراغ غير نقية ، ولما حصل ببغداد سعى اليه اهل طريقته في العلم القديم
فسد دونهم الباب سد التادم لاسد النديم ، ورجع من حجه الى بلده بروح
الى محل العبادة ويفقدو ، ويكنم اسراره ولا بد ان تبدو ، وكان عديم القرن
في علم النجوم ، والحكمة ، وبه يضرب المثل في هذه الانواع لو رزق
(١) قال مؤلف هـ سرامدان سخن ، ان الذين عهد اليهم بناء الرصد كانوا
ثمانية من الفلكيين ومنهم عمر الحيايم ولم يذكر المصدر ائدى نقل منه هذا الخبر

العصمة ، و له شعر طائر تظهر خفياته على خوافيه ، وتكدر عرق قصده
كدر خافيه . فنه :

اذا رضيت نفسى بميسور باغة	يحصلها بالكد كفى وساعدى
امنت تصاريف الحوادث كلها	فكن يازماني موعدى او موعدى
اليس قضى الافلاك من دورها بان	تعيد الى نحس جميع المساعد
فيا نفس صبراً عن مقيلك انما	تخر ذراها بانقضاض القواعد
ولى فوق هام النيرين منازل	وفوق مناط الفرقين مصاعدى
متى مادنت دنياك كانت بعيدة	فواعجبي من ذا القريب المباعد
اذا كان محمول الحياة منية	فسيان حالاً كل ساع وقاعد (١)

— ٨ —

القزوينى

وعن ذكره من المؤرخين زكريا بن محمد بن محمود القزوينى صاحب كتاب
آثار البلاد واخبار العباد الذى الفه سنة ٦٧٤ هـ قال فى بحثه عن نيشابور
« ينسب اليها من الحكماء عمر الخيام كان حكيماً عارفاً بجميع انواع
الحكمة سيما النوع الرياضى وكان فى عهد السلطان ملكشاه السلجوق .
سلم اليه مالا كثيراً ليشتري به آلات الرصد ويتخذ رصد الكواكب
فقات السلطان وما نهم ذلك . وحكى انه نزل ببعض الربط فوجد اهلها
شاكين من كثرة الطير ووقوع ذرقها وتنجس ثيابهم بها فاتخذ نمثال الطير
من الطين ونصبه على شرافة من شرافات الموضع فانقطع الطير عنها .
(١) راجع اخبار العلماء باخبار الحكماء للقفطى طبع ليبسك ص ٢٤٣-٢٤٤

وحكى ان بعض الفقهاء كان يمشى اليه كل يوم قبل طلوع الشمس ويقرأ عليه درساً من الحكمة فاذا حضر عند الناس ذكره بالسوء فأمر عمر باحضار جمع من الطباة والبوقين وخبائهم في داره فلما جاء الفقيه على عادته لقراءة الدرس أمرهم بدق الطبول والتفخ في البوقات فجاء الناس من كل صوب ، فقال عمر : يا اهل نيسابور ! هذا عالمكم يأتي كل يوم في هذا الوقت ويأخذ مني العلم ، يذكرني عنكم بما تعلمون فان كنت انا كما يقول فلائى شئ يأخذ علمي والا فلائى شئ يذكر الاستاذ بسوءه ؟ (١)

— ٩ —

رشيد الدين

ومن الذين ذكروه رشيد الدين بن فضل الله المتوفى سنة ٧١٨ هـ صاحب كتاب جامع التواريخ قال ما ترجمته :

ان اسباب العداوة والنفرة التي كانت بين سيده حسن الصباح وعمر الخيام ونظام الملك انهم كانوا في مدرسة واحدة وكان بينهم صقاء واخاء وصداقة عظيمة كما يحدث بين ابناء المدارس حتى وصلت الصداقة الى اوجها واتفقوا على الاخاء والمحبة ثم اتفقوا على ان من ينال منهم رتبة عليية يساعد الآخرين وبحسب الاتفاق اتفق ان وزير نظام الملك وزيرا كما هو مذكور في تاريخ السلجوق فذهب اليه عمر الخيام وذكره باليهود والموائيق في ايام الصبا . فتذكر نظام الملك الحقوق القديمة وقال له : وليتك نيسابور ونواحيا !

(١) اثار البلاد واخبار العباد طبع ووستفليه ص ٢١٨

وكان عمر حكيماً عظيماً فاضلاً عاقلاً فقال : « ليس لي طاقة بالسياسة وأمر العوام ونهيم فأعطني راتباً شهرياً بحسب الوظيفة » . فأعطاه نظام الملك عشرة آلاف دينار في السنة من دخل نيسابور المحروسة بدون نقص ولا انقطاع وكذلك سيدنا حسن الصباح ذهب من الري الى نظام الملك ليحظى بخدمته ، وقال له : « الكريم اذا وعد وفى » فقال له نظام الملك : « اختر بين ولاية الري واصفهان » وكان سيدنا ذا همة عالية فلم يقنع بذلك ولم يرض به وكان يتوقع ان يشاركه بالوزارة . فقال له نظام الملك : كن ملازماً لحضرة السلطان مدة .

ان نظام الملك كان يعلم ان حسن الصباح كان طالباً لأن يحمل محله في الوزارة والرتبة فكان يتحذر منه ، وبعد سنين استوحش السلطان من نظام الملك ورفع الحساب من عهده .

— ١٠ —

الابرقوهي

ومن ذكره مؤلف « فردوس التواريخ » وهو مولانا خسرو الابرقوهي سنة ٨٠٨ هـ قال ما تعريبه : — « خيام — وهو عمر بن ابراهيم الخيام — كان ذا باع طويل في العلوم الخاصة ، وفي علم النجوم ، وله رسائل ذائعة الصيت واشعار لا نظير لها ، ومن اشعاره :

هر ذره كه در روی زمینی بودست
خورشید رخی زهره جبینی بودست

— ١٧ —

سکرد اوزرخ نازنین بآ زرم فشان

كان هم رخ وزلف نازنینی بودست

ان كل ذرة على وجه البسيطة هي وجه جميلة حسناء ، يا هذا انفض
الغبار برفق فان هذا التراب كان وجه زمراء الجبين .

- ۱۱ -

حمد الله المستوفى القزويني

وتم ذكره المؤرخ حمد الله المستوفى القزويني في كتابه الذي أنعم في
سنة ۷۴۰ هـ (۱) قال ما تعريه :

« عمر الحيام بن ابراهيم كان متضلماً من اكثر العلوم ولا سيما علم
النجوم وبرز فيه على من كان في عصره ، وكان من ندماء السلطان
ملكشاه الساجوق . له رسائل جيدة وشعر بديع ، ومن شعره هذه
الرباعية :

هر ذره كه بر روی زمینی بوده است

خورشید رخی زهره جبینی بوده است

سکرد اوزرخ آستین بآ زرم فشان

كان هم رخ خوب نازنینی بوده است

اي — ان كل ذرة على وجه الارض هي وجه زمراء الجبين ، يا هذا
انفض التراب من اردانك بأدب لان ذلك ايضاً وجه جميلة فتاة .

(۱) تاريخ كزيعة نقلا عن كتاب (عمر الحيام) لرضا توفيق وحسين دانش

- ۱۸ -

خواتمير

قال صاحب كتاب روضة الصفا (ج ٤ ص ٦١) الشيخ مير خند وهو من علماء القرن الثامن للهجرة :

قال الاستاذ نظام الملك أفاض الله عليه شأبيب الغفران : كان الشيخ موفق النيسابورى روح الله روحه من كبار علماء خراسان ، وكان محترماً يتبرك به وقد تجاوز من العمر الخامسة والثمانين ، وكان مشتهراً عنه أن من يتعلم عنده القرآن والحديث من التلاميذ ينالون الرتب العالية فعلى ذلك أرسلنى أبى اليه مع الفقيه عبد الصمد للتعلم ، فذهبا من طوس الى نيسابور للقشرف بباب مجلسه العظيم والتعلم ، فشرعت فى الاستفادة والتعلم عليه ، وكانت له عناية بى وقد أحببته واحترمته كثيراً ، وبقيت عنده أربع سنين ، واتفق أن رأيت عندمقدى اليه تليفين ذكيين أحدهما عمر الخيام والآخر الملعون حسن بن الصباح وكان على جانب عظيم من الذكاء ، وبعد قليل ارتبطنا بروابط الصداقة الخالصة فكانا يأتيان عندى بعد الدرس فتتدارس وتتناكر فيه ، وكان عمر من نيسابور ، وحسن صباح الذى اسم أبيه على من الرى ، وكان أبوه رجلاً سى المذهب خبيث العقيدة ، وكان يقيم فى الرى ، وكان اذ ذاك أبو مسلم المروزى والياً على الرى وهو معروف بحسن العقيدة والاخلاق الفاضلة ، وكان حسن يعادى عادات أهل السنة ويظهر مفاسدهم ، ولكنه كان يدعى اذا حضر عند

أبي مسلم أنه يرى من بعض تلك الآراء ويحلف الإيمان على ذلك . ولما كان الامام موفق النيسابوري امام أهل السنة والجماعة في نيسابور جاءه ذلك الملعون (حسن) وشرع في الدرس عليه دافعاً لشبهة الرفض التي انهم بها بطريقة الزهد واختار العزلة ، وكان تارة تروى عنه كلمات تدل على الاتحاد والاعتزال ، وتارة يتهم بالكفر والمروق والزندقه ، وكان ينسب الى العرب ويدعى انه من حمير من آل صباح وان والده من النكوة أنى الى قم ومنها الى الري ، وكان أهل خراسان — ولا سيما أهل طوس — يكذبونه في ذلك ويقولون ان ابا حسن هو أحد قروبي خراسان . قال نظام الملك — فقال لنا حسن يوماً: قلنا تلاميذ للامام موفق النيسابوري وسننال الرفعة والحظوة فمن يكون منا مظلم ألهذا الفيض ، ولا بد ان يكون احد منا فمأذا سيعمل لاخويه الباقين ؟ فقلنا له: ليسكن كيفما يريد فقال: يلزم ان تتعاهد على ان كل من يصيب ذلك منا يشارك اخويه الآخرين ولا يكتفى بمنفعة نفسه . فقلنا : نعم فليكن ذلك ، وثبتنا على تعهدنا ، قضت السنوات على هذه الحادثة وسافرت من خراسان الى ما وراء جييجون وغزنه وطابل ، وبقيت مدة في ذرته وطابل ولما عدت حوالي السلطان الب ارسلان وظيفة خطيرة فجاءني عمر الخيام وخصيت ماتعهدنا به من حسن الوفاء والقيام بالمراسم له واكرمه واعززته وقلت له بعد ذلك: يلزم ان يكون مثلك من أهل الكمال ملازماً لمجلس السلطان وقالت له: سأذكر فضلك للسلطان واذكر حالك وعلبك فأجعل لك مكانة في نفسه حتى تكون مثلي . فقال لي الحكيم الخيام: ان عرقك

الشريف ونفسك النكرمة وطيتك الطيبة ومهتك الغالية التي أظهرت بها هذه المطالب دعني اليك والافان رجلاً ضعيفاً مثلي لا يكون مظهراً لتواضع وزير المشرق والمغرب ، ولا ريب في ان هذه التلطفات صادرة عن صدق لا عن تكلف وهي قليلة بالنظر الى مكانك وعلو شأنك لكن أباديك متكاثرة على ، ولو قضيت عمري بشكرك لما وفيت حق هذه المكرمة التي تفضلت بها علي ، واني اتمنى ان اكون ابدأ في موضع العبودية لدى مقامك ، وان ما امرت به يجب ان لا تكون عاقبته الكفران والجحود ، والان انزوى جالساً في باب دولتك ومشتغلاً بفشر العلم والفوائد والدعاء بالعمر الطويل لك . قال نظام الملك : وأصر الخيام على هذا الكلام لآتي أعلم انه كان يتكلم بما في ضميره بدون تكلف فبينت له كل عام ١٢٠٠ دينار من املاك نيسابور ينفقها على معاشه ولكنه رجع بعد ذلك الى موطنه وأتم الفنون خصوصاً فن الهيئة ووصل في هذا الفن الى درجة رفيعة جداً . وفي عهد الملك العظيم ملك شاه جاء الخيام الى مرو وأخذ في تدريس علم الحكمة وكان مظهر عناية السلطان ووصل مقاماً كان فيه من كبار العلماء والحكماء .

—١٣—

زوكوفسكى

ومن الوثائق التي عثر عليها المستشرق « زوكوفسكى » ماورد في تاريخه الألفى الذي كتب في سنة ١٠٠٠ هـ وهو مختصر « نزهة الارواح » للشهرزورى ، وقد ذكر له رباعية استدل بها على قوله بالتناسخ وهي :

ای رفته و باز آمده بل هم گشته
 ناسمت زمین نا مهاکم گشته
 نا خن همه جمع آمده و سم گشته
 ریش از بس کون در آمده دم گشته

یا من ذهب وجاء وصار بل هم كالانعام او أضل سبيلا، لقد ضاع
 اسمك بين الاسماء واجتمعت أظافيرك وصارت ظلفاً وظهرت لحيتك في
 مجزك وصارت ذبلا .



محقق ما جاء في هذه الوثائق

الآن- وقد انتهينا من استقصاء أم الوثائق التاريخية عن عمر الحيام وما جرى له من الحوادث في حياته وما كان يعتقد فيه معاصره - يقضى البحث العلمى أن ننظر فيها نظرة انتقاد عامة فهو قد لايجوز قبول هذه الوثائق برمتها، وقد يبعث الشك في صحتها، وقد ينكر ما جاء فيها . فتحتم علينا أن نتقد هذه الوثائق من الوجهة التاريخية ونزن ما جاءنا عنه من انباء الحوادث والوقائع حتى نستخلص الحقيقة بطريقة التحليل المستندة الى الاستقراء قياساً او اجتهداً . فان ما أسند الى هذا الحكم من غرائب الاخبار وما عزى اليه من عجائب الحوادث يدفع الى الارتياب في صحتها اذ سدلّت على حياة الرجل غلالة من الغموض والابهام . فان ما كان عليه الحيام من مكانة رفيعة ومنزلة سامية ومن فضل وادب وتفكير صحيح يعارض ما ورد عنه وربما كان ما يقصه علينا المؤرخون من قبيل ما يلفق عن العظماء والمفكرين من الاخبار التي تختلق عادة اعظاماً لاقدارهم او خطأ لها .

ولست اجدفى نفسى - وقد بحثت طويلاً في تحقيق هذه الوثائق - ميلاً الى الاعتقاد بسلامتها من شوائب الكذب والافتراء مستتباً ما كتبه عنه تلميذه ، النظامي ، الذى درس عليه العلوم الشائعة في عصره ، والبيهقى الذى تحدث اليه مرة واحدة في قضايا لغوية وفلكية .

وبعد فلنلق نظرنا الى هذه الوثائق

رواية البهقي — أما البيهقي فقد حدثنا عن كيفية وفاة الخيام فقال :
 وحكى لي ختنته الامام محمد البغدادي انه كان يتغلغل بخلل من ذهب
 ويتأمل «كتاب الشفاء» ، ولما وصل الى فصل الواحد والكثير قال لي
 اطلب الاصحاب لاني اريد ان اوصي ، ولما اجتمعوا طفق يصلي
 وأعرض عن غيره ، ولما سجد كان يقول في سجوده « اللهم اني عرفتك
 على مبلغ امكاني فاغفر لي فان معرفتي اباك وسيلتي اليك » ثم قضى نحبه .
 فالذي يتأمل في هذا الخبر لا يتردد في الحكم على عدم صحته .
 فانا نجهل شخصية ختنته كما نجهل اصحابه ، ولم نسمع ولم نقرأ عن وفاة
 انسان على الصورة التي توفي فيها عمر الخيام ، فاذا كان يراد بذلك انه
 كان من اصحاب الكرامات والمعجزات ١٢٤ فان الانبياء الذين يفضلون
 خياماً بما لهم من منزلة قدسية عند الله أولى وأجدر منه بهذه الميزة السهلة
 من غير معاناة ألم ومرض . واذا كان يراد بهذه الحكاية اظهار فضله
 والاشادة بزمه وورعه فاذا تكون قيمة هذه ايام الشهادات القاسية التي
 طعنت في دينه وعقيدته؟ وكيف يمكن التوفيق بين هذا الادعاء العجيب
 وبين قول الشيخ نجم الدين الرازي صاحب كتاب مرصاد العباد الذي
 زعم أن خياماً كان من الفلاسفة الدهريين الطبيعيين وأنه قد قله في يدياً
 الضلال . ؟ وقول القفطي في كتابه « اخبار العلماء بأخبار الحكماء » : ولما
 قدح اهل زمانه في دينه ، وأظهروا ما أسره من مكنونه ، خشي على دمه
 وأمسك من عنان لسانه وقلبه ، وحج متافاة لا تقيه ، وأبدى اسراراً من
 السرار غير تقيه؟

على أن رحمة الله تسع أوزار الورد ولعل الله قد غفر الحيام في آخر ساعة من حياته بعد أن قضى دهرأ طويلاً يدعو الناس الى معاقرة بفت الحان مسفهاً رأى من يعتقد بالحشر والنشر ، والله خوارق العادات ١٩ على أنني لا تردد في الحكم على هذه القصة المضحكة بأنها أسطورة اختلقها الناس .

رواية الشيخ ميرخوند — وأما الشيخ ميرخوند فقد نقل في كتابه (روضة الصفا) وصايا نظام الملك الوزير وفيها خبر اجتماعه في صفه مع عمر الحيام والحسن الصباح في مدرسة واحدة . وقد توقف أكثر العلماء الباحثين في قبول هذه الرواية واعتبروا هذا الخبر أسطورة ، وحجتهم في ذلك أن نظام الملك ولد سنة ٤٠٨ هـ وقد ثبت أن وفاة عمر الحيام كانت سنة ٥١٧ هـ ووفاة الحسن الصباح سنة ٥١٨ هـ فلي هذا يقتضي أن يكون قد عاش كل من عمر الحيام والحسن الصباح ١٢٠ سنة وهو احتمال ضعيف وعلى هذا نفى أكثر العلماء والمشتغلين في هذا الموضوع اجتماع هؤلاء الثلاثة لتعذر المقاربة بين اعمارهم (١)

ولست اميل الى تكذيبها بتاتاً لاني لا استبعد وقوع ذلك وقد يجوز ان يعيش الانسان ١٢٠ سنة لكن الذي يدفع الباحث الى الارتياب في هذا الخبر هو شيء واحد ، وهو أننا لو فرضنا أن عمر الحيام قد عاش هذا العمر اتفاقاً فهل يجوز لنا ان نفرض بأن الحسن الصباح قد عمر

(١) ومن ذكر هذا المستشرق الفرنسي لويز ماسنيون في اثناء زيارته بغداد منذ أكثر من عامين ، وقد ضمنا واياه مجلس كان فيه الاستاذان الاثرى وعز الدين علم الدين .

بقدر ما عمر الخيام اتفاقاً أيضاً ؟ في هذه الحالة أقف ازاء هذه القصة موقف المتردد الذي يشك تارة ويوقن أخرى .

رواية ذكرى بن محمد بن محمود القزويني — أما ذكرى القزويني فقد روى في كتابه آثار البلاد وأخبار العباد قصة غريبة عزاهها الى عمر الخيام وتلخص في أن أحد الفقهاء كان يقرأ عليه درساً في الحكمة كل يوم قبل طلوع الشمس فإذا حضر عند الناس ذكر الخيام بالسوء فأمر الخيام باحضار جمع من الطبالين والبوقين وخيام في داره فلما جاء الفقيه على عادته أمرهم الخيام بضرب الطبول، فجاءته الناس ، فقال الخيام : يا أهل نيشابور هذا عالمكم بأنني كل يوم في هذا الوقت وأأخذ عن العلم ويذكرني عندكم بما تعلمون فسبب بذلك فضيحة للفقيه ، الى آخر القصة

هذا ما رواه القزويني ونحن نعلم بأن عمر الخيام كان يجلس في سربر واحد مع ملكشاه السلجوقي ، وكان ملك بخاري يعظمه كثيراً ، وقد علم الفيلسوف في نيشابور وبني فيها الأرصاد وكانت له منزلة رفيعة حتى ان الامام الغزالي قال له حين مواجهته له : اجعلني من بعض اهلك فهل من المعقول أن يسف الخيام هذا الاسفاف الذي يرفع عنه الفتية لينتقم من شائمه بهذه الوسيلة المضحكة .

رواية المستشرق زوكوفسكي — وأما المستشرق زوكوفسكي فقد زعم انه عثر في تاريخ الالفى الذي كتب في سنة ١٠٠٠ هـ على رباعية استدلى بها على قوله بالتناسخ . وهذه الرواية لا يعتد بها ايضاً لان من يهاجم عقيدة البعث بعد الموت في اثر رباعياته لا يمكن أن يعتقد بمذهب التناسخ الذي هو رأى الاقوام المنحلة في التفكير .

مقام الخيام في الاداب الحديثة

- ١ -

الرباعيات في اللغات الاوربية

لم يترك عمر الخيام بعده من الآثار غير رباعياته وبضع رسائل في الفلسفة والطبيعات والجبر والكيمياء . وقد وقف المتأخرون على رباعياته فرجدوا فيها من الحلاوة والروعة وبعد التفكير ما أثار في نفوسهم الإعجاب الشديد بها ، فافتوا بها اى اقتنان وتهاقنوا على ترجمتها الى اللغات تترأ ونظما . واستظهروها وتجاوزوا بها في مجالسهم وأنديتهم والذين تولوا الاشارة بذكر عمر الخيام ورباعياته واذاغة صيته هم بعض الافذاذ من المستشرقين الذين يعود اليهم الفضل في بحث اسمه واعلا شأنه ولولا هؤلاء الفطاحل لبقى الخيام حامل الذكر مجهولا عند الناس . ولست اريد ان ابحث في السبب الذى ساق هؤلاء الى الاعتناء والرغبة فيها وانما يكفى ان اقول ان المعاني الجليلة التى تضمنتها الرباعيات صادفت هوى فى القلوب على اختلاف المشارب ولاامت الاذواق والطباع فليس فى الرباعيات تلك المسحة الشعرية الآرية والخيال الواسع وانما تجلى فيها الذوق الانسانى العام فكان خيام لم يترجم عن احساس الناس وعبر عن شعورهم وشدوهم ونحيبهم وآمالهم وآلامهم وباح يمكنونهم ودخانهم .

هذا هو السر الذى اورث الميل اليه فى الناس . وها نحن اولاً نذكر
أسماء الرجال الذين عنوا برباعياته .

اول من عرف الخيام من الفرنجة العلامة (توماس هايد
Thomas Hyde) استاذ اللغتين العربية والعبرانية فى جامعة اكسفرد
ومؤلف تاريخ اديان البرهين والميدين ، وقد بحث فى شعر عمر الخيام
وترجمه سنة ١٧٠٠م . ثم جاء من بعده فوكرلد Vitzgerald وهو اول
من اشاد بذكر الخيام ورفع ذكره ومقامه فنظم فلسفته بالانكليزية رباعيات
ضمتمها روح الرباعيات الفارسية فخلد اسمه برباعياته التى صادفت قبولاً
عظيماً من الانكليز والاميركان وهى آية فى السلاسة والروعة والاعجاز .
وترجمة فوكرلد هى المشهورة المتداولة بين الناس .
واليك نموذجاً من نظمه : —

1

Awake for Morning in
the Bowl of Night
Has flung the Stone that
cuts the Stars to Flight :
And Lo! the Hunter of
the East has caught
The Sultan's Turret in a
Noose of Light.

Dreaming when Dawn's Left
 Hand was in the Sky
 I heard a Voice within the
 Tavern cry .
 , Awake, my Little ones,
 and fil the cup
 ,Befi re Life,s Liquor in its
 Cup be dry

And', as the Coek crew, thre se
 who stood before
 The Tavern shouted- ' Open
 then the Door !
 ' You know how little
 while we have to stay,
 ' And,once departed,may
 return no more .

وفي سنة ١٨١٨م ترجم المستشرق النمساوي هامر برغستل
 Hammar Purgstajl خمسا وعشرين رباعية ونشرها في كتابه تاريخ
 الدولة العثمانية مدعياً أن هذه الرباعيات مخالفة للدين الاسلامي .

وفي سنة ١٨٥٧م ترجم المستشرق فرنس دو تاسي Gorcin de Tassy
 عشر رباعيات .

وفي القرن التاسع عشر ترجم المستشرق السير كور أوزلي
 Sir Gore Onuseley رباعيتين وكان سفيراً في طهران وتوفي سنة ١٨٤٤م .
 وفي سنة ١٨٩٨م ترجم المستشرق أدورد هيرن الرباعيات

الى الانكليزية نقرأ معتمداً على النسخة التي اعتمدها فركرلد وبين
ما راعاه هذا من الاصل في ترجمته وما لم يراعه .

وترجمها الى الفرنسية نقرأ المسيو نيقولا Nicolas الذي كان مستخدماً
في السفارة الفرنسية في طهران ، وقد ترجم هذا كل ما اشتملت عليه
النسخة التي طبعت في بمبي ، ومن رأيه أن الخيام شاعر صوفي مشغول
بالمشق الالهى سكران بالخرقة المقدسة وشبهه بحافظ الشيرازى .

وترجمها الى الانكليزية كل من ونسفيلد Whinfield وهالن Hallen
وهرسن Hirson ورشرد لكليان Richard Le galliaun لكنهم لم
يلتقوا الشاؤ الذي بلغه فركرلد .

وقد ترجمها الى الفرنسية المسيو ت . هنرى T. Henry .
ومن الذين كتبوا عنه المستشرق الانكليزى الاستاذ العلامة
ديفنس روس Denison Ross .

ومن تتبع سيرته المستشرق والنين زوكوفسكى Valantin Zhukovski
فكتب باللغة الروسية أشياء ترجمها عن ديفنس روس .
وبحث المستر براون E.G.Brown استاذ اللغتين العربية والفارسية
في كبرج بحثاً مفيداً عن فلسفته وسيرته .

ومن بحث في فلسفته الاستاذ جاكسن Jackson الاميرى
فبحث المستشرق برتلى ديربلو Bar helmgt Herblot المتوفى
سنة ١٦٩٥م في كتابه المكتبة الشرقية ، عن الخيام .

الرباعيات في اللغة العربية

واناول من نقل الرباعيات الى العربية فظلم الشاعر الرقيق وديع البستاني
 فترجم اربعين رباعياً من الانكليزية من نظم الشاعر فز كرلد . وهذا
 لم يترجم الرباعيات بنصها ونفسها وانما درسها درساً عميقاً حتى
 اذا تشبعت روحه بأراء الخيام أخرجها في قوالب شعرية
 هي من تاج قريحته وفيض شاعريته فجاءت بعيدة عن الاصل ولكن
 عليها مسحة من شاعرية خيام . والبستاني بترجمته أبعداها عن الاصل
 اكثر الا أن له فضل الاولية في لفت انظار العرب الى رباعيات الخيام
 وفي ترجمته من الرقة والاحساس والسلاسة والروعة الشعرية ما يغتن
 اللب ويهيج الشجو . واليك نموذجاً من ترجمته :-

بت في حاتي ضجيع المدام وقبيل انهزام جنح الظلام
 راعني هاتف دوى في المقام
 صارخاً بالنيام : حتى الى ما فارشفوها وودعوا الاياما
 قبلما تهرعون كآس حمام راحها علقم أسينغ شرابا

وربيع الحياة عهد الصبا وحياتي كهذه الصبا
 مرها الخلو فهي طلي ودائي

ويلخ أو نيسبور سأقضى فدعوني بعض اللبابة ألقى
ودعوني اسقى المدام دعوني قبلما يدم المشيب الشبابا

ومقامي غصن مظل بقفر ورغيفان مع زجاجة خمر
كل زادي والاهل ديوان شعر

وحبيب يهواه قلبي المعنى بشجى يذيقني يتفق
هكذا اسكن القفار وحيداً وارى هذه القصور خرابا

وأعقب البستاني الأديب المهرى السيد محمد السباعى فأخرج الى
المرية مائة رباعى ورباعياً وقد ترجمها أيضاً عن الانكليزية البعيدة عن
الاصل الفارسى وهى من حيث السبك والسلاسة والركة والروعة دون
ترجمة البستاني لان فيها من الالفاظ المهجورة والتعابير الثقيلة على الاسماع
ما يعافه الذوق ويمحى السمع ولهذا لم تشتهر كاشتهار ترجمة البستاني . وقد
صدر النظم بهذا البيتين :

فرد الطير فبه من نفس وأدر كأسك فالوقت خلس
سل سيف الفجر من غمد الهجى وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وهذان البيتان من نظم الشاعر العربى (ابن وكيع) ولهما ثالث وهو قوله :
وانجلى عن حبل فضية نالها من ظلم الليل دنس
ولم يشأ السباعى ان يشير الى اسم ابن وكيع تحتها وانما أظار على قوله
فسباه ، وكان مقصداً عليه اجتناب هذا العاب .

واليك الان نموذجاً من ترجمته :

غرد الطير فنبه من نعس وأدر كأسك فالوقت خلس
سل سيف الفجر من غمد الغلس وانبرى في الشرق رام أرسلأ
اسهم الانوار في هام القلاع

صاح بي في النوم طيف هاتها نلأ الا كواب من ياقوتها
فما تنضب في كأسنها خمره الروح وترتد الى
منبع في الغيب مجهول البقاع

واول من نقل الرباعيات الى العربية نظماً في العراق الشاعر
الاديب السيد محمد الهاشمي . وقد توليت ترجمتها من الفارسية نثراً وتولى
نظمها في العربية، فجاءت الترجمة طبقاً للاصل الفارسي وآية في الرقة
والسلاسة، وهي اصح ترجمة ظهرت الى الان في العالم العربي . ومنها :

يا الهى اذا جنيت فأثمى يا الهى على شباني وجسمى
وعلى نفسى الحزينة جرمي انا جان رجوت عفواً وصفحاً
منك قد غره رضاك فجارا

جيتى في الدنيا اذى واضطراب وبقائي نحير وارتياب
وبقصر يكون منى ذهاب اى قصد من جيئة وبقا
وذهاب ؟ قد ضلت الالباب !

يد مصحف وكأثر بأخرى تارة بالحلال أتى ومرا
بجرام أتى فأحسل وزرا لست تحت السماء بالكافر الخ
مر ولا كنت كامل الاسلام

يا الهى أوعدتنى بعذاب أنا منه فى حيرة واضطراب
ابن قل ياربى مكان العذاب حيثما كنت لا عذاب فاقى
هو ؟ اذ اتم بكل مكان

ثم أعقبه الاستاذ الشاعر الفيلسوف جميل صدقى الزهاوى فترجم
الرباعيات من الاصل الفارسى رباعية رباعية نثرأ ثم فظلاً، شيئاً بعد شئ،
واختار منها مائة وثلاثين رباعية. فن ترجمته :

أنا ان لم أحس السلافة يوماً كان اللهم فى فؤادى ديب
قل لى تب فقلت ان كان ربى لم يشأ تو بتي فكيف أتوب

لعبوا بالتراب دهرأ الى ان جبلوا منه فى النهاية طينى
أنا ما ان أكون أحسن منى فن الكور هكذا أفرغونى

يا يد الماشطات حسناء رودأ مشهاً وجهها من الحسن زهرا
الغبار انفضيه عنه برفق فلقن كان وجه حسناء أخرى

أما في مصر فأول من نقلها عن الفارسية شاعر الشباب أحمد رامي ،
وقد طبعت الترجمة عام ١٩٢٤ م ، ولم اطلع عليها الا عام ١٩٣٠ م ، وقد
درسناها بامعان فاذا هي دون ترجمة الزهاوى والحاشمي بكثير . فن ترجمته :

سمعت صوتاً هاتفاً في السحر نادى من القبو غفاة البشر
هبوا املا واكأس الطلاقلي ان تفعم كأس العمر كف القدر

أحس في نفسي ديب الفناء ولم أصب الا الالامى والشقاء
واحسرتا ان حان حبنى ولم يتح لفكرى حل لغز القضاء

أفق وصب الخمر انعم بها واكشف خفايا النفس من حبها
ورو اوصالى بها قبلما يصاغ دن الخمر من تربها

— ٣ —

الرباعيات في اللغة التركية

واول من ترجم الرباعيات الى التركية هو المرحوم المعلم فيضى ولم
يترجم اكثر من مئة رباعى .
ثم أعقبه « مستجابي زاده عصمت » وهو أحد أدباء الأتراك
ثم عبد الله جودت الاديب التركى الكبير ، وقد اشتهرت ترجمته اكثر
من غيرها ، ومن ترجمته :

— ٣٥ —

باشمده يانان حسرتكه تاج ديرم
 راهكده دوشوب اوله به معراج ديرم
 هم شاعر ازاده وم بنده حسن
 به كوكله شاهنشاه محتاج ديرم

ثم جاء الفيلسوف الشاعر رضا توفيق بك وألف كتاباً بالاشتراك
 مع الاديب المحقق حسين دافش، وهو أنفس كتاب ظهر في اللغة التركية
 في رباعيات الخيام .

ونشر قبل مدة من الزمن الاديب حافظ عبدالقادر الازميري
 رسالة صغيرة تضمنت ترجمه مختصرة لعمر الخيام .

وترجم الشاعر التركي الشاب رفعت احمد بك اربعين رباعياً فوق كثيراً
 وآخر من نقلها الى التركية الاديب التركي الفاضل حسين رفعت
 بك وقد ترجم (١٥٨٠) رباعية فاجاد كل الاجادة في النقل وحافظ
 على روعة الاصل الا انه استعان كثيراً بالالفاظ الفارسية وهو النقص
 الوحيد الذي يؤخذ عليه . فن ترجمته :

بر سحر وقتي نداك لذي بزم ميكده دن
 ديدني : اي رند خرابات نه دور ورسك ياهو ؟
 قالدق كه لبريز ايده لم (مي) ايله بيما نه لري
 اولمادن بوش قافانر خاك سبيله ملو

בוכיגה סאגר פֿרנק אִלֶּה בֵּן
 דלי תְּנִשִּׁיט אִידֶּם יִם תֶּאֱבֹסָח
 עֵקל ודיני בושא יוב אוֹג כֹּרֶה
 אִידֶּם יִם בִּאדֶּה בִּי זֹרִיג ונִכָּח

— 4 —

הרבאיות פֿי הַלֵּשֶׁה העִבְרִית

ואָוֹל מִן. נִקַּל הַרְבָּעִיִּים מִן הַפָּאָרְסִיִּים אֶל הָעִבְרִית נִפְלְאָה הַמַּחְמִי סִלִּים
 אִנְדִּי אִסְחָק וְהוּא מִן אֲשֶׁדָּאָנָא הַמְּטַלְמִיִּים עַל דְּקֹאֲתֵי הַשְּׂרִיעָה הַמּוֹסְוִית
 וְתֹאֲרִיגְהָ וּפִלְסֹפְתָּהּ וְקִדְּ שִׁרְבִּי בִּלְשׁוֹנֵי הָאֲרֻמִּיָּה בְּשֵׁם וָאִר, וְהוּא עֵד
 דִּלְכָּא שֹׁאֵר בַּלֵּשֶׁה העִבְרִית. מִן תְּרַגְּמֵהּ.

תוֹךְ הַגִּלְגֵּל הַמִּצְחָק

בְּבִנֵי עוֹלָם בְּגִלְגֵּל

יֵשׁ אִישׁ אֶחָד וַיֵּשׁ שְׁנֵי

אֲשֶׁר טִיב לוֹ בַּעֲמָלוֹ

זֶה הַמְּכִין סוֹד הַגִּלְגֵּל

גַּם עֲנִלוֹ גַּם פִּעְלוֹ

זֶה אֲשֶׁר אֵין יוֹדֵעַ

בֵּין יְמֵינוֹ לְשִׁמְאוֹלוֹ

כופרים יאמרו העולם הוא דבר ישן
חדש יאמר איש מאמין ודרשן
ואחר כי תחת עפר אישן
מה לי אם הוא חדש ואם ישן נושן

יום מחר אהרית עוד לא אנכי בו
יום אתמול טרם בואי בלא
יום שאני בקרב
תאמרו תלוי במזל
אם כן איך נקי בריבו
יהיה אושם בעלילה
כלי דעתו ישא חובו
ויכנה שם אב העולה

١ — في هذا الفلك الذي يسخر بيني البشر عندما يدور يوجد واحد
وثاني له ، يرى خيراً في كل ما عمله ذاك ، هو الذي يفهم سر الفلك
واستدارته وصنعه وذاك الذي لا يعرف ما بين يمينه وشماله .

٢ — يقول الملاحدة ان العالم قديم ، ويقول المؤمنون المتفقهون
انه حديث . اما انا — بعدما ارقد تحت الثرى — فإلى وله جديداً كان
ام حديثاً .

٣ — ان الغد لست به بعد . ويوم اس قد مر قبل ان آتبه .
وتقولون ان اليوم الذي انا فيه معلق بيد الاقدار . اذا فلماذا يكون
البرى مجرمًا من غير أن يعترف أئماً فيكون هو العذال المخطئ ؟

ثم اعقبه صديقنا الودود عزرا افندى حداد وهو أديب بالعربية
وشاعر بالعبرية . وقد نقل ١٦٠ رباعية نظماً الى العبرية . فن ترجمته :

כִּד בִּקֵּר מִיָּמִי הַכֶּלִי '
אָשׁוּב לְכֶלִי כְּעֵם שְׂכֹר :
וּבְבוֹא עָרֵב וְהֵן אֶצְלִי —
בּוֹסִי ' אֶת הַפֶּתִי הַעֵבֶר .

עַתָּה מַחְמֵר יַצְרֵנִי '
— אֵלֶּלֶה — יִדְעֵם עַלְיָמִי .
מִמֶּד הָיָה קֵל מְצֻפִּי — :
רִדְדִי ' בְּשָׂרִי ' עֲצָמִי .

אִם — בֶּן אָסוּא ' לָמָּה כְּיוֹם
תִּקְיִמֶנִי לַדִּין ' אֶרְשָׁע :
לָמָּה בָּעַת מְשַׁפֵּט אֲיוֹם '
אֶמְצֵא שׁוֹמֵר כֶּלִי יֵשַׁע :

١— ولکم حاولت صباح کل يوم من ايامي الغانية ان اقوب عن
شرب الخمر، لکتی عند المساء کنت ارى الکلس بقربي، تحرق شفتی
بخمرها المعتقة .

٢- رباه ! انك يوم جبلتني من صاصال كنت عالماً بكل خفاياي ،
ومنك منشأ كل ما آتبه الآن سرّاً ، منك روحي ، منك لحمي ، منك
عظامي .

٣- فاذا كان الامر كذلك ، فلماذا اذاً اعتبر مجرمًا يوم اقف
امامك يوم الدين ؟ ولماذا نجيق بي المصائب عند محامتي الهائلة امام
جلالك الربانية ولا اجد حولى من يدافع عني ؟



عصر الخيام

نشأ عصر الخيام في عهد الدولة الساجوقية الكبرى التي بسطت سلطانها على خراسان والرى والجبّال والعراق والجزيرة وفارس والاهواز وهو يقابل العصر العباسي الرابع او القرنين الاخيرين من الدولة العباسية ، ويبدأ عصر الخيام بدخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ هـ . وقد أسس هذه الدولة ركن الدين ابو طالب طغرل بك ، ودامت حياتها ٩٣ سنة من سنة ٤٢٦ الى ٥٢٢ هـ وانقرضت على يد شاهات خوارزم ، وقد حكمها ثمانية سلاطين . هم : طغرل بك ، وألب أرسلان ، وملكشاه ، ومحمود ، وبركياروق ، وملكشاه الثاني ، وابو شجاع محمد ، وابو الحارث سنجر . وقد عاش الخيام في كنف هذه الدولة فقربه سلاطينها . منهم ألب أرسلان الذي أنعم عليه براتب سنوي يبلغ (١٢٠٠) مثقال من الذهب ، وملكشاه الذي عهد اليه امور الرصد فرتب له الخيام والزيج الجلالى ، وكان ينزله منزلة الندماء ويجلسه معه على سرير واحد .

الوضع السياسى

كانت الخلافة في هذا العهد ضئيلة السلطان ، وكان نفوذ الخلفاء لا يتجاوز ابواب قصورهم ، ولم يكن لهم من الامر سوى ذكر اسمائهم على المنابر ، وكانوا كالألة الصماء في يد سلاطين آل بويه ، وفي عهد عمر الخيام تفرقت طلبة آل بويه في بغداد وزالت هيبتهم من القلوب ، وفيه

استولى السلاجقة على بغداد ، وفيه ظهرت الطائفة الباطنية فارعبت
القلوب وارتكبت من الكبائر والموبقات ما يستعصى على القلم تصويره ،
وفي عهده هز التعصب الديني اعصاب المسيحية في اوربة فظفوا الحملات
الهائلة التي أطلق عليها اسم الحملات الصليبية ، فغنوا في البلاد الاسلامية
فساداً ، وسفكوا الدماء البريئة ، وخربوا المدن الاستيلاء على اورشليم
والقدس . وفي عهده سقط السلاجقة سلطانهم على البلاد الاسلامية بعضها
فكان في الاندلس والمغرب الاقصى دولة الملتدين ، والقائم بأمرهم
يوسف بن تاشفين (٤٨٠ - ٥٥٠ هـ) ثم من بعده علي الى سنة ٥٣٧ هـ ،
وفي افريقية من آل زيري تميم بن المعز بن باديس الى سنة ٥٥١ هـ ،
ثم يحيى بن تميم الى سنة ٥٥٩ هـ ، ثم علي بن يحيى الى سنة ٥١٥ هـ .
وفي مصر من الفاطميين المستعلي ابو القاسم احمد بن المستنصر معد
الى سنة ٥٤٩ هـ ، ثم الامر باحكام الله على المنصور بن المستعين الى سنة ٥٢٤ هـ
وفي زيد من الدولة النجاشية الامير بن نجاح الى سنة ٥٩٨ هـ ، ثم
فاتك بن جيش الى سنة ٥٠٣ هـ ، ثم منصور بن فاتك الى سنة ٥١٧ هـ .
وفي صنعاء ومهرة ظهر الامير حاتم بن غاث الحمداني من سنة ٤٩٢ هـ
الى سنة ٥٠٢ هـ ، ثم عبد الله بن حاتم الى سنة ٥٠٤ هـ ، ثم معن بن حاتم
الى سنة ٥١٠ هـ ، ثم هشام بن قبيط وحاتم بن حمص .
وما عدا ذلك من البلدان الاسلامية في آسية كان محكوماً
بدولة السلاجقة (١) .

(١) تاريخ الحضرة

ظهور الدولة السعوية

يبتدىء حكم آل بويه سنة ٥٢٣٤هـ وينتهى سنة ٥٤٧هـ، وهم من الديلم وقد حكموا البلاد ولقبوا انفسهم بالسلطين، وكانوا أصحاب نفوذ عظيم. اغتصبوا السلطان من الخلفاء العباسيين واستولوا على شؤون الدولة، وفي منتصف القرن الخامس الهجرى ضعف نفوذهم وتفرقت كلمتهم واضطرب امرهم فلم يكن في وسعهم ان يحفظوا بغداد من الطوارئ وان يدفعوا عنها الملمات واتفق أن حدث يومئذ حادث كان سبباً في زوال ملكهم ونزيق شملهم، وذلك ان ابا الحارث أرسلان المعروف بالبساسيري — وهو غلام تركي من بمالك بهاء الدولة — أراد أن يزيل الخلافة عن بني العباس فكتب الى الخليفة المستنصر العلوي بمصر ليدخل في طاعته ويخطب باسمه على منابر بغداد فلم الخليفة القائم العباسي بذلك فكتب الى السلطان طغرل بك يستجده (٢) ويستغيث به فهب طغرل بك وكتب الى الامصار أنه يربد الحج واصلاح طريق مكة والمسير الى الشام ومصر وازالة المستنصر العلوي صاحبها، وكتب اصحابه بالدينور، قرميسين وشلوان وغيرها، فأمرهم باعداد الاقوات والعلوفات فعظم الارجاف ببغداد، ولما وصل طغرل بك الى حاوان وانتشر اصحابه في طريق خراسان ارسل طغرل الى الخليفة يبالغ في اظهار العبودية والطاعة وبعد الاتراك المقيمين في بغداد بالاحسان والجميل، فاجتمعت كلمة الرؤساء والامراء على مكاتبة

(٢) الفخرى ٢١٥

طغرل بك : يذلون له الطاعة والخطبة ، فأمر الخليفة الخطباء أن يخطبوا لطغرل بك بجوامع بغداد ، فخطب له في يوم الجمعة ٢٢ المحرم ٤٤٧ هـ ودخلها في الخامس والعشرين منه ، وعندئذ قبض على آخر سلاطين بني بويه وهو الملك الرحيم وبذلك انقضت دولتهم ووجدت بالعراق وما وراءه هذه الدولة الجديدة الفتية وهي دولة السلاجقة ، ومن أشهر سلاطين هذه الدولة ألب أرسلان ، وفي عهده أسس وزيره نظام الملك رفیق الخيام في المدرسة وطالب العلم - المدرسة النظامية ببغداد (١) فتم بناؤها سنة ٤٥٨ هـ ، وملكشاه الذي اتسع ملكه اتساعاً عظيماً فخطب له من حدود الصين الى آخر الشام ، ومن اقاصى بلاد الاسلام في الشمال الى آخر بلاد اليمن ، وحملت اليه ملك الروم الجزية . وقد عاش عمر الخيام محترماً الجانب ، موفوراً الكرامة ، في كنف هذين السلطانين ، وكان محبوباً لهما ، وقد أنعم عليه الاول براتب سنوي ، وكان الثاني ينزله منزلة النديم .

الحروب الصليبية

ومن الحوادث العظيمة التي حدثت في عهد عمر الخيام ، وأشرنا اليها في الكلمة السابقة « الحروب الصليبية » تلك الحادثة التي كان لها الاثر العظيم في الاقطار الاسلامية . وليس من قصدنا ان تبسط في شرحها

(١) اقرأ تفصيل البحث في مذهب تاريخ مساجد بغداد للالوسي

والاثرى

في كتابنا هذا فانها حوادث عصور استمر امرها من سنة ٤٩٠ الى ٥٦٩ .
وانما نريد ان نمر بها على سبيل الاستطاراد لاجل ان تبين الوضع السياسي
في عهد الحيام .

اشتبك نصارى الغرب مع المسلمين في حروب دامية دامت قرنين
اشترك فيها من الدول الاسلامية الدولة الفاطمية بمصر ودولة السلاجقة
ودول الاتابكية التي تفرعت عن السلاجقة ودول الايوبية ودول
المماليك البحرية بمصر ، وقد ذهب المؤرخون مذاهب شتى في تحليل هذه
الحملات واسبابها مما هو مذكور في كتب التاريخ . وقد فتح الصليبيون
بلدان المسلمين واستولوا على معظم المدن الواقعة في الانفصول والشام
واسسوا فيها امارات سميت بالامارات اللاتينية . منها امارة الرها بوادي
الفرات سنة ٤٩٠ هـ ثم انطاكية سنة ٤٩١ هـ ، وقد ارتكب الصليبيون من
الجرائم ما لا تتركه الوحوش الضارية ولا سيما عند فتح بيت المقدس ،
وقد ناضل المسلمون ودافعوا عن بلادهم دفاعاً مجيداً أعدا الخلفاء الفاطميين
الذين قصروا عن اداء هذا الواجب لاسباب ذكرها الكتبة والمؤرخون .
هذه الحوادث هي اهم الحوادث السياسية التي حدثت في حياة عمر
الحيام ، وهي تتلخص في اربعة وقائع (١) سقوط الدولة البويهية (٢)
قيام الدولة السلجوقية مقامها (٣) الحروب الصليبية (٤) ظهور الباطنية
اعني الحشاشين . وقد اوجزنا في بيان الثلاثة الاولى ، وبقي علينا ان نذكر
شيئاً عن الباطنية الحشاشين .

الاسماعيلية - الباطنية

من أفضل الحوادث التي وقعت في عهد عمر الحيام حادث الطائفة الباطنية التي سميت بالحشاشين . واضعها زميل الحيام وشريكه في طلب العلم « الحسن بن الصباح » ولم يكن الحسن هو المؤسس الاول لهذه الطائفة الجهنمية وانما بعثها من مرقدها وجددها دعوتها وأشعل نارها بعد ان خمدت مدة قرنين ، وكانت في بادى امرها تسمى الاسماعيلية ثم سميت بالقرامطة ، واخذت طوراً مهماً في عهد حسن المذكور ، واليك تفصيل ذلك .

لما مات الامام جعفر بن محمد الصادق ادعى فريق من المسلمين بان الامام بعده اسماعيل نصاً عليه باتفاق من اولاده الا انهم اختلفوا في موته في حال حياة ابيه ، فمنهم من يقال انه لم يموت الا انه اظهر موته تقية من خلفاء بني العباس ، ومنهم من قال الموت صحيح والنص لابرّج القهقري ، والفائدة بالنص بقاء الامامة في اولاد المنصوص عليه دون غيره . فالامام بعده اسماعيل محمد بن اسماعيل ، هؤلاء يقال لهم المباركية ، ثم منهم من وقف على محمد بن اسماعيل وقال برجعته بعد غيبته ، ومنهم من ساق الامامة في المستورين منهم ، ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم ، وهم الباطنية (١)

انقراض وقرط

وكان لجعفر بن محمد الصادق مولى يقال له ميمون بن ديسان

(١) الملل والنحل للشهرستاني (ص ١٢٧-١٢٨)

المعروف بالقدهاح وقد ذكر صاحب الفرق بين الفرق (١) انه هو المؤسس الاول
للدعوة الباطنية مع جماعة منهم محمد بن الحسين الملقب بنيدان وذلك في
سجن والى العرق ، غير ان ابن النديم يذكر في فهرسته (٢) ان الداعية
الاول هو عبد الله بن ميمون المذكور وهو من اهل قوزح العباس يقرب
مدينة الاهواز. والصحيح هو ما ذكره ابن النديم فميمون لم يؤسس
الباطنية وانما اسس الفرقة التي عرفت باسمه وهي الميمونية ، التي اظهرت
اتباع ابن الخطاب محمد بن ابي ربيب الذي دعا الى الوهية على ابن ابي
طالب ، وكان ميمون وابنه عبد الله ديصانيين (٣) وكان عبد الله ذي
الفؤاد على الهمة ملحداً يطمح الى الرياسة والامرة على الناس ، فبث
الدعة في انحاء البلاد سراً ولا سيما في الكوفة ، فأجابه في هذا الموضع
جل يعرف محمد بن اشعث ، ويلقب بقرمط لقصر كان في مته
وساقه او لقرمطة في خطه او خطوه ، وكان هذا أكاراً من اكرة سواد
الكوفة في قرية يقال لها دقس بهرام ، واقام قرمط بكلواذى ، ونصب
له عبد الله بن ميمون رجلاً من ولده يكتبه من الطالقات وذلك في سنة
٢٦١ هـ ، ثم ظهر بعده في الدعوة الى الباطنية ابو سعيد الجنابي وكان من
مستجيبة حمدان وتقلب على ناحية البحرين ، ثم قام بالدعوة بعد ذلك
سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان القدهاح فغير

(١) ص ٢٦٦

(٢) ص ٢٦٧ خط

(٣) الملل والنحل للشهرستاني ١٩٤

اسم نفسه ونسبه وقال لا تباعه ، انا عبيد الله بن الحسن بن محمد بن اسماعيل ابن جعفر الصادق ، ثم ظهرت فتنة بالمغرب ، وظهر منهم المعروف بابن كرويه بن مہرويه الدنداني ، وكان من تلامذة حمدان قرمط ، ثم ظهر منهم مأمون اخو حمدان قرمط في فارس ، ودخل رجل منهم أرض الديلم يعرف بابي حاتم فاستجاب له جماعة من اهلها .

وذكر العلامة عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق (ص ٢٦٨) أن الدعوة الباطنية انتشرت اولاً في زمان المأمون والمعتصم ، وان الافشين قائد جيوش المعتصم دخل في دعوتهم ، وان بابك الخرمي كان من مقتضى هذا المذهب .

وقد ارتكب القرامطة الاثم وسفكوا الدماء وهدموا الحرمات وفعلوا اموراً تقشعر منها الابدان ، وبقوا يعيشون في الارض فساداً الى سنة ٣١٢ هـ فقد ظهر في ذلك الحين رجل منهم يقال سليمان بن الحسن فهجم على البصرة واغتصبها ثم قطع طريق الحجاج وسبى الحرم والذراري وفي سنة ٣١٧ هـ دخل مكة وقتل من وجده في الطواف ، وقيل انه قتل بها ٣٠٠٠ نسمة ، واخرج منها ٧٠٠ بكر ، اقلع الحجر الاسود وحمله الى البحرين ، وفي سنة ٣١٨ هـ قصد بغداد ولما ورد هبت رمت امرأة من سلعها بليته فقتلته ، وبقتله انقطعت شوكتهم وذهب ربحهم الى ان ظهر منهم الحسن الصباح الذي تعلم مع عمر الحيام ونظام الملك في نيسابور ، فكان المؤسس الثاني لهذه الطائفة التي جعلها فيما بعد دولة توارث السلطان عليها اولاده في قلعة الموت .

عقائدهم

اتفق أكثر الباحثين على أن عقائد الطائفة الباطنية مقتبسة من المجوسية والمناوية والمزدكية والديهرية، ويؤيد ذلك أنهم أباحوا لاتباعهم نكاح البنات والاخوات، وأباحوا شرب الخمر وجميع اللذات. ظهر منهم رجل يعرف بابن أبي زكريا الطائي سنة ٣١٩هـ فأوجب قتل الغلام الذي يمتنع على من يريد الفجور به، وأمر بقطع من أظفار ناراً بيده وبقطع لسان من أظفأها بتفخه، فنكاح البنات والاخوات والمتع بجميع اللذات واحترام النار من العقائد الزردشتية والمناوية والمزدكية. أما كونهم من الديهرية فلأنهم يرفضون المعجزات، وينكرون الوحي، ويزعمون أن الانبياء قوم أحبوا الزعامة فساسوا العامة بالنواميس والحيل طلباً للزعامة بدعوى النبوة، ويزعمون بطلان الشرائع بما تتضمنه من الاعتقاد بالحشر والمعاد وغير ذلك، وما يؤكد قولنا ما جاء في الرسالة التي بعثها عبيد الله ابن الحسن القيرواني إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي فقد أوصاه فيها وصية قال فيها:—

«أدع الناس بأن تتقرب إليهم بما يميلون إليه. وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم، فن أنست منه رشداً فأكشف له الغطاء، وإذا ظفرت بالفلسفى فاحتفظ به فعلى الفلاسفة معولنا، وأنا وإياهم يجمعون على أن نواميس الانبياء ... وعلى القول بقدم العالم لو لا ما يخالفنا فيه بعضهم من أن العالم مديراً لا يعرفه، وذكر في الكتاب إبطال القول في المعاد والعقاب. وذكر فيها أن الجنة نعيم الدنيا، وأن العذاب إنما هو اشتغال

اصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد ،
وقال فيها ايضاً : : ان أهل الشرائع يعبدون الهأ لا يعرفونه
ولا يحصلون منه الا على اسم بلا جسم ، وأكرم الدهرية فانهم منا
ونحن منهم ١١ ،

وقال فيها ايضاً : : اني أوصيك بتشكيك الناس في القرآن والتوراة
والزبور والانجيل ، وبدعوتهم الى ابطال الشرائع ، وابطال المماد ، والنشور
من القبور ، وابطال الملائكة في السماء ، وابطال الجن في الارض ، وأوصيك
بان تدعوم الى القول بانه قد كان قبل آدم بشر كثير فان ذلك عوز لك
على القول بقدم العالم . ويفغى ان تحيط علماً بمخاريق الانبياء
ومناقضاتهم ١٢ ،

وقال في آخر رسالته : وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعى
العقل ثم يكون له أخت او بنت حسنة وليست له زوجة في حسنها
فيحرمها على نفسه وينكحها من اجنبي ١١ ولو علم الجاهل لعلم انه أحق
باخته وبنته من الاجنبي ١٢ ما وجه ذلك الا ان صاحبهم حرم عليهم
العليات ، وخوفهم بغائب لا يعقل وهو الآله الذي يزعمونه وأنخبرهم
بكون ما لا يرونه ابدأ من البعث من القبور والحساب والجنة والنار ١٣
حتى استعبدكم بذلك عاجلاً وجعلهم له في حياته ولذريته بمعد وفاته
خولاً واستباح بذلك اموالهم بقوله : : قل لا أسألكم عليه أجراً الا
المودة في القربى ، فكان أمره معهم نقداً وأمرهم معه نسيئة ، وقد
استعمل منهم بدله أرواحهم وأمواهم على انتظار موعود لا يكون ، وهل

الجنة الا هذه الدنيا وتعيمها ، وهل النار أعذابها الا خافيه أصحاب
الشرائع من التعبد والنصب في الصلاة والصيام والجهاد والحج ١١ .

ثم قال مخاطباً سليمان بن الحسن المذكور : « وانت واخوانك هم
الوارثون الذين يرثون الفردوس ، وفي هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذاتها
المحرمة على الجاهلين لمتمسكين بشرائع أصحاب النواميس فهنيئاً لكم ماثلتم
من الراحة من امرهم » .

وبعد فهذه الرسالة وحدها كافية للتدليل على ان أصحاب هذه الطائفة
اباحية دهرية ملحدة ، هدامة لارقي النواميس الاجتماعية التي نشرها
الانبياء المصلحون .

مراتب الدعوة وموافات الباطنية

وكان دعاة الباطنية ماهرين نشيطين في الدعاية ، لهم اساليب خاصة بهم
في أمر الدعوة فكانوا لا يفاجئون الذين يدعونهم الى نحلتههم بأمرارهم
وانما يندرجون معهم فيكلمون العامي بطريقة تختلف عن الطريقة التي
يكلمون بها العالم جرياً على قاعدة « ظم الناس على قدر عقولهم » فأحدثوا
مراتب للدعاية ، وهي التفرس ، والتأئيس ، والتشكيك ، والتعليق ،
والربط ، والتدليس ، والتأسيس ، والمواثيق بالايمان واليهود ، والخلع
والسلخ . فيشرع الداعية في تنفيذ الدرجة الاولى حتى يصل الى مرتبة
الخام والساخ وهي الدرجة الاخيرة التي يصبح بها الباطني ملحداً بحتاً ، وبها
هدم الاعتقاد والاديان المنزلة ، وهناك صفات يجب ان يتصف بها

الداعية لبث الدعوة (١).

وقد كتب دعائهم كتباً كثيرة ونشروها بين الناس لتنفيذ أغراضهم وبت مبادئهم، ومنها ما لا يجوز الاطلاع عليه الا بعد ان نمر على الباطني مدة لا تقل عن أربع سنين . فن كتبهم كتاب الرحي والدولاب، وكتاب الحدود والاسناد، وكتاب الاعم، وكتاب الزاهر، وكتاب الميدان، وكتاب التيران، وكتاب الملاحم، وكتاب المقصد، ولهم البلاغات السبعة، وهي: كتاب البلاغ الاول للعامة، وكتاب البلاغ الثاني لمن هم فوق هؤلاء قليلا، وكتاب البلاغ الثالث لمن دخل في المذهب سنة، وكتاب البلاغ الرابع لمن دخل في المذهب سنتين، وكتاب البلاغ الخامس لمن دخل في المذهب ثلاث سنين، وكتاب البلاغ السادس لمن دخل في المذهب اربع سنين، وكتاب البلاغ السابع وفيه نتيجة المذهب والكشف الاكبر وفيه أمر عظيم من اباحة المحظورات والوضع لمن الشرائع واصحابها (٢) وهناك رسائل وتعليقات كثيرة لرسالة الفيرواني الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي وغيرها، وقد قششت طويلا وبذلت الجهد الكثير للحصول على هذه الكتب فلم أظفر بتأليف او رسالة مما كتبوه ويظهر أن كتبهم ابيدت واحترقت بعد زوال امرهم .

هذا يجعل ما فصله القوم عن ظهورهم وحركتهم وتعاليمهم، وذلك قبل ظهور الداعية الاكبر الحسن الصباح .

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٨٤

(٢) الفهرست لابن التميم ص ٢٧١ خط

مبادئ المبادئ السابعة في عصر الفيلسوف

دار الحكمة

في منتصف القرن الرابع الهجري زحف القائد الكبير جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي بجيوشه الى مصر وانتزعها من الاخشيديين واسس فيها القاهرة، وبعد بضع سنين دخلها المعز واعلن نفسه خليفة المسلمين فيها واسس فيها الدولة الفاطمية، وكان النظام الاداري فيها غريباً في بابه اذ كانت المهمة الاولى المعنى بها هي بث الدعاية للدولة المذكورة لذلك احدثوا وظيفة «داعي الدعاة»، وكان عالياً رجل كبير يعرف بهذا اللقب ودرجته تلي درجة قاضي القضاة، وكان الدعاة يتلقون المبادئ من مصر ثم يتركونها الى الاقطار الاسلامية متبعين منها جاً مسنوناً، وفي زمن الحاكم بامر الله الذي تولى الحكم بعد ابيه المعز سنة ٣٨٦ هـ نشطت الدعاية واتسعت في البلدان اتساعاً عظيماً. وكان الحاكم مضطرب الرأي عصبي المزاج، شاذاً في اطواره واخلاقه، سفاكاً للدماء قتل عدداً كبيراً من اماثل اهل دولته، وكانت سيرته تدل على جته ومس فيه، فكان تارة يأمر بسب الصحابة، وطوراً يأمر بضرب من يرتكب هذا المنكر، وأمر مرة بقتل الكلاب، ونهى عن بيع الفقاع والموخيا والسبك الذي لا قشر له والغب، وقد لاقى النصارى واليهود منه الوان العذاب خلال حكمه. وقد وصفه ابن خلدون في تاريخه (ج ٤ ص ٦٠) «بأنه كان مضطرباً في الجور والعدل والاخافة والامن والنسك والبذعة، غير أن

الذى بهمنا من سيرة الحاكم بامر الله هو اخطبه على بث الدعوة السرية
الباطنية باعداد الوسائل وتنظيم المناهج بتأسيس (دار الحكمة) في مصر.

تعاليم دار الحكمة

وكانت تعاليم دار الحكمة هي الاسس والاصناف التي وضعها عبد الله
ابن ميمون بن ديسان المعروف بالقداح ، وتتضمن التعاليم التي بها
المدعاة في عهد الباطنية الاولى والتي ذكرت في رسالة القيرواني الى سليمان
ابن الحسن ، وغايتها زرع العقيدة الدينية من الصدور وتمكين فكرة
الاحاد في قلوب الناس . وكانت درجات الدعاة في دار الحكمة تسعاً
وذلك بزيادة درجتين على تعاليم ابن القداح التي كانت سبعاً فقط ، ولكن
الغاية كانت واحدة وهي هدم الدين الاسلامي ليس غير .

المؤسس الثاني

هو الحسن بن الصباح الذي ولد حر الى سنة ٤٣٠ هـ وكان قد تلقى
علومه على الامام موفق النيسابوري مع عمر الحيام ونظام الملك
الوزير في نيسابور ، وكان يدعى انه ينتمى الى يوسف الخيري ، احد
امراء النجاشية ، وكان يقول ابن والده جاء من الكوفة الى قم ومنها الى الري
الا ان اهل طوس لم يصدقوه وكانوا يدعون ابن والده - واسمه - علي -
هو من احدى قرى خراسان ، ولعل الصباح جده او لقب ابيه .

وقصد الحسن بن الصباح الوزير نظام الملك وذكره بالعهد الذي
تعاهدوا على انفاذه يوم كان هو وعمر الحيام ونظام الملك يتعلمون

في نيسابور، فرحب به نظام الملك وقدمه الى السلطان ملكشاه وعينه كبير
 الحجاب الا ان الحسن العالى الهمة الكبير النفس الطموح لم يرض بهذا
 المنصب فقد سرلت له نفسه الجشعة الايقاع بمن أنعم عليه وأكرمه
 فأخذ يتحين الفرص للفتك بالوزير للحصول على منصبه الخطير،
 واتفق ان ملكشاه طلب يوماً الى نظام الملك أن يقدم له الموازنة
 فاستعذره نظام الملك وطلب اليه ان يمهله سنة واحدة فلما بلغ ذلك حسن
 الصباح قابل الملك ووعده بانه سوف يقدم له الموازنة بعد اربعين يوماً
 وقد فعل ذلك وقام بما وعد به خلال الاجل المضروب، فأحسن نظام
 الملك بالدسائس التي يدبرها الحسن فعمد الى الحيلة للتخلص منه فأخفى
 اوراقاً سرية تعود الى الدولة. ولما اطلع السلطان على الاوراق وجد فيها
 نقصاً فوجع حسناً ووجد عليه، فاضطر حسن أن يترك البلاط وذهب الى
 اصفهان واختفى عند رجل يسمى (ابا الفضل) وفي مدة بقائه عنده
 كانت تظهر عليه حالات عصبية وانفعالات نفسية وقد قال ذات يوم لابي
 الفضل : لو كان لي صديقان صادقان لفضيت على حكومة هذا القري وهذا
 القروي يريد بالاول ملك وبالثاني. وزيره نظام الملك، فأيقن ابو الفضل
 بوجود اضطراب عقلي فيه فكان يعطيه المخدرات الروحية والمشروبات المستكنة
 وقد مر على هذا الحديث عشرون عاماً توفي خلالها ملكشاه ومات نظام
 الملك بطعنة باطنى، واشتهر امر حسن وكانت له الرئاسة، فقبال لصديقه
 ابي الفضل في قلعة الموت : من كان منا مجنوناً يا ابا الفضل ؟ أنت
 ام انا ؟ من الذى كان قينياً ياني يأخذ المشروبات والمخدرات التي كنت

تفضل على بها في اصفهان ؟ ارايت كيف نفذت ظبني عند ما وجدت
صديقين صادقين (١)

ثم هجر الحسن اصفهان وشد الرحال الى مصر فلاقى حفاوة من
الخليفة المستنصر، ثم انخرط في سلك المحفل السرى وتعلم المبادئ
الاسماعيلية، وبعد ان تشربت روحه بهذه الافكار قفل راجماً الى فارس واخذ
يبيت لدعوة في نواحي خراسان فانبعه الرعاع فقادهم فاستولى اولاً على
قلعة في نواحي الديلم يقال لها الروذبار، وكانت هذه القلعة لقبح
صاحب ملكشاه فاخذ من الباطنية الفأ ومثنى دينار وسلم القلعة في سنة
٤٨٣ هـ وذلك في ايام ملكشاه ثم استولى الحسن على قلعة الموت،
وتحصن بها هو واتباعه، واسس بها الدولة الاسماعيلية وقد دامت زهاء
١١٨ سنة وحكمها (ثمانية) اشخاص من اولاده واحفاده .

تعاليم ابن الصباح

تلخص تعاليم ابن الصباح فيما يلي :

- (أ) — الدعوة الى تعيين امام صادق قائم في كل زمان وتمييز الفرقة
التاجية من سائر الفرق بان لها اماماً وليس لغيرهم امام
(ب) — ضرورة استعمال العقل في معرفة الله والنظر الى جانب تعاليم
المعلم الصادق .
(ج) — والناس فرقان من جهة تعاليم المعلم الصادق فالاولى ترى
(١) تاريخ الاسلام لعزى (ج ص ٢٩١)

الاستعانة في معرفة الله بالمعلم الصادق ووجوب تعيينه وتشخيصه ثم التعلم منه ، وقالت الثانية بالانحياز في كل علم من معلم وغير معلم . فالحق مع الفرقة الاولى فرأى أنهم يجب ان يكون رأس المحققين .

(د) - بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مقادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجود أى واجب الوجود وبه عرفنا مقادير الجواز في الجائز .

(هـ) - ان في العالم حقاً وباطلاً وان علامة الحق هي الوحدة وعلامة الباطل هي الكثرة ، وان الوحدة مع التعليم والكثرة مع الرأى والتعالم مع الجماعة والجماعة مع الامام والرأى مع الفرقة المختلفة وهذه مع رؤسائها .

(و) - التوحيد هو التوحيد والنبوة معاً حتى يكون توحيداً ، والنبوة هي النبوة والامامة معاً حتى تكون نبوة .

وقد منع الحسن العامة عن الخوض في المعلوم وكذلك الخاصة عن مطالعة الكتب المتقدمة الا من عرف كيفية الحال (١)

مراتب الجمعية

وقد جعل الحسن بن الصباح مراتب جمعية الجهنمية سبعاً بدلاً من تسع وهي لا تختلف في الجوهر عن مراتب محفل « دار الحكمة » ،

(١) الملل والنحل للشهرستاني (ص ١٤٧ - ١٥٢) وقد ذكر المؤلف ان هذه الفصول كانت اعجوبة فترجمها .

—الرئيس—

ويسمى السيد أو شيخ الجبل، وهو كبير الطائفة الاعلى وييده الجبل والعقد وله الامر والنهى .

—الدعاة—

وهم الكبار المقدمون ومقامهم فى ثلاث ولايات توجد فيها امنم قلاع الطائفة وهى بلاد الجبل وقهستان والشام، هؤلاء يتلقون اوامرهم من الرئيس وينفذون اوامره السامية .

—الرسل—

وهم الرسل الدينيون ووظيفتهم بث الدعاية والتغلغل بين الجماهير وحضهم على اقتفاء مبادئ الطائفة .

—الرفاق—

وهم الذين يكونون حاشية الدعاة ويتلقون التعاليم والمبادئ السرية .

—الفدائيون—

ووظيفتهم اغتيال الذين يناصبون الطائفة العدا .

—المبتدئون—

وهؤلاء جند الطائفة ويتلقون التعاليم الاولى .

—العامه—

وهم الرعايا وليس لهم من العلم بالطائفة غير الانتساب اليها، وعلى العامة فى فتح القلاع ومهاجمة البلدان (١)

(١) دورى ص ٢٩٧ ترجمة الدكتور عبد الله جودت .

الحشيشة

علينا بما تقدم أن الدرجة العليا هي درجة الرئيس أو السيد أو شيخ الجبل، والدرجة الدنيا هي درجة العامة ومنها يترقى إلى درجة التليذ ومنها إلى درجة القداية، وفي هذه الدرجة يكون الباطني عضواً مغمياً يعتمد عليه في إدارة شؤون الطائفة ولا يرقى أحداً هذه الدرجة إلا إذا كان شديد البأس كثير الطاعة فإذا أنس الرئيس من أحدهم استعداداً أو لم ولجة فاخرة له وناله أثناء الطعام نباتاً مسكراً من نوع الحشيشة، حتى إذا فعلت الحشيشة فعلها أمر بنقله إلى جنة غناء قد غرست على حافات جداولها طيب الفواكه وأنضر الزهر والورد، ونصبت في أحواضها الفوارات، وأقيمت فيها الراشن والغرف الصينية، وفرشت بانجر الديباج وأثمت بالرياش النفيسة، وهناك في تلك الرداهات البديعة المظلة بعرائش الكرم تطوف عليه الحسان باكواب الخمر وأباريقها، ويضربن على رأسه بالآلات الموسيقية ذات النغمات الشجية، ثم ينقل فوراً إلى المكان الذي فيه الرئيس وعند من يخبره الرئيس بأنه لم يبرح مكانه وأنه أمر روحه أن تطوف بالفردوس فيندعش الفتي بما رآه، وعند ذلك يجعل نفسه طوع إرادة الشيخ طمعاً بالجنة ويكون بعده آله صماً يديرها كيفما يشاء، ولكي تعرف مبلغ طاعة القداي للرئيس انقل لك القصة الآتية (١): أرسل ملك شاه السلجوقي يوماً رسولا إلى الحسن بن الصباح يدعو إلى الطاعة ويهدده أن خالفه ويأمره بالكف عن بث أصحابه لقتل العلماء والأمراء، فقال الحسن لجماعة وقفوا بين يديه — والرسول

(١) نقد العلم والعلماء لابن الجوزي ص ١١٧

يشهد ذلك — أريد ان انفذكم الى مولاكم في حاجة فمن ينهض له ؟
فاشرأب كل منهم لذلك، فاوماً الى شاب منهم وقال له: اقتل نفسك الجذب
سكينة وضرب بها غلصمت غر ميتاً او قال لآخر: ارم بنفسك من القلعة !
فالقى نفسه فتمزق ! ثم التفت الى رسول السلطان ملكشاه فقال له: اخبره
ان عندي من هؤلاء عشرين ألفاً هذا حد طاعتهم لي وهذا هو الجواب !!

— النتيجة —

ولبت الحسن في قلعة (الموت) حتى توفي فيها سنة ٥٢٠ او ٥١٨ هـ
على رواية دوزي بعد ان حكمها (٢٥) سنة وقد اتفق الباحثون على انه
كان على جانب عظيم من الذكاء ومضاء العزيمة ، عالماً في الفلك والهندسة ،
متضللاً من الاراء والمذاهب الفلسفية، شديد البأس، قاسي القلب دساساً
فناكاً. وقد توارث الحكم على الموت ابناءؤه الى سنة ٦٥٠ حيث قضى على
الطائفة المذكورة هلاكاً كالتاتاري وبها انطلوت اشنع صفحة في التاريخ
الاسلامي .

• • •

وبعد فالتا لم نذكر هذه الابحاث بالاسهاب الا لانتا نبغى ان نبرهن
بان عمر الحثام كان يمثل آراء الباطنية في عصره وان له اتصالاً قوياً بهم
ونكاد نجزم بانه كان داعية من دعائهم وسنوفى هذا المطلب حققة في بحثنا عن
آرائه ومعتقداته

عصره العلمي

علينا ما تقدم بأن العصر الذي عاش فيه الحيام كان عصرًا يجيش بالاحن والفتن والحروب الدموية ، فكان الصليبيون يساجون الشرق ويهددون الكيان الاسلامي من جهة ، والباطنيون من جهة اخرى يدبرون المكاييد والدسائس لهدم الاسلام ويثثون الدعاة لنشر الاتحاد بين طبقات المؤمنين ، وان الكلمة العليا فيه كانت للسيف ..

والان نريد ان نلم مكانة العلم ونزلة القلم في ذلك العصر . والذي يبحث ليسبر غور العصر الذي كان فيه الحيام يتبين ان أهم مميزات هذا العصر عما سببه هو تأسيس المدارس في العالم الاسلامي ، فقد مرت اربعة قرون على المسلمين لم يكن لديهم فيها مدارس منظمة ذات مناهج مقررّة وانظمة متشوّنة اذ كانت العناية متجهة في هذه القرون الاربعة الى انشاء المكاتب ...

المدارس

أما في عصر الحيام فقد كثرت المدارس وأشهرها مدرسة ابرفورك المتوفى سنة ٤٠٦هـ (١) ، والمدرسة البهية للبهقي المتوفى سنة ٤٠٠هـ ، والسعيدية التي بناها نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود الغزنوي ، ومدرسة أخرى بناها اسماعيل الاسترابادي الصوفي الواعظ ، وأخرى بنيت للاستاذ أبي اسحاق (٢) غير أنه لم يكن لهذه المدارس ما للدارس

(١) ابن خلكان (ج ١ ص ٤٨٢)

(٢) السيوطي (ج ٢ ص ١٨٥)

النظامية التي أسسها نظام الملك الوزير من الانظمة والمناهج

المدراس النظامية

هي المدارس العظيمة التي أسسها نظام الملك في بغداد ونيسا بور وأصفهان وطوس وغيرها من المدن . وأشهرها المدرسة النظامية في بغداد ، وقد أنشأها سنة ٥٧٤ هـ وقت حياسته ٤٥٩ هـ ، وتين لها مدرسين من أجلة العلماء في عصره مثل أبي اسحاق الكيرازي ، والامام أبي نصر الصباغ صاحب الشامل ، والامام الغزالي ، وأبي القاسم الدبوسي ، والشاشي ، والكيهراي ، والسهروردي ، وبالإله الدين الاتباري ، ورتب لطلبة العلم فيها الجرايات حتى بلغ ما ينفق عليهم ٦٠٠٠٠٠٠ دينار في السنة ، وقيل ان هذا الاتفاق كان سبباً لقتله ، ولكن دوزي يرى انه قتل بطعنة باطني . وقد وشى به بعضهم الى السلطان ملكشاه اذ قالوا له : ان الاموال التي ينفقها نظام الملك في ذلك يقيم جيشاً يركز رايته في سور القسطنطينية ، فعاتبه ملكشاه في ذلك فأجابه : يا بني أنا شيخ أعجمي لو نودي علي في من يريدني لم أحفظ خمسة دنانير ، وأنت غلام ترى لو نودي عليك عماك تحفظ ثلاثين ديناراً ، وأنت مشغول بذاتك ، منهمك في شهواتك ، وأكثر فاصعد الى الله معاضيك دون طاعتك ، وجيوشك الذين تعددهم للنواب ، اذا احتشدوا كلوا عاتك بسيف طوله ذراعان ، وقوس لا ينتهي مدى مرماها الى ثلثمائة ذراع ، وهم مع ذلك مستغرقون في المعاصي والخور والملاهي والمزمار والطبور ، وأنا أقمت لك جيشاً يسمى جيش الليل اذا قامت جيوشك ليلاً قامت جيوش الليل على أقدامهم صفوفاً بين

بدى ربههم فأرسلوا دموعهم، واطلقوا البسنتهم، ومدوا إلى الله إكفهم
بالدعاء لك ولجوشك، فأنت وجيوشك في خفارتهم تعيشون، وبدعاتهم
تقيتون، وبيركاتهم تطرون وترزقون، يا

مقاومة علماء المسموم للباطنية

ومن مميزات هذا العصر نهضة العلماء والمفكرين لمناوأة الباطنية
وطعن تعاليمها وإظهار سخف مبادئها ونحذير الناس من سمومها، والباطنية
لم تنشر تعاليمها بقوة السيف فقط وإنما توسلت بالدعاية والإقناع
والحجاج أيضاً، فألفت الكتب الكثيرة المتضمنة براهينهم وولاتهم،
لذلك كان لزاماً أن يهب علماء ذلك العصر لمحاربة تلك المبادئ بأقلامهم،
فكان القاضي أبو بكر الباقلاني أول من أشهر عليهم الحرب فألف كتاباً
سماه (كشف الاسرار الباطنية) أظهر فيه عورتهم وحققهم، ثم تلاه
أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني
المتوفى سنة ٥٤٨ هـ فجادلهم مبيناً بطلان مذاهبهم، ثم أعقبه ابن حزم
الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦ هـ، ولم يقصر في رد كيدهم إلى نحوهم، ثم
جاء بعد هؤلاء حجة الاسلام أبو حامد الغزالي وكتب رسالة في
(فضائح الباطنية) تشتمل على تعاليم القرامطة والاسماعيلية وغيرهم من
الطوائف الباطنية والبدع في الاسلام، والرسالة محفوظة في المتحف
البريطاني الآن، وقد أطلق الرازي غر الدين لسانه الدرب طاعناً بهم
من فوق المنابر، وقد هدده بالقتل فتركهم وشأنهم خوفاً على حياته (١).

وفي الحقيقة ان أعلام هؤلاء الفطاحل قد أعانت السيف في القضاء
عليهم .

المقدمة

تبين مما اجملناه أنه — بالرغم عن الفن والحرب — الكثرة التي حدثت
في عصر — الخيام — كان لدولة العلم رايات مرفوعة ، وللعلماء مكانة
عالية في القلوب ، وكان تهافت الناس على المدارس عظيما ، ويكفي أن
نذكر للتدليل على ازدهار العلم في العصر الخيامي أنه قد نشأ في ذلك
العصر ما ينيف على ثمانين ومئة فحل بين شاعر ، ومفكر ، ولغوي ، ومؤرخ
ومتوِّج للجماعات ، وجغرافي ، ومؤلف في السير والسياسة والادارة
والطب وغير ذلك من العلوم .



روح هذا العصر

قدمنا أن عمر الخيام نشأ وعاش في عهد الدولة السلجوقية الكبرى، وأنه حدثت في عصره أربع وقائع كبيرة، وهي: سقوط الدولة البويهية، وقيام الدولة السلجوقية، ونشوب الحروب الصليبية، وتجديد الدعوة للباطنية وظهورها بشكل أوسع نطاقاً وأرعب شأنًا.

هذا من الناحية السياسية، وأما الناحية العلمية فإن عصره قد امتاز بتأسيس المدارس وتنظيمها كما ألمعنا إلى ذلك في بحثنا عن المدارس النظامية التي أنشأها نظام الملك الوزير الشهير.

بقى علينا أن نعرف الروح السائد في ذلك العصر لأن في إطلاعننا على ذلك نستطيع أن نفهم الميول والاتجاهات ونوع التفكير في ذلك العصر. وفي الحق أننا نحاول ونجهد أن نعلم من وراء ذلك ما إذا كان الخيام يمثل عصره أو لا، وهل في الامكان اعتباره نموذجاً من التفكير السائد يومئذ، أو هل كان لعصر الخيام من التهيؤ الكافي لوجود شخصاً مثله أو، لا حتى لكان خياماً شاذ في عصره لا معرفة له به ولا قرابة بينهما في الروح والعلم والتفكير كأن يد الاقدار قد قذفته خطأ في هذا العصر !! لا شك ان من الصعب جداً معرفة الروح السائد والوقوف على اسلوب التفكير على اختلاف ضروبه، والاطلاع على الميول والراغب والاخلاق والانفعالات النفسية، وبالجمله معرفة الصبغة التي اصطبغت بها ذلك العصر، لأن ذلك - فضلاً عن افتقاره الى درس طويل،

وبحث عميق — تحول دون بلوغه فقدان الوسائل والوسائط ، وقد لا تظهر من هذا الدرس الذى يقتضى وقتاً طويلاً وجهوداً عظيمة نتيجة حسنة وحقيقة ملبوسة ، وقد لا يهتدى الباحث فى بحثه وتدقيقه فى صفحات هذا العصر الى شئ من الحوادث والوقائع التى يصح ان تكون مقياساً لمعرفة روح العصر .

وغاية الباحث فى هذه الحالة ان يفتش فى بطون المؤلفات عن الشواهد والامثال ليستخلص منها ما يمكن ان يعمل عليه فى اظهار الصورة الحقيقية للعصر الذى يدرسه ويبحث فى الكيفية التى اوجدته ، والظروف التى احاطت به ١

ومع ذلك فلسـت واثقاً بان ايراد الامثال والشواهد تكفى لتعريف الصبغة الغالبة فى ذلك العصر اذ قد تكون هذه الشواهد وهذه الامثال من قبيل الازاء المنحولة التى تنتقل من حزب الى آخر بالدعائيات لنيل مأرب وقضاء مطلب ، أو من قبيل الحكايات والقصص المنحولة التى تتداولها الافواه اما للاستفادة بفضيلة شخص ، واما للحط من كرامته وشرفه ، وهى عوائد متعارفة فى كل زمان وكل مكان .

ومن الواضح أن الخرافات والاساطير تكثر وتعيش طويلاً فى المدن التى فيها مزارات ومشاهد دينية تؤمها الناس فى اوقات معلومة وقد تنتشر هذه الخرافات وقد تشيع هذه الاساطير غير ان حياتها قصيرة وظروفها ضعيفة فهى لذلك لا تكون عقيدة لدى الامم لانها مشيدة على أساس التخيل والوهم ، فلا يجوز للباحث والمؤرخ ان يعتمدها

أو يجعلها مقياساً يقيس به عقلية الجمهور ، ويجب ان لا يبرح عن يالنا ان قابلية التخيل في الانسان شديدة وان الانسان ميال بطبعه الى المبالغة فان حديثاً يتداولونه عند طلوع الشمس تجده قد تغير وصار كأنه غيره عند غروبها .

جئت بهذه الكلمة تبرة لا استغرابي جرأة الاديب المصرى السيد زكى مبارك اذ أصدر حكمه على العصر الذى ابحت فيه الآن بأنه عصر تغلب عليه صيغة السذاجة (١) وقد استدل على هذه السذاجة التى يتخيلها بالقصة التى ذكرها المؤرخ خواندمير مؤلف كتاب روضة الصفا ، وهى من وصايا الوزير نظام الملك ، وتتلخص فى . أن والده كان قد أرسله مع الفقيه عبد الصمد الى نيسابور ليقرا على الامام موفق النيسابورى وكان السائد فى عقيدة اهل زمانه أن كل من قرأ عليه العلوم العربية نبغ فيها وبلغ الغاية وانساق الى العز والجاه والنعمة والثراء . . . الى آخر القصة ١٩

وبعد ان اورد القصة برمتها علق عليها بأن الذى يعينه من هذه الحكاية هو ان يكون السائد فى عقيدة اهل ذلك الزمان أن من قرأ العلوم العربية على الامام الموفق نبغ فيها وانساق الى العز والجاه وتلك (١) الف هذا الاديب كتابا بعنوان . الاخلاق عند الغزالي وعصر الغزالي هو عصر الخيام وقد ذكرنا اجتماعهما وتماورهما فى قضايا عليية

خرافة لا ينبغيها غير ضعاف العقول وصغار الاحلام . . .

ولو تروى قليلا وبحت في صحة هذه الوثيقة وعدم صحتها لتبين أن هذه القصة قصة مهلهلة الجانب مزيلة الاركان قد نالت من الباحثين نقداً ومن العلماء طعناً وعدم اعتماد وثقة لائن نظام الملك الذي ذكر في هذه الوصايا خبر اجتماعه في نيسابور مع عمر الحيام والحسن الصباح وتلقيه العلوم في مدرسة الموفق التيسابوري ولد سنة ٤٠٨ هـ وقد ثبت بأن الحيام قد توفي على المشهور سنة ٥١٧ هـ والحسن بن الصباح توفي سنة ٥١٨ هـ وعلى هذا يقتضى ان يكون قد عاش كل من عمر الحيام والحسن الصباح مائة سنة او يزيد . لذلك اعتبر الباحثون هذه الوثيقة ضعيفة مشكوكا في صحتها ، وقد فأت المؤلف الاديب ان الوثائق المشكوك في صحتها لا يصح ان يحتج بها او يعتمد عليها لان الشك اذا سرى في جزء الشيء سرى في كله لا محالة !

وان اعجب فاعجب من الاساتذة الفطاحل الذين منحوا هذا الاديب لقب « الدكتوراه » من غير مناقشته في هذه الوثيقة !

ولنفرض ان هذه الوثيقة صحيحة لاشابة فيها فهل يجوز بانرى ان تعتبر كافية للاحتجاج بها على الصبغة الغالبة في ذلك العصر ؟ أعتقد انه لا يجوز ذلك ابداً لان مثل هذه الاساطير والخرافات موجودة في كل زمان ومكان . واذا كان الامر كذلك — وهو الواقع — فلا يسوغ لنا المنطق أن نحكم على كل العصور التي مرت بالبشر منذ فجر التاريخ الى يوم الناس هذا بالسذاجة والبساطة !

وأعود فاقول ان من العسير على الباحث تحديد الصبغة التالية على العصر الذى وجد فيه عمر الخيام فان من الصعوبة بمكان ان تصور اليوم حقيقة الروح السائد فى العصر الذى نعيش فيه لاختلاف الميول والاهواء فيه فكيف بالعصر الذى تعاقبت عليه تسعة عصور؟
 واذا كان لا بد من ذلك فاني أعتقد أنه يجب على الباحث في هذه الحالة ان ينعم النظر ويتأمل ملياً في احوال الطبقات الثلاث التي يتألف منها الشعب، وم:

١ — الرعية اى جمهور الناس

٢ — الحكام وهم الملوك والوزراء والامراء ارباب الحل والعقد

٣ — رجال الدين

أما أمر الرعية وما كانت تشعر به فثنى غامض، فليس في ايدى الناس وثائق ومستندات تاريخية نستدل بها على اتجاه شعور الجمهور في ذلك العصر، والمؤرخون في ذلك العصر وغيره من العصور لم يعنوا بتدوين شعور الرعايا واتجاهاتها وانما كانوا يعنون بتدوين وقائع الحروب وذل المديح للملوك والامراء جوافاً، تزلفاً اليهم وتقرباً منهم، هذا ما كان من أمر الرعية!

وأما الحكام في عصر الخيام، وهم الملوك والامراء والوزراء اولو الامر والنهى والحل والعقد، فان التاريخ — والعهدة عليه — يقص علينا اخباراً سارة عنهم، ويحدثنا حديثاً قد اكسبهم مجداً ونظراً ا يقول التاريخ: انهم خدموا العلم كثيراً وشجعوا العلماء واحترمواهم وانعموا

عليهم بجلال الآلاء ووسعوا عليهم الارزاق لينفرغوا لنشر العلوم
والفضائل ، وقد مر بنا ما قام به نظام الملك الوزير من تشييد المدارس
والمراسد وعلنا بالمكانة الرفيعة والمنزلة السامية التي نالها عمر الخيام
من ملوك السلاجقة وما ذاك الا لانهم قدروا فضله واحترموا
علمه وأدبه .

وأما رجال الدين — وهم الذين يفرض عليهم الواجب الديني ان
يكونوا قدوة سالحة ومثلاً اعلى من حيث النزاهة والفضيلة والاداب
ليقتفى اثرهم الناس — فانا نرى أكثرهم في كل عصر وفي كل جيل حملة
على الدين وادعاء فيه فكانوا بلية على الناس وقوة هائلة لتأييد الاستبداد
ومقاومة الحرية الفكرية ومناوأة الاحرار ومعارضة التجديد والاصلاح
وسيفاً مسلولاً يهدد الارواح وحرباً عواناً على كل حر يستعمل حقه
الطبيعى في ابداء رأيه وابرار فكرته ، وقد لعب رجال الدين — واقصد
المزيفين الكذابين منهم طبعاً لا المصلحين الذين فدوا ارواحهم لخير
الناس — لعباً عجيباً في الحياة الاجتماعية والسياسية . فقد ادخلوا
أنوفهم فيما لا يجوز ادخاله وهددوا كل من لا ينزل عند رغائبهم بالظن
والتكفير ، وهم ازمقوا ارواحاً بريئة ، وسفكوا دماء زكية بقصاصه تسمى
في عرفهم «فتوى» ، فهذه العصبة التي يتبرأ منها الدين — وهى ملتصقة
به — على جانب عظيم من الحسد والنفاق والشقاق يأكل بعضهم لحم بعض
ميتاً ، واذا لمع منهم نايغ وظهرت مواهبه وبرزت اخلاقه واقترنت اسمه
بالذكر احسن حاربوه بالدس ، ووصبوه بكل ما هو شنيع ، والصقوا به

الردائل والموبقات ! والذي ينعم النظر في حالة هذا النوع من رجال الدين في عصر الخيام يجدهم على جانب عظيم من سوء الخلق وفساد السجية والحسد والنفاق ، وما أناذا اسوق شاهداً يدل على ماكان عليه هؤلاء من التقص في التهذيب وقلة المروءة .

كان شيخ الاسلام :يدالله الانصارى ، وهو الامام ابو اسماعيل عبدالله بن ابي منصور محمد بن ابي معاذ علي بن محمد بن احمد بن علي بن جعفر بن منصور بن مقر الخزر جى الانصارى المروى الذى يتصل نسبه بأبي ايوب الانصارى ، من اجلة العلماء والمحدثين في عصره ، وكانت له منزلة سامية ومكانة رفيعة في زمانه غير انه كان حنبلياً ميالاً للتجسيم والتشبيه ، وقد حسده رجال الدين في عصره ووجدوا عليه وارادوا له الكيد والوقعة به واتفق ان قدم هراة السلطان الب ارسلان السلجوقى والوزير نظام الملك فاجتمع رجال الدين في هراة واتفقوا فجا بينهم على ان يتقدموا الى شيخ الاسلام بسؤال يسقطه من نظر الوزير ، فلما اجتمعوا بالوزير ، وكان شيخ الاسلام حاضراً ، انبرى له احدهم وقال ترى هل يسمع لى الشيخ الامام ان اسأله عن قضية ؟ فقال : سل مايدالك !

قال له : لماذا تلعن ابا الحسن الاشعرى ؟ فسكت الشيخ ، ولما كان نظام الملك أشمرى المذهب أطرق ، وبعد برهة قال : يا شيخ اجب الرجل ، فقال شيخ الاسلام : « انا لا اعرف الاشعرى ، غير انى العن كل من لا يعتقد بان الله فى السماء .

وفي رواية انه لما جاء السلطان ألب ارسلان الى هراة اجتمع مشايخ البلد وفكروا في ايجاد سبب ينزلون به غضب السلطان على شيخ الاسلام عبد الله الانصاري ، فقرر رأيهم على أن يصنعوا صنما صغيراً يجثونه في محراب الامام ، وفعلوا ذلك ، ولما حضروا بين يدي السلطان اكثروا الشكوى من الامام وقالوا له : انه قاتل بالتجسيم واذا اراد السلطان ان يوقن بصدق مدعانا فليأمر بارسال من يأتي اليه بالصنم من سجد الامام فغضب السلطان وارسل في الحال جماعة من غلخانه ليحضروا له الصنم ، ثم أمر باحضار شيخ الاسلام ، فلما دخل الشيخ يجلس السلطان وجد مشايخ البلد جالسين ووجد صنما صغيراً امام السلطان وكان السلطان يهتز من الغضب والالام !

فقال السلطان للشيخ : ما هذا ؟

قال الشيخ : هذا صنم صغير يصنع ليلعب به الاطفال !
قال السلطان : اني لا اسألك عن ذلك ، انما تزعم هذه الجماعة بانك من عبدة الاصنام ؟

فقال الشيخ : سبحانك هذا بهتان عظيم . وقرأ هذه الآية بصوت ونبرة تدل على صدقه واخلاصه .

فاعتقد السلطان براءة الشيخ وطهارة ايمانه ، ولما تحقق الامر علم انها مؤامرة أريد بها الوقعة بالشيخ فأكرمه وصرفه وعاقب المفتقرين الكذابين !

قلنا فيما سبق ان سلوك رجال الدين في عصر الحيام كان سيئاً فاسداً

من الناحية الاخلاقية ، وقد سردنا أمر حادثتين وقعتا في عصره ، والذي
ينعم النظر في رباعيات الحيام يجد الحيام متبرماً متذمراً منهم وقد حل
عليهم في رباعياته مشنعاً بهم ، من ذلك قوله :

ای مفتی شهر از تویر کار تریم

با این همه مستی ز تو هشیار تریم

ماخون رزان خویم و توخون کسان

انصاف بده کدام خونخوار تریم

نحن یا مفتی المدينة أحسن منك عملاً ، ومع كثرة سكرنا هذا فانا
أصحى منك ، نحن نشرب دم ابنة العنقود ، وأنت تشرب دم الناس ،
فانصف فاینا شارب الدماء ای فنا کا

شیخی بز ن فاحشه گفتا مستی؟

هر لحظه بدام دیکری باستی

گفتا شیخا مرا آنچه کوی هستم

اما توجنا نجه مینان هستی؟

قال شیخ لموس انت سكری، وفي كل ساعة مربوطة بحبيب ، قالت
یا شیخ ظما قلته فی فهو صحيح لكن هل انت انت کا تظور للناس .

ويظهر انه كان للتصرف شأن لا يستهان به ، وكان لارباب هذه
الطريقة - الدخيلة في الاسلام وهو منها براء - سيطرة هائلة على
الشعب الامر الذي حدا بالامام ابی حامد الغزالی ، وهو من معاصري

عمر الحيام ، ان يشهد عليهم وان يعلمن في سلوكهم الذي دل في كل المصور
 على قبيح مريض وورع كاذب ، واليك ما كتبه الامام عنهم :
 « وفرقة منهم عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعد وهم وعظ الزمان
 طاعة الا من عصمه الله عن الخطأ في بعض اطراف البلاد ان كان
 ولنا نعرفه ، فاشتغلوا بالسخافات والشطح وناقضين كلات خارجة عن
 قانون الشرع والمقل طلباً للاغراب ، وطائفة شغلوا بعبارات النكت
 وتسجيع الاقفاط وتلفيقها واكثر همهم الاسجاع والاستشهاد باشمار
 الوصال والفرق ، وغرضهم ان تكثر في مجالسهم الزعقات والتواجد
 وار على اغراض فاسدة فهو لا شياطين الانس ضلوا واضلوا عن
 سوا السيل » (١)

هذا ما أردنا ان نأثي به لنم بحالة العصر الذي وجد فيه عمر الحيام
 وقد فهمنا بما تقدم ان امر الرعية كان مجهولاً ، وان السلاطين والامراء
 كانوا يناصرون العلم والعلماء ، وان حالة رجال الدين كانت سيئة ، وان
 عمر الحيام والامام الغزالي قد وصفا هذه الطبقة وصفاً منطبقاً على
 الحقيقة والواقع .



(٢) احيا المعلوم

شعره عصره

الايوردي

هو محمد بن احمد الاموي الايوردي احد تلامذة امام الحرمين ،
وكان الايوردي يطمح الى الخلافة ويرى نفسه قيناً بها وانه احق بها
من سواه ، وقد جر له هذا الطموح شقاء كثيراً أجبره على مغادرة بغداد
فشد الرحال الى همدان ، فدرس والف ، ثم مات مسموماً فيها سنة ٥٠٧ هـ
وكان الايوردي قديراً على القريض . ومن شعره الذي شاع على
الافواه قوله :

تنكر لي دهرى ولم يدركنى أعز وأحداث الزمان نهون
وبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه وبات أريه الصبر كيف يكون

عصره

الرئيس ابو منصور على بن حسن الكاتب الشاعر المعروف بصردر
توفي سنة ٥٤٦٥ هـ ، وكان شاعراً جيد السبك حسن المعنى ، وفي شعره
طلاوة وجمال ، ومن شعره في جارية سوداء (١)

علقتها سوداء مصقولة	سواد قلبي صفة فيها
ما انتكسف البدر على قمه	ونوره الا ليحجبها
لاجلها الازمان اوقاتها	مؤرخات بليالها

(١) ابن خلكان ٢٥٩ ج ١

الطفرائي

ابو اسماعيل الحسين بن علي المنشي المعروف بالطفرائي نسبة الى مهته في اوائل حياته ، والطفرى ، او الطرة ، هي نموت السلطان الذى صدر الكتاب عنه ، وتكتب فوق البسطة بالقلم الغليظ . وكان بارحاً في الانشاء حتى سمي فخر الكتاب ، ونعت بالاستاذ ، ولقب بالمنشى ، استوزره السلطان مسعود السلجوقى في الموصل وله ديوان شعر في مدح السلطان سعيد بن ملكشاه ونظام الملك الوزير واشتهر الطفرائي بقصيدته المشهورة :

اصالة الراى صانقنى عن الخطل وحلية الفضل زانقنى لدى المعطل
وذكر ان له عدة مؤلفات في الكيمياء القديمة . وتوفى سنة ٥١٣ هـ .

الباخرزى

ابو الحسن علي بن الحسن من باخرزيين نيشابور وهراة اشتغل في شبابه في الفقه الشافعى ، ثم اشتغل بالكتابة ، ثم اختلف الى ديوان الرسائل وتقلب في المناصب ، وسافر واغترب ، ثم هوى الشعر وغلب ادبه على فقهه ، فنظم الشعر ، وهو ليس من طبقة الفحول المبرزين وأثر التكلف ظاهر على شعره ، وله كتاب في تراجم شعراء عصره سماه دمية القصر جعله ذيلاً لقيمة الدهر للشمالي وقد اهتم فيه تاريخ المواليد والوفيات والاحوال وعنى برصف الالفاظ (١) .

(١) وقد طبع هذا الكتاب حديثاً في حلب بناية الاستاذ الطباخ

معاصره من شعراء الفرس

مسعود بن سليمان

أصله من همدان ، ومنشؤه في جرجان ، ظهر في زمان السلطان
ابراهيم الغزنوي واتهم بجرمة المؤامرة عليه فأوقفه وحبسه في قصر متبع
يسمى (حصارناي) وبقي سجيناً في هذا القصر مدة (١٩) سنة ، وقد
حاول خلال هذه المدة ان ينال الشفاعة والعفو من السلطان فلم ينجح
ونظم الشاعر مدة بقاءه في السجن اشعاراً محزنة سماها « حبسيات » ، فن
شعره في السجن (١) توفي سنة ٥٤٩ هـ

نالم زدل جوناي من اندر حصارناي
بستی گرفت همت من زين باند جای
آن من قلبی کالای فی (حصارناي) ، قد انحطت همتی فی هذا
المحل المرتفع !

آرد هوای نای مرا ناله های زار
جز ناله های زار چه ارد هوای نای
تسبب نفثات النای لی اینکا شجیاً غیر الانین المشجی ماذا تولد
نفثات النای ؟

عثمان مختاری

هو عثمان بن محمد الغزنوي المعروف بالمختاری توفي سنة ٤٥٤ هـ

(١) سر آمدان سخن (ص ٢٥١)

وله ديوان شعر وقد مدح ملوكا اربعة هم ارسلان بن مسعود ، وسلطان
غازي ثمين الدولة بهرامشاه ، ومعاذ الدين ارسلان شاه ، وارسلان خان
محمد بن سليمان بن داود (١)

محمود السنائي

هو ابو المجد محمد بن آدم السنائي الغزنوي العارف الشاعر المشهور
توفي سنة ٥٤٥ هـ (٢)

رشدي سمرقندي

ابو محمد عبدالله او عبد السيد رشيدى السمرقندى الشاعر كانت له
مناظرات ادبية وشعرية مع الشاعر مسعود سعد سليمان المتقدم ذكره (٣)

المومنى الدهستاني

ابو الحسن محمد بن اسماعيل اللامعى الجرجاني الدهستاني من شعراء
السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك (٤)

برهانى

هو امير الشعراء عبد الملك النيشابورى توفي سنة ٤٦٥ هـ فى قزوين
فى اوائل سلطنة ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى (٥)

رُعماء الحركة الفسكية في عصره

الغزالي

هو ابو حامد محمد الغزالي ولد سنة ٤٥٠ هـ وتوفي في سنة ٥٠٥ هـ تلقى العلوم في طوس على العلامة احمد الرازكاني ثم اختلف الى دروس امام الحرمين ابي المعالي الجويني في نيسابور وكان الغزالي نابعاً عصره وله آراء في الدين ونظريات في الفلسفة والاخلاق وقد نال في حياته شهرة عظيمة وصيتاً كبيراً وكان في ابتداء امره سوفسطائياً مرتاباً يميل الى مذهب الشك ثم التحق بخدمة الوزير نظام الملك وتعين في سنة ٤٨٤ هـ استاذاً في المدرسة النظامية البغدادية فاجبه اهل بغداد وارتفعت عندهم منزلته وقد قضى فيها اربع سنوات مدرساً ثم حصل له تطور فجائي في عقائده فعاد زاهداً ناسكاً مؤمناً بالله وبقديسية انبيائه وخلود النفس بعد ان كان كثير الارتياب فترك بغداد مولياً ووجهه شطر بيت الله ثم زار الشام والقي فيها الوعظ والدروس ثم انتقل الى بيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة واخيراً مال بكليته الى التصوف وقراء كتب الجماعة ومقت الفلسفة والفلاسفة واشهر عليهم حرباً عواناً في كتابه "تهافت الفلاسفة" (١). وانف التأليف النفيسة الجليلة التي دلت على قوة محاكمة وبعد نظره وصفاء ذهنه واشهرها احياء العلوم والوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه والمستصفى في اصول الفقه ومحك النظر (١) وقد رد عليه ابن رشد بكتابه (تهافت التهافت) منتصراً للفلسفة

ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير أهله والمقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين والمنحول والمنخل في علم الجدل .

ثم عاد الغزالي الى نيسابور وعلم في مدارسها وفي اواخر ايامه عاد الى وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع اوقاته على وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة اهل القلوب والعودة للتدريس الى ان انتقل الى ربه .

وكانت مكانته العلمية جلية في الاقطار الاسلامية وكان آية في الذكاء حافظاً للعلوم حتى لقبه الناس بحجة الاسلام ، والغزالي ناصر الحيام وصادقه في بغداد وجرى بين الاثنين حوار على حول القراءة وتعيين جزء من احزاء الفلك القطبية دون غيرها مع كونه متشابه الاجزاء

الشهرستاني

ومن العلماء الذين عاصروا عمر الحيام الشهرستاني الشهير وكنيته ابو الفتح واسمه محمد بن ابي القاسم عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني وكان اماماً مبرزاً فقيهاً عالماً بالاديان ضليعاً من اراء اصحاب المقالات تفقه على احمد الخوافي وعلى ابي نصر القشيري وبرع في الفقه وقرأ الكلام على ابي القاسم الانصاري وتفرد فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام واشتهر بتأليفه كتاب الملل والنحل والمنهاج والبيان وكتاب المضاربة وتفهيم الاقسام للمذاهب الانام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة دخل بغداد سنة ٥١٠ هـ واقام بها ثلاث سنين وسمع الحديث

من علي بن احمد المديني بنيسابور وغيره وكُتب عنه الحافظ ابو سعد
عبد الكريم السمعاني وذكره في كتاب الذيل وسأله ابن السمعاني عن
مولده فقال في سنة ٤٧٩ هـ وتوفي بـشهرستان سنة ٥٤٨ هـ وما ينسب اليه :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أرا الا واضعاً كـف حائر على ذقن او قارعاً من نادم

ولا اشك في ان شهرستاني كان بمن عرف الخيام وكانت للخيام
صلة به لاتفاق تلقبهما العلوم في مدينة واحدة وتقارب اعمارهما وقد
طعن الناس في شهرستاني وأنهموه بالزندقة والمروق لاشتغاله بآراء
الفلاسفة .

الشيخ ابو الحسن

كان امام وقته في بغداد وقد تولى المدرسة النظامية فيها وكان في
عنقوان شبابه قد تفقه على جماعة من الاعيان ومحب القاضي ابا الطيب
الطبري وقد ألف كتاباً مفيدة منها المذهب في المذهب والتنبيه في الفقه
واللع وشرحها في اصول الفقه والتبصرة والمعونة والتلخيص في الجدل
ومن شعره .

سألت الناس عن خل وفي فقالوا ما لي هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بذيل حر فان الحر في الدنيا قليل

توفي سنة ٤٧٦ هـ وجلس اصحابه للامراء بالمدرسة النظامية ولما انقضى
المراء رتب مؤيد الملك بن نظام الملك ابا سعد المتولي مكانه ولا بلغ الخبر

نظام الملك كتب بانكار ذلك وقال كان من الواجب ان تغلق المدرسة
سنة لاجله وزرى على من تولى موضعه وامر ان يدرس الشيخ ابو
نصر عبد السيد بن الصباغ في مكانه .

امام الحرمين

هو ابو المعالي عبد الملك الملقب ضياء الدين المعروف بامام الحرمين
وكان اواحد اهل زمانه في العلوم . تعلم في مدرسة البيهقي ثم سافر الى بغداد
وخرج الى الحجاز وجاور بمكة اربع سنين ثم درس واغنى في المدينة
فلهذا قيل له امام الحرمين وفي اوائل سلطنة البارسلان السلجوقي عاد
الى نيسابور وتولى التعليم والخطابة في المدرسة النظامية التي بناها نظام
الملك في نيسابور وكان الشيخ ابو اسحق الشيرازي يقول له يا مفيد اهل
المشرق والمغرب انت اليوم امام الائمة وقد ترك مؤلفات هي ثروة
عظيمة قد احصاها ابن خلكان (ج ١ ص ٢٨٧) وكانت وفاته سنة ٤٧٩ هـ
ولما شاع خبر وفاته اغلقت الاسواق وكسر منبره في الجامع وقعد
الناس لمزائه واكثروا فيه المرائي وكانت تلامذته يومئذ قريبا من اربعمائة
واحد فكسروا اقلامهم وعابروهم واقاموا على ذلك عاماً كاملاً وامام
الحرمين هو احد اساتذة عمر الحيام .



حياته وسيرته

مولده

اختلف كل الذين بحثوا في حياة الخيام وادبه في تاريخ مولده ولم نعثر في كتب التراجم ولا في المؤلفات التي تعرضت له عن تاريخ ميلاده ويؤمن انه ولد في اواسط القرن الخامس للهجرة وقد استدل على ذلك بما ذكره من الخلاف في تاريخ وفاته ، فانرجح القول بأنه توفي سنة ٧٠٥ هـ على ما ذكره صاحب كتاب مجمع الفصحاء (١) وقلنا ان الخيام عاش اثنتين وسبعين سنة كما يقول هو في احدي ربايعاته (٢) فيكون ميلاده في سنة ٤٤٥ هـ وذلك بعد اخراج ٧٢ سنة من ٥١٧ سنة .

(١) رضا قول خان هدايت

(٢) وهذه هي الرباعية :

هرگز دل من ز علم محروم نشد

کم ماند ز اسرار که مفهوم نشد

هفتاد و دو سال هر کردم شب و روز

معلوم نشد که هیچ معلوم نشد

ما حرم قلبي قط من العلم ، لم تبق من الاسرار التي فهمها الا قليلا عشت

تفنيهن وسبعين سنة ليلها ونهارها فعلبت اخيراً بانني لم اعلم شيئاً ابداً .

وكما اختلف في تاريخ ميلاده فقد اختلف ايضاً في تاريخ وفاته
 فاذا رجعنا الى « جهار مقالة »، وهي اقدم واصح وثيقة لان مدونها
 تلبيذ الخيام وهو احمد بن عمر بن علي النظمي المروضي السمرقندي نراه
 يقول انه قد زار قبره في سنة ٥٣٠ هـ وقد قيل له ان استاذة قد توفي منذ
 اربع سنوات فعلى هذا يجب ان يكون قد توفي سنة ٥٢٦ هجرية

اسم ولقب وكنية

هو ابو الفتح غياث الدين عمر بن ابراهيم الخيام وقد سماه شمس الدين
 سامي بعمر الخيام بن محمد وسماه واضح حواشي المقالات الاربع بعمر
 ابن ابراهيم كما سماه صاحب تاريخ لريده سنة ٧٣٠ وصاحب كشف
 الظنون فيكون ما ذكره شمس الدين سامي خطأ في ذكر اسم ابيه .

قال واضح حواشي المقالات الاربع وتسميه العرب بالخيامي
 والفرس بالخيام وهو اختلاف ناشى من تباين اللغتين ، وكنوه ابا الفتح
 عملاً بالسنة والا فان الخيام حضور لم يتزوج على ما ذكره شمس الدين
 سامي وعلى ما اعتقد وظلة الخيام تدل على انها لقب له ولعائلته على انه
 قد فسر هذا اللقب في رباعيات له قال : —

خيام تفت بخيمة ما ند راسه
 جان سلطانيكه منزلش دار بقاست

فراش ازل زهر دیکر منزل
نهخیمه یفکند چو سلطان برخواست

یاخیام ان جسدك مائل الخيمة حقاً والروح التي منزلها دارالبقاء تشبه
السلطان فاذا ارتحل السلطان الا تقوض الخيمة .

خیام که خیمه های حکمت مید وخت
در کوره غم فتاد و فاکاه بسوخت
مقراض اجل طاب عمرش ببرد
دلال امل برا یگانش بفروخت

وقع خيام الذي كان يخطط خيم الحسكة في لور الفم واحترق وقد
قطع مقراض الاجل طناب عمره وباعه دلال الامل رخيصاً .

نتیجہ و طائفتہ

الغاية بالانساب والاحساب من خصائل العرب اما الفرس فانها لم
تكن الا بحفظ انساب ملوكها فلذا لم نعر على نسب الخيام ولم نعلم من اى
الطبقات كانت عائلته غير ان سيرته تدلنا على انه كان من عائلة فقيرة
ليس لها ثروة كافية في ذلك الزمن العسير الذي كثرت فيه الحروب وقد

اعترف الخيام مرة بحاجة الى المال في حديثه مع نظام الملك ويا ليتنا قد
عثرنا على نسبه وعرفناه ابويه معرفة تامة لان ذلك يسهل لنا الوصول
الى معرفة السر في تكييف خلقه وسجيته اذ لا ينكر ما لقانون الوراثة من
الاثار والفعل .

ولده

المشهور الشائع انه ولد في نيسابور وفيها . تلقى علومه غير ان
صاحب تاريخ الالفى لمؤلفه احمد بن نصر الله تنوى (١) يزعم بان
البعض يقول انه ولد في قرية شمشاد ، التابعة لمدينة بلخ . وبعضهم
يقول انه ولد في قرية (بسنك) من توابع استراباد غير ان الشهرزورى
والقزوينى وخواند مير يؤيدون بانه ولد في نيسابور وهذا هو
الصحيح .

ونيسابور مدينة فارسية فتحها المسلمون في ايام عثمان رضى الله عنه
والامير عبدالله بن كرزى في سنة ٣١٠ صلحاً وبني بها جامعاً وفى رواية
اخرى انها فتحت في ايام عمر الفاروق على يد الاحنف بن قيس وانما
انتقضت في ايام عثمان فارسل ابن عبدالله بن عامر ففتحها ثانية وقصد
وصفها صاحب معجم البلدان (٢) بانها مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة

(١) عمر الخيام الحسين دانتس ص (١٣)

(٢) باقوت الحموى

معدن الفضلاء، ومعين العلماء وقال لم ارفياً تطوفت من البلاد مدينة
كانت مثلها واكثر شرب اهل نيسابور من قتي تجرى تحت الارض ينزل
اليها في سراديب هياة لذلك فيوجد الماء تحت الارض، وليس بصادق
الحلاوة، وعهدى بها كثيرة الفواكه والخيرات وبها ريباس ليس في
الدنيا مثله تكون الواحدة منه مناً والثر وقد وزنوا واحدة فكانت خمسة
ارطال بالعراق وهي ايضا صادقة الياسة فانها الطلع .

وكانت نيسابور حافلة باهل العلم والادب وقد خرج منها عدد غير
يسير من ائمة العلم منهم الحافظ الامام ابو علي الحسين بن علي النيسابوري
والامام موفق النيسابوري استاذ عمر الخيام .
والغريب ان الشعراء قد اكثروا من ذم نيسابور كابي الحسن
الاسترابادي الذي يقول .

لا قدس الله نيسابور من بلد	سوق النفاق بمغتاما على ساق
يموت فيها الفتى جوعاً وبرم	والفضل ما شئت من خير وارزاق
والخير في معدن الغرث وان برقت	انواره في المعاني غير براق

وكقول المرادي،

لا تنزلن بنيسابور مغترباً	الا وحبك موصول بساطن
اولا فلا ادب مجدى ولا حسب	يغنى ولا حرمة قرعى لانسان

ومن شكى ليله فيها معن بن زائدة الشيباني .

تمطى نيسابور ليلى ودرمى يرى بجنوب الرى وهو قصير
ليالى اذ كل الاجبة حاضر وما لحضور من ثحب سرور
فاصبحت اما من احب فنازح واما الالى اقلهم لحضور
وفى نيسابور تلقى عمر الحيام ورفيقه نظام الملك وحسن الصباح
العلوم على الاستاذ الامام موق النيسابورى الشهير وفيها عاش
ومات .

اشهره

ليش من المستطاع انكار ماللا سفار والسياحات من الاثر في النفس وتطورها وتكوين خلق الانسان وتكيفه . الحق ان التنقل من قطر الى قطر ومعاشرة الناس على اختلاف مللهم ونحلهم وانوائهم يزيد في الانسان حكمة وتجربة ويقوى فيه المزم ويعوده فحشم المصاعب . وعند الفرس ان العاقل المجرب هو الذى ساح في الدنيا فقد قالوا « خرد مند جهانديده است » (١) اى العاقل المحنك من رأى الدنيا يعنون سافرو ساح . وقد قام عمر الحيام برحلتين : الاولى في فارس ، والثانية الى بلاد العرب وهى التى ادى فيها فريضة الحج ، ومكث عند اياه في بغداد مدة من الزمن .

اما الرحلة الاولى فيظهر انها لم تعد السفر الى بلخ وبخارى ، وفي بلخ زاره تلميذه النظامى العروضى السمرقندى في سنة ٥٠٦ هـ في صرح دامير بوسعد جره ،

وذكر الشهرزورى ، ان الخاقان شمس الملوك بخارى كان يعظمه ويجلس الامام معه على سريره .

أما رحلته الى بلاد العرب وسببها فقد ذكرها القفطى فقال :
« ولما قدح أهل زمانه في دينه وأظهروا ما أسره من مكتونه خشى على دمه (١) ولم يمتلئ آخر يناقضه وجم انديده بسيار كويد دروغ ، اى ان الذى رأى العباسى ساح يكفر من القول الكذب

وامسك من لسان عنائه وقلبه وحيج متافئة لائقية ، فالظاهر من هذه العبارة ان الحيام لم يكن راعياً في الحج وانما شد الرحال الى البيت مكرهاً وذلك تسكيناً للخواطر والنفوس التي حنقت وثارَت عليه .

ثم قال : ولما حصل ببغداد سعى اليه اهل طريقته في العلم القديم فسد دونهم الباب سد النادم لاسد النديم (الكتاب ص ١٤)

، ولم يذكر لنا القفطى المدة التي اقامها ببغداد ، ولا شك انه قد استفاد من بقاءه في بغداد فائدة عظيمة اذ كانت مقر الاسرة المالكة من بني العباس ولعبة للعلم يقصدها الشعراء والحكام والرواة وكانت آهلة بالمدارس حافلة بالمعاهد الدينية والعلمية والادبية كثيرة خزائن الكتب ، وناهيك بما كان من الشأن لمجالس المناظرة والجدل في الحكمة والفقه والكلام والمعلوم الشائعة . وبالجملة فقد كانت الحياة العلمية والادبية غضة زاهية نظرة .

واجزم بان عمر الحيام قد ارتشف من هذا المنهل العذب ما لم يكن .
قلداً على ارتشافه في بلاده . وقد اشار الى بغداد في رباعياته غير مرة فن قوله :

جون ميكنرد عمر جه شيرين وجه تلخ
بمانه جو برشود جه بغداد جه باسخ
می نوش که بعد از من وتومله بسی
از سالخ به غره آید از غره بسالخ

مادام العمر ينقضى فسيان عندي حلوه ومره، واذا امتلأت الكأس
 اى (مت) فسيان عندي أمت في بغداد ام في بلخ . احس يا صاح كؤوس
 الحيا ! فان القمر سيتنقل من بعدى وبعذك من السلخ الى الغرة ومن
 الغرة الى السلخ كثيراً .

شهره

ان سيرة الخيام في حياته ومآقله المؤرخون عنه يدل على انه كان متمعماً
 بشهرة واسعة في عصره وقد نال هذا الصيت العظيم بفضل ما كان عليه من
 علم وادب وحكمة ، وقد لُقّب في حياته بألقاب فضمة جليلة ، فكان تلميذه
 المروضى السمرقندى يسميه « حجة الحق » ، والبيهقى بسميه الامام ، وبالغ
 الامام القاضي ابونصر محمد بن عبدالرحيم الذسوى في الثناء عليه فسماه
 « سيد الحكماء » ، ولما سأله عن حكمة الله تعالى في خلق العالم وتكليف الناس
 بالعبادات صدر الرسالة بايات في مدح الخيام ، وهي :

ان كنت ترعين يارب العباد ذمى فقرى السلام على العلامة الخيمى
 بوسى لديه تراب الارض خاضعة خضوع من يجتدى جدوى من الحكم
 فهو الحكيم الذى تسقى سخائبه ماء الحياة رفاة الاعظم الرمم
 عن حكمة الكون والتكليف يأت بها تنفى براهينه عن ان يقال لم (١)

(١) راجع جامع البدائع ص (١٦٦) وهي مجموعة رسائل طبعت
 بمطبعة السعادة في مصر بعناية محي الدين صبرى الكردى

والنسوى هذا تليذ « ابن سينا » وكان من فضلاء عصره وإن اهتمامه بالخيام
 وإطناجه بالمديح عليه إلى هذا الحد دليل على مكانته الخيام وشهرته في عصره .
 ويظهر أن الخيام لقب في عصره « بالفيلسوف » نفهم ذلك من رباعية
 له وقد تنصل فيها من هذه الكلمة ولا أدري أتواضعاً كان ذلك منهم
 خفية

دشمن بغلط گفت که من فلسفیم
 ایزد دانده که آنچه او گفت نیم
 لیکن جو در این غم آشیا آمده ام
 آخر کم از آنکه من بدانم که کم ؟

لخبطاً المدو بقوله « في فلسفى وقد علم الله انى لست كما قال ولكن
 إذ وجدت نفسي في دار الغم « الدنيا » فلا اقل ان اعرف من انا !

مزاج

ان الذى ظهر لنا عما حكاه المؤرخون الذين عنوانا بترجمة الخيام انه
 كان جادا لطبع عصبى المزاج وان رباعيت المشحونة بشكوكه راو هامه وآلامه
 وتخيلاتهِ وصيحاته وتفكيره المتواصل واشتغاله في حل المشاكل العلمية
 والفلسفية وشذوذ انجاساته واعتزاله الناس وحبه الانفراد تدلنا على ان
 عمر الخيام لم يكن متمتعاً بمزاج معتدل قط وانما كانت تغلب عليه صفة
 الغلظة أو الشراسة والغلظة والشراسة وحدة المزاج صفات تلازم الحكماء
 والمفكرين والفلاسفة المتشائمين ، وكان الخيام شديد التشاؤم — كما

سببرهن على ذلك . ولهذا السبب ولما أشكل ايضاً على الناس ان
يطلبوا على سربرته وصموه بسوء الخلق وضيق العطن جهلاً وتوهماً .

مراهبه

كان عمر الخيام ذكي الفؤاد فطناً سريع الحفظ قوى الذاكرة ، وتدل
ر باعياته ومؤلفاته واطلاعه الواسع في مختلف العلوم والفنون على عقل
راجح وقرينة نادرة وعبقريّة فذة حتى رويوا الاعاجيب عنه ولا سيما
فيما يتعلق بقوة ذاكرته . فقد روى لنا الشهرزوري انه تأمل كتاباً
باصهان سبع مرات وحفظه وعاد الى نيسابور فاملاه فقبل بنسخته
الاصلية فلم يوجد بينهما تفاوت ، (١)

والامر الذي لا شك فيه ان الرجل كان قوى الذاكرة جيد الفهم
ذا مواهب رفيعة .

انتهاء بالزرقه

كان الخيام يعلم الفلسفة في نيسابور وبالفلسفة اشتهر وذاع صيته وبها
فاق اقرانه وبها بز لداته واترابه من معاصريه . وقد اجمع الرواة على انه

(١) ومثل هذا روى عن ابي العلاء المعرى فقد زعموا انه حفظ مناجاة
فارسية سمع لفظها ولم يفهم معناها ، وانه حفظ حساباً طويلاً كان بين تاجرين
فلما قد احدهما وثيقته املأها عليه ابو العلاء بعد زمن طويل . وزعموا ان
رجلاً من اهل اليمن وقع له كتاب في اللغة قد ضاع اوله فعرضه على طائفة
كثيرة من اهل العلم فكلمهم لم ينفعه ولم يدلّه على اسم الكتاب احد اخره ، على =

كان قدأ منقطع النظر في اجزاء الحكمة في الرياضيات والمعقولات
ولما شاعت آراؤه في الفلسفة وذاعت نظرياته في الحكمة اصطدم الناس
بهذه الحقائق الناصعة ورأوا شيئاً لم يألوه من قبل وسموه بالزندقة
وطعنوه في عقيدته واثبوا فيه الظنون واخذوا يتقولون عليه وينقدونه .
وقد قال فيه الشيخ نجم الدين ابر بكر الرازى سنة ٦٢٠ هـ في كتابه
مرصاد العباد ان عمر الحيام قد تاه في يدها الضلال بقوله الرباعية المذكورة في
(ص ١١ من هذا الكتاب) وزعم المؤرخ العربي الوزير القفطلى ان قد
قدح اهل زمانه في دينه واظهروا ما اسره في مكنونه فخشى على دمه وامسك
من عنان لسانه وقلبه رجع متافاة لا تقية وابدى اسراراً من السرار غير
نقية .. (راجع ص ١٤ من الكتاب) وقد ادرك الحيام تقولات العميان
من الناس فيه فرد عليهم رباعية دلت على متانة طبعه واستقلال فكره :

كر من دمي مغناه مسم ، مسم ؛

كر كافر وكبير وبتبرسم هسم

هر طايفه بمن كانى دارند :

من زان خودم ، جناحه هسم ، هسم

انا ان كنت ثملاً بخمرة المجوس فانا ذاك وان كنت كافراً او مجوسياً
او وثنياً فانا ذاك فلكل زمرة من النلس ظن في ، اما انا فلك نفسى
اكون كما أريد !

== ابى العلاء أنباه باسمه واسم صاحبه واملى عليه ماضاج منه (راجع ص ٢٢٢
من كتاب ذكرى ابى العلاء للدكتور طه حسين)

ادبه وعلمه

للاستاذ اثر في نفس التليذ من وجهة التثقيف والتفكير ، والتليذ على الغالب يقلد استاذَه و يأخذ طريقة انجازه وميله فينشأ على شاكلته مفتقياً اثره حتى اذا قوى ادراكه ونضج عقله ونال شيئاً من الاستقلال في الرأي ظهر اختياره وبانت رغائبه وانقاد الى الميل الطبيعي الذي يتحسس به ويشعر . لذلك لا أجد بداً - وانا ابحث في ادب الحيام وعلمه - من تعريف شخصية اساتيده الذين تليذ لهم في عنفوان شبابه ليظهر الاثر الذي تركوه في نفسه واثراً المصدر الذي أخذ عنه .

أخذ الحيام العلوم عن الامام موفق النيسابوري كما ذكر ذلك نظام الملك في وصاياه ، وقال شمس الدين سامي مؤلف قاموس الاعلام : « اخذ الحيام علومه عن استاذ الحكيم السنائي (كذا) شيخ الاسلام ناصر الدين محمد بن منصور ، وهناك رأى في انه تليذ لابي علي الحسين ابن عبد الله « ابن سينا ، البخاري لان الحيام قال (١) في بحثه عن تفاوت الموجودات في رسالته الكون والتكليف التي الفها سنة ٤٧٣ هـ واجاب فيها عن سؤال القاضي الامام ابي نصر محمد بن عبد الرحيم النسوي تليذ ابن سينا عن حكمة الخالق في خلق العالم ولا سيما الانسان وتكليفه العبادات :

« فاعلم ان هذه مسألة قد تحير فيها اكثر الناس حتى لا يكاد يوجد

(١) جامع البائع ص ١٧٠ - ١٧١

عقل الا ويعتريه في هذا الباب محير ولعل ومعلی افضل المتأخرين
 الشيخ الرئيس ابا على الحسين بن على بن عبد الله سيدنا البخارى
 اعلى الله درجته قد امعنا النظر فيها وانتهى بنا البحث الى ما قمعت به
 نفوسنا ...

ان الذى يجهلى اُردد في صحة هذه الرواية هو عدم وجود ادلة قطعية
 تثبت صحة هذه الرسالة ثم ان ما احتوت عليه الرسالة من الحجج والاراء
 في مذهب الكون وتبرير التكليف يناقض ما جاء في رباعياته كل المناقضة
 لقد ذكر الشهرزورى في بحثه عن الحيام وتعداد مؤلفاته بان له رسالة
 في الكون والتكليف بيد انه ايس في ايدينا دليل يثبت ان الرسالة التي
 ذكرها الشهرزورى هي الرسالة التي نشرها الفاضل محي الدين الكردي
 في مصر .

ثم اني بحثت وجاهدت كثيراً للعثور على ترجمة الاستاذين الآخرين
 شيخ الاسلام منصور والموفق النيسابورى فلم اظفر بطائل .
 فمن هنا خسرنا اعظم مصدر نستطيع ان ندرس به عقلية الحيام ونقيس
 به مبلغ علمه .

رباعيات

جمع عمر الحيام فضائل جمة ومزايا كثيرة . فقد كان اماماً في العلوم
 الرياضية والفلكية تشهد له بذلك تأليفه القيمة في علم الجبر وبنائه الارصاد
 وترتيبه الزيج ، وكان طيباً حاذقاً وحقاً بارعاً ومتفكراً كبيراً ، والى
 كل ذلك كانت منزلة سامية في الشعر وقنسلتك فيه مسلک لم يسلكه غيره .

واذا بحثنا في ادب الخيام فلا يعني ان نبحث في مؤلفاته وعلومه
وانما تقتصر على رباعياته الذائعة الصيت التي فتت الالباب فكان له
بها انصار يجعلونه من اكابر الشعراء ويسرفون في تبجيله .

نظم الخيام رباعياته في ازمة وامكنة مختلفة وكانت نفسيته تتمثل
في كل رباعية من رباعياته تمثلاً خاصاً بما كان يحيط به من المؤثرات
فيقول في كل حادثة ظنة ولذلك نجد كل رباعية مستقلة بنفسها لا علاقة
لها بما قبلها وما بعدها وقد نرى تناقضاً ظاهراً بين رباعيتين وذلك عند
جولته في مضممار الشك واليقين فتارة نراه مؤمناً مطمئناً وتارة مرتاباً
مضطرباً وهو أشبه روحاً بابي العلاء في لزومياته وهذا يدل على كونه
شاعراً حقيقياً تخرج في قلبه افكار شتى ، ثم اتنا نرى بعضها سخيلاً
سميحاً لا يستحق العناية وقد وجدنا الرباعيات مشتملة على كثير من الجدل
والوصف والسخرية والنقد والمزاح والمجون وعلى مسائل فلسفية وخلقية
وادية وفلسفية .

وعروض الرباعيات في الغالب على وزن « لا حول ولا قوة الا بالله »
وهو مركب من اربعة مصاريع الاول والثاني والرابع مقفى والثالث
مطلق وقد تكون الاربعة مقفيات وكل رباعية مستقلة بنفسها ذات
معنى واحد .

والذين نظموا الرباعيات من ادباء القرون كثيرين ولكن الخيام
على ما نعتقد برز على الجميع كاسأين ذلك وبحسبنا ان نقول انها تكاد
تكون المصدر الوحيد لارائه الفلسفية ومذهبه واخلاقه وبمجموعها يعبر

عن نفسه أحسن تعبير ويتضمن كل ما كان يمتلج في صدره من شكوك
رهواجس ووساوس والام وزعات وزغات .

عدد الرباعيات

اختلف الباحثون وتضاربت أراؤهم في عدد الرباعيات كما اختلفوا
في عقيدته ورأيه في الحياة . فيقول بعضهم : ليس كل ما في الرباعيات
هوله قد بلغ ما في النسخ المطبوعة في الهند وفارس نحو ٧٥٠ رباعية
وعددنا الصحيح يتراوح ما بين ١٢٠ - ١٥٠ وأما الباقي فهو لشعراء
آخرين نسبوا اليه المتأخرون أو دسوها في ديوانه . وقد وقعت يدي
بضع نسخ منها مطبوع بعضها في الغرب وبعضها في الشرق وكل ما فيها
لا يتجاوز ٣٠٠ رباعية ونسخ أخرى فيها ١٢٠ أو ١٥٠ أو ٥٠ أو أقل .
فاختلاف النسخ يدل على صحة ما ادعوه .

وأنا لا أنكر أن الدرس على العلماء والمؤلفين كان قاسياً في عصر الحيام
وما قبله وما بعده وكان للاتحال شأنه في كل عصر من العصور المتقدمة
ولا تنكر أن للخيام أعداء كانوا يحسدونه ويضمرّون بغضهم له في حياته
وبعد وفاته ، ولكن قول ابن القفطي « ولما قدح أهل زمانه في دينه
وأظهروا ما أسره من مكنونه خشي على دمه وأمسك من عنان لسانه
وقلبه حج متافاة لا تقيه وأبدى أسراراً من السرائر غير نقيه .. الخ »
دليل على أنه لم يبق لأعدائه حاجة إلى الدس عليه فإنه جاهر بما يريد
أن يقوله فلم يلاق من الجمهور صدراً رحيباً لقبول أقواله أو صرفها عن
ظواهرها .

نظم الخيام في حياته رباعيات كثيرة، ونعتقد انه من الصعب جداً تعيين ما له وما ليس له منها لأنه لم يختص وحده بنظم الرباعيات ولا هو اول مبتكر لهذا الاسلوب، فقد نظم الشعراء الذين عاشوا من قبله ومن بعده رباعيات جليلة القدر عظيمة المعنى وقد وجدت بعض الرباعيات الممزوجة له في دواوين شعراء الفرس كابي سعيد ابي الخير وفضل الكاشاني والانورى وابن سينا وحافظ الشيرازى وجلال الدين والحاقاني وسعدى الشيرازى وغيرهم من الشعراء والمتصوفة .

• • •

تقول المسس كادله التى ساخت عدة سنوات في تحقيق رباعيات الخيام واظهرت ماله وما ليس له : ان له ١٢٠٠ رباعية وان اقدم نسخة للرباعيات وهى المحفوظة في مكتبة (بودلين) في اكسفورد معلنة برقم ٥٢٥ وهى نسخة صحيحة كتبت سنة ٨٩٥ هـ اى بعد وفاته بثلاثة قرون ونصف قرن فهى اقدم نسخة بين ايدينا وهى تشتمل على ١٥٨ رباعية . ولو قبلنا كل الرباعيات التى تنسب الى الخيام بغير تمحيص لتراوح عددها بين ٦٠٠ - ١٠٠٠ رباعية والتفريق بين هذه الرباعيات المتشابهة امر متعسر بل متعذر حتى على ادباء الفرس انفسهم .

وفي هذه الحالة ليس لدينا من وسيلة نفهم بها ما للخيام غير مذهب الخيام الفلسفى الخاص به . وغاية ما نقوله في هذا الصدد ان هذه الرباعيات كلها للخيام رديتها وجيدها فان الشاعر قد يحسن وقد يسئ والجواد يعدو ويكبو ولا غشاضة في ذلك فكثير من شعر المتنبي

وإني تمام والبحترى، المعرى وغيرهم ماهر غير جدير بالتدوين والانشاد وعلى كل فإن مذهبي في معرفة رباعياته هو مقارنتها بمذهبه الفلسفى الخاص. وقد اعتمدت في ترجمة الرباعيات نسختين الأولى نسخة العالم المحقق الألماني «فردريخ روزن» ، والثانية نسخة الأديب الفارسمى الشهير حسين دانش .

والآن نعود فنقول كلمتنا في أدبه : —

كانت اللغة العربية في عصر الخيام لغة العلم والدين بل كانت اللغة الرسمية وكان الفرس يدرسون العلوم والآداب والفنون باللغتين العربية والفارسية معاً ويؤلفون باللغتين كما أنهم كانوا يقرضون الشعر باللغتين أيضاً وقد وجدنا للخيام ولغيره من شعراء الفرس كسعدى وحافظ الشيرازيين وغيرهم شعراً بالعربية مما يدل على شيوع العربية في فارس وقد عثرنا على شعر عربي لعمر الخيام يدل على تفضله من العربية وعلو كعبه فيها. ولنبحث الآن في أدبه وشعره بلغة قومه ثم نعود فنبحث في أدبه العربي .

يرى الناظر في رباعيات عمر الخيام الفارسية تناقضات كثيرة ومواضيع متباينة وآراء مختلفة فكثورس وأباريق، ودنان وطاسات وخمرة وردية، وآنية عسجدية، وحانات وسقاة، ومعشوق مایح، وعود صیح وجنة غناء، واغصان خضر، وبلابل تغرد، وحائم تسجع، ولذة وسرور، ومداعبة العين الحور، وابتسامات حلوة ونشيد بديع، وتفاؤل عظيم، ثم زفير وشهيق، ودموع ونشيج وصيحات تم عن الم، صرخات تشف عن

حزن، وشك والحاد، ويقين واعتقاد، وكفر صميم، وإيمان قويم،
 ويأس مظلم، وحزن عميق، وسباب على الكوازل الذى يجبل الطين باعتساف،
 وشكوى من الفلك الجائر، ونفس مضطربة تجيش بالهم؛ ثم تهكم
 بالمعادات، وسخرية بالاديان، وانكار للبث وجود للحشر، وهزؤ
 برجال الدين، وطعن شديد ونقد ممر للأخلاق والانظمة؛ و ثم
 فكر حر، واستقلال بالرأى، وجرأة قوية وصراحة عجيبة، واقدام
 وتردد؛ ونقض وإبرام، وبلاغة عالية وشاعرية فذة، وذكاء لامع،
 وكلام رفيع، وقول سمج سخيف !

وخلال هذه المتناقضات يظهر ادب الخيام عريان كالطبيعة السافرة
 التى كشفت عن قاعها وهى تبدى نارة رقة كركة النساء فى الربيع ونارة
 غضبا كغضب الرياح المهبج التى يصحبها الرعد والبرق وطورا تحبهما
 كتجهم الخريف الحزين، وجمالا كجمال السماء فى الليلة الصاحية !
 فلا نجد فى هذا الادب الغض الريان غير هو اجس نفس الخيام
 المنطلقة النائرة نارة والمعلنة المائدة نارة اخرى وهو يمثل روحه
 اصدق تمثيل، فهو الشاعر الذى ما عرف غير الطبيعة وما فيها من شؤون،
 ونفسه وما فيها من الام وافراح وشجون، فهو لم يتغزل الا بالطبيعة وما
 انتجته الطبيعة من حسن رائيم، وهو لم يصف الا ما كانت تشعره نفسه
 الهاججة النائرة، وهو لم يسخر الا بما كان يعارض حريته، وهذا هو
 السر الذى جعله من الخالدين على ذكر السنين !

استعمل الخيام كلاماً في نظم رباعياته من النسق العالي فاختر الفاظاً تناسب المعنى والقصد ، وساق رأيه المدعم بالحجة القوية بأربعة مصاريع بقوة ومثانة وانسجام ، وعندما يريد زفاف رباعية تلك العروس الحسناء يزودها بشئ من الخيال والنقد والسخرية فتزى الرباعية تهبط القلب قبل الاذن فتحدث هزات عنيفة في شجور النامع وصدمات قوية في جوانح القارئ ثم تترك اثرأ عميقاً تعقبه ضحكة طويلة احياناً واحياناً اسفاً بليغاً وهو يرسل الالم والفرح والشؤم والنصيحة والحكمة منتقلاً بالقارئ من رأى الى رأى صارخاً ضاحكاً مداعباً بمازحاً وبهذا يظهر مهارته اللغوية والفكرية بأجلى مظاهرها مكرراً نغمة واحدة ومنشداً هزجاً واحداً هو : العمر ياناس قصير فاغتمدا الفرصة بين العدمين ، ولولا ضيق المجال لاسهت الان في تحليل رباعياته ، ولكننى اورد امثلة من رباعياته تأييداً لما ادعيه .

مي خور دن وشادبودن آيين منست

فارغ بودن زكفرودين دين منست

كفتم بهروس دهر تاين توجيشت

كفتادل خرم توتاين منست

عادني ان احسو المدامة واطرب، ودينى أن ايجر الكفر والدين. سألت

عروس الدهر — الحياة — ما هو صداقك ؟ قالت قبلك الطروب صداق !

كويند بمن بهشت باحور خوشست

من ميكوهم كه آب انكور خوشست

این نقد بکبر و دست ازان نسیه بدار

کاواز دهل شنیدن از دور خوشست

يقولون لى الجنة طيبة بالخورى، وأنا اقول عصير الكرم هو الطيب

خذ هذا النقد ودع ذلك الدين فسماع صوت العطل من بعيد حسن !

این قافله " عمر عجب می‌گردد

در باب دمی که با طرب می‌گردد

ساقی غم فردیای قیامت جه‌خوری؟

بیش آریاله که شب می‌گردد

تسير قافلة العمر سیراً عجیباً فاغنم وقتاً تطرب فيه ايها الساقى !

مالك مهموماً من القيامة فى غد ؟ مات الزجاجة فان الليل على وشك الفناء

گویند که ماه روز و نزدیک رسید

من بعد بکرد باده نتوان کردید

در آخر شعبان بخورم جندان می

کندر رمضان مست یغتم تا عید

يقولون قد اتى شهر رمضان وليس لاحد بعد ان يحوم حول المدام

اما انا فساشرى منها فى آخر شعبان ما ابقى به سكران طوال شهر

رمضان حتى يوم العيد !

هذا نموذج من ادبه الفارسى ومن المسير جداً على غير العارفين

بالفارسية ان يشعروا باللذة التى يشعر العارف بها الحافظ علماً بدقائقها

ونكاتها وروعها، وما حيلتنا والترجمة عادة تذهب الكثير من
جمال الاصل !

الحيام شعراء الفرس

كلمت كثيراً من ادباء الفرس في كربلا وبغداد وطهران عن منزلة
الحيام الشعرية فوجدت بعضهم يعد من شعراء الطبقة الاولى، وبعضهم
يعد من الطبقة الثانية، وفريق يضن عليه بلقب شاعر، والمنصفون منهم
يقولون انه من الطبقة الثانية ويقولون ان في شعراء فارس كثيرين
يقدمون عليه بشعره الجيد القليل لا يجعله من المحرزين لقصب السبق
فحافظ الشيرازي وسعدى الشيرازي والخواقاني والفردوسي، جلال
الدين الرومي افضل منه شعراً وأكثر اجادة وابع في تصوير المعاني
الجليلة وتمثل المقاصد العالية، وهم اكثر غاية بالشعر وقد اختصوا به
وانقطعوا اليه مدة حياتهم وفيهم المعمرون الذين جاوزوا المئة
— كسعدى الشيرازي — فالحيام يعد بينهم شاعراً وسطاً وانما كانت له
هذه النباهة الذائعة بما قاله من العدد اليسير من الرباعيات وهذه لاتضمنه
في مراتب كبار الشعراء والرعيال الاول من البلغاء.

اما انا فاعده في الرعيال الاول من الشعراء واعتقد انه لا يقل
عبقرية عن حافظ وسعدى والرومي وخواقاني والناس مختلفون في اذواقهم
وقد وجدت اناساً يقدمون بن ابي ربيعة على المتنبي واناساً يفضلون
الشريعب الرضوي على المامري والمتنبي ولكل ذوقه ورأيه :

شعره العربي

شعره العربي نزر جداً ولم نعلم له الا على ثلاث قطع ذكر واحدة منها القفطى فى كتابه اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ٢٤٣ - ٢٤٤ . وذكر القطعتين الثابنتين الشهرزورى فى كتابه نزهة الارواح وروضة الافراح ص ٣٢ رباعيات الخيام لحسين دانش . وفى بعض ابيات شعره زحاف وفى بعضها ركة وبعضه غير واضح ومع ذلك فانه كثير من فارسى رباضى فلدى فياسوف افنى حياته فى ممارسة الفنون والعلوم والفلسفات .

وفى شعره مسحة من روح أبى العلاء وفيها نفحة من نفحاته العلوية وفيما يأتى شعره العربي :

إذا رصيت نفسى بميسور بلغة	يصلها بالكمد كفى وساعدى
أمنت تصاريف الحوادث كلها	فكن بازمانى موعدى او مواعدى
ولى فوق هام النيرين منازل	وفوق مناط الفرقدين مصاعدى
ليس قضى الافلاك من دورها بان	تعيد الى نحس جميع المساعدى
فإنفس صبراً تن مقيلك انما	تخر ذراها بانقضاض القواعد
متى ما انت دنياك كانت بعيدة	فواعجى من ذا القريب المباعدى
إذا كان محصول الحياة منية	فسيان حالاً كل ساع وقاعد (١)

(١) والبيت الاخير يتطبق على روح الخيام كل الانطباق وقد لرد هذا المعنى شهراً فى رباعياته

تدين لى الدنيا بل السبعة العلى بل الافق الاعلى اذا جاش خاطرى (١)
اصوم عن الفحشاء جبراً وخفيه عفاناً واطهارى بتقدیس فاطرى
وكم عصية ضلت عن الحق فاهتدت بطرق الهدى من فيضى المتقاطر
فان صراطى المستقيم بصائر (٢) نصين على وادى العمى كالفناطر

رجيت دهرأ طويلا فى التماس اخ يرعى ودادى اذا ذو خلة خانا
فكم الفت ولم آخيت غير اخ ولم تبدلت بالاخوان اخوانا
وقلت للنفس لما عز مطلبها والله لا تألفى ما عشت انسانا (٣)

وله ايات اخرى وجدتها فى ترجمة وديع البستاني لرباعياته، غير انه
لم يذكر المصدر الذى نقل عنه هذه الايات وهذه هى :

سبقت العالمين الى المعالى بصائب فكرة وعلو همة
فلاح بحكمتى نور الهدى فى ليل للضلالة مدلهمة
يريد المجاهدون ليطفئوها ويأبى الله الا ان يتمه

المقل يعجب فى تصرفه ممن على الايام يتكل
فنوالها كالريح منقلب ونعيمها كالظلل منتقل

(١) لم اجد الخيام متاخراً بل عرفته آية فى التواضع

(٢) وفى رواية معابر

(٣) فى هذه الايات مسحة من روح الخيام ومنمبه القهرى

علوم

ان الذى ظهر لنا من ترجمة الخيام وسيرته انه كان متضلعا من العلوم الشائعة في عصره ولا سيما الرياضيات والفلك .

قال الشهرزورى : كان تلو ابى على بن سينا في اجزاء علوم الحكمة وكان ابن بجدتها في اجزاء الحكمة من الرياضيات والمعقولات ، وفي كامل التواريخ لابن الاثير في ذكر حوادث ٥٤٢٧ هـ وفيها ايضا عمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من اعيان المنجمين في عمله منهم عمر بن ابراهيم الخيامى وابو المظفر الاسفزارى وميمون بن النجيب الواسطى ، وقال فيه القفطى : امام خراسان وعلامة الزمان يعلم علم يونان ... وكان عديم القرين في علم النجوم والحكمة وبه يضرب المثل في هذه الانواع لو رزق العصمة ...

وقال القزوينى في بحثه عن نيشابور : وينسب اليها من الحكماء عمر الخيام يكن حكيما عارفا بانواع الحكمة سيما النوع الرياضى وكان في عهد السلطان ملكشاه الساجو في سلم اليه مالا كثيرا ليشترى به آلات الرصد ويتخذ رصد الكواكب فأتى السلطان ومائم ذلك ،

وقال الابرقوهى : خيام — وهو عمر بن الخيام — كان ذا باع طويل في العلوم الخاصة وفي علم النجوم وله رسائل ذاتمة الصيت واشعار لانظير لها ... وقال حمد الله المستوفى القزوينى : عمر الخيام بن ابراهيم كان متضلعا من اكثر العلوم ولا سيما علم النجوم وبرز فيه على من كان في عصره ،

من العلوم التي اقبل على تعلمها المسلمون يومئذ علم الفلك (١) وكان
لابي جعفر المنصور الخليفة العباس رغبة شديدة فيه ، وهو الذي امر
محمد الفراردي ان ينقل الى العربية كتاب السند هند ، وكان علماء الفلك
قسما من موظفي الدولة يرافقون الخلفاء والملوك في اسفارهم وغزواتهم
وقد ظهر في هذا المامون العباسي محمد بن موسى الخوارزمي وبنو شاكر
الثلاثة الذين قاسوا درجة خط نصف النهار (٢) .

ومن مشاهير الرجال الذين نبغوا في هذا العلم ابو المعشر البلخي ،
وحنين بن اسحق ، وثابت بن قره الحرائي ، واحمد بن كثير الفرغاني ،
وسهل بن بشر ، ومحمد بن عيسى الماهاني ، ومحمد بن جابر الحرائي ونبغ في
القرن الرابع والخامس ابو الوفاء ، والبوزجاني ، والبيروني ، وفي القرن
السابع ظهر امام الفلكيين نصير الدين الطوسي ، ونبغ في عصره مؤيد
المروزي ، وابنه محمد بن المؤيد والفخر المراغي ، والخلاطى ، ونجم

(١) تاريخ علم الفلك قديم جدا يرجع الى نحو الاف من السنين وقد
اولعت به الامم القديمة واختلف في موطنه الاول فاهل الصين يزعمون ان
لديهم ارسادا عملت قبل الطوفان ، وقد اشتغل به الكلدانيون منذ ٥٠٠ سنة
وتقدم عندهم وقد بلغ من تولمهم بالاجرام السماوية انهم اول من قسم النهار
الى ١٢ ساعة ولم يقصر المصريون واليونانيون فيه فقد كانت اليونانيون مدارس
كبيرة لتعليمه يرجع عهدها الى الملكى اليونانى تاليس ، الذى عاش في القرن
السادس للمسيح وقد انشأت في عهد الدولة البطلموسية مراصد عظيمة في
الاسكندرية

(٢) راجع كتاب علم الفلك وتاريخه في القرون الوسطى للسينور لرونلينو

الذين القرو بنحو وغيرهم من الفحول .

وقد أجمع المؤرخون على أن الخيام كان بارعاً بعلم الفلك وذكروا أن ملكشاه السلجوقي اعطى الخيام اموالا لبناء رصد عظيم فتوفي ملكشاه ولم يتم العمل ، واتفقوا على انه هو الذى تولى ترتيب الزيج لملكشاه السلجوقي رتبة بمعونة سبعة من المنجمين منهم ميمون بن نجيب الواسطى ، وابو المظفر الاسفزارى ، وعبدالرحمن الخازن (١)

قال احمد رفيق فى تاريخه البام المفصل :- ان عمر الخيام أصلح التقويم الفارسى واكمله على عهدالسلطان ملكشاه ، السلجوقي .

وقال حميد وهبى فى كتابه (مشاهير الاسلام) :- ان هذا الاصلاح وافق اليوم الثامن من رمضان تلك السنة وقد استعملت الكبيسة التى اعتدت بها الروم ولم يلتفت اليها الفرس فى ذلك الحين وهى ضم يوم واحد الى نهاية كل رابعة اربع سنين وسمى هذا الزيج

١ وفى كتب الفلك ان الات الرصد المستعملة فى ذلك العهد هى ١-البنية
٢- الحلقة الاعتدالية ٢- ذات الاوتار وهى اربع اسطوانات مربعة يعلم بها الميل ٤- ذات الحلق ٥- ذات السحوت والارتفاع وهى نصف حلقة قطرها سطح من اسطوانة متوازية السطوح يعلم بها السموت وارتفاعه ٦- ذات الشعبتين وهى ثلاث مساطر على كرسى يعلم بها الارتفاع ٧- ذات الجيب ٨- المشتبهة بالمناطق وهى ثلاث مساطر يعلم بها ما بين الكوكبين من البعد ٩- الاسطرلاب وله انواع ١٠- الارباع ولها اشكال ١١- تقلا عن العالم الجليل السيد عيدالحليم الحافائى وهو من اجلة العلماء فى بغداد وله شغف بعلم الفلك واطلاع واسع به ،

بالجلال او الملكى وحصل من هذا الحساب فائدة عظيمة لبيت المال
لجريانه على محور ثابت .

وقال عبد الرحمن شرف فى كتابه لزبدة القصص (ان التقويم او
الزيج الجلالى الذى رتبته عمر الحيام وعبد الرحمن الخازن هو اقل خطأ
من التقديم الغربغورى . قال صاحب كشف الظنون فى باب (الزاى)
انه وضعه عند ما سافر الى مروفا كرمه السلطان وامره باصلاح التقويم
مع جماعة ثمان فاصلحوه ، قال ابو الفداء : — انه يوافق ١٠٧٩ ميلادية
ونسبه الى جلال الدين ملكشاه ودعى الزيج الجلالى .

وقال المؤرخ الانكبرى (لين) ان الزيج الذى رتبته الحيام يتفوق
على التقويم الجوليانى وعلى صحة النقط الغربغورى .
فالظاهر بما تقدم ان الحيام كان اماماً فى علم الفلك وحجة فى الرياضيات

وقد وردت عنه حوادث يستدل بها انه تعلم الطب ومارسه وتعلم
الهندسة والعلوم الطبيعية والكيمياء والجبر ، والف فى هذه المواضيع
رسائل جليلة ، ونستدل على درسه الطب ما ذكره الشهرزورى قال :
« ودخل على السلطان سنجر وهو صبي وقد اصابه جذرى فلما
خرج سألته الوزير كيف رأيه وبأى شئ عالجته ؟ فقال عمر ، عمر الصبي
مخرف فرفع خادم حبشى ذلك الى السلطان فلما برأ السلطان ابغضه
وكان لاجبه (الكتاب ص ١٣) . وكان الحيام شغوفاً بمطالعة كتب
(ابن سينا) الفيلسوف الطيب وقد صرح الحيام بانه تلمذ له واذا صح انه

درس على ابن سينا فلا اشك في انه اخذ الطب عنه .
 والف في الهندسة رسالة في شرح ما اشكل من مصادرات (اقليدس)
 والرسالة محفوفة في هولندة في مكتبة (ليدن) ، والف في الطبيعيات
 رسالة مختصرة وفي الكيمياء رسالة في الاحتيال لمعرفة مقدارى الذهب
 والفضة في جسم مرآب . منها والرسالة الان في المانية في مكتبة (غوتا)
 ورسالة في الجبر والمقابلة طبع منها العربى وترجمتها بالافرنسية المسيو
 (ويكه) في باريس سنة ١٨٥١

مؤلفاته

قال صاحب نزهة الارواح - وقد ذكرناه آنفاً - وله - اى لعمر
 الحيام - ضنة بالتصنيف والعلم ، وله مختصر في الطبيعيات ، ورسالة
 في الوجود ، ورسالة في الكون والتكليف ، وكان عالماً باللغة والفقه
 والتواريخ .

وقد عدد مصنفاته واضح حواشى المقالات الاربع (ص ٢٢٠-٢٢١)
 والاديب حسين دانش في كتابه عمر الحيام (ص ٤٨ . ٤٩) والمستشرق
 الالماني فريدرخ روزن في كتابه عمر الحيام (ص ٦١-٦٢)
 . رسالة في الجبر والمقابلة طبعها العالم الجليل المسيو ويكه في
 باريس سنة ١٨٥١

• رسالة في شرح ما اشكل من مصادرات كتاب (اقليدس)
 والرسالة محفوفة في هولندة في مكتبة ليدن .
 • الزيج الملكشاهى ، كشف الظنون (الزاى المعجمه) .

- رسالة في الطبيعيات، ذكرها الشهرورزى .
- رسالة في الوجود كتبها عمر بالفارسية لفخر الملك بن مؤيد ،
والنسخة محفوظة في (برينش ميوزيوم) وقد كتب في صدر الكتاب
(رسالة بالعجمية لعمر بن الحيام ، كذا ، السكيات الوجود .)
- رسالة في جواب ثلاث مسائل وفي كشف الحجاب عن ضرورة
التضاد في العالم نشرها محي الدين صبرى مع عدة رسائل بعنوان (جامع
البدائع) .
- رسالة في الكون والتكليف وقد ذكرها الشهرورزى وهي رسالة
فلسفية كتبها جواباً على سؤال عبد الرحيم الفسوى ونشرها محي الدين
صبرى .
- رسالة في الاحتيال لمرقة مقدارى الذهب والفضة في جسم
مركب منهما محفوظة في مكتبة (كوتا) في ألمانيا .
- رسالة في لوازم الامكنة بحث فيها عن اختلاف المواسم والفصول
والاقاليم .

فلسفته

يقول بعض الباحثين ان ربايات عمر الخيام تصور الخيام للعالم رجلاً مستهتراً ، ماجناً ، شهوانياً ، فناء في حب ذاته وشهواته ، زائفاً عن التقاليد ، متمرداً على الاخلاق ، جاعلاً هدفه الاسمى في الحياة اجتلاب السرور والانفاس في الملذات ، وان لم يكن مثل سائر الفلاسفة والحكماء ممن جاهدوا في نشر الفضائل وعملوا لتثبيت دعائم الاخلاق الرفيعة وقدموا عصارة ادمغتهم وتأنج قرائحهم فداءً وقرباناً للانسانية المفعمة بالاتراح المائلة بالاوجاع الحارقة بالجور والظلم والبؤس ، وان آراءه في الحياة غير مستندة الى أسس الخير ولا ذات فائدة للناس ، وان افكاره الفلسفية مبنية على السلب لا الايجاب وهدم النظام الاجتماعى ، وما هو الا شاعر ليس بالقياسوف المعظم بالفضيلة .

اجل هذا هو الواقع الذى لا شك فيه والحق الذى لا مراة فيه فان عمر الخيام لم يكلف نفسه قط في نشر الفضيلة ولم يتحدث نفسه بتدريب الناس على البر وتشويقهم الى الخير وهدبهم الى الطرق المستقيمة وانما رباياته ثمثلة داعية من دعة اللذائذ النفسانية وان غلوه واسرافه وولعه بالخر وحبه الناس على الاقبال عليها صورته ريب حانات ورفيق سقة هذا هو ظاهر حاله وهذا هو السبب الذى جعل بعض العلماء ان يعجبوه « بأبيكور ولوقره جيوس » وغيرهما من الفلاسفة الماديين الذين يقولون

ان غاية الحياة ان يتطلب الانسان الامور التي تولد اللذة،
واجتناب ما يورث الالم ما دام الانسان يشعر بان أساس حياته هو
الاحساس ١٠ -

واذ كان التفتيش عن العلة يدلنا على المعلول ومعرفة السبب
تعرفنا بالسبب وجب علينا ان نبحث في السر الذي حدا بالخيام أن
يظهر بهذا المظهر الشائن وان تتطلب الدافع الذي دفعه الى ذلك.
ان للسرور سبباً وللالم علة ولا بد لمن يشذ عن العادات والتقاليد
ويعتقد اعتقاداً خاصاً لا يلائم اعتقاد الجمهور من علل واسباب اورثته
هذا الشذوذ وذلك الاعتقاد، ولكل حادث سبب ولكل حركة عامل
فما السبب الذي جعل الخيام ان يظهر بهذا الشكل بدعوى خرق النواميس
الادبية والاخلاقية ؟ أنقص في تهذيبه ؟ أم اختلال في تفكيره ؟ أم
اضطراب في مزاجه العقلي ؟ أم لا هذا ولا ذاك ولا ذلك وانما هو
امرؤ خليع سافل الطباع ذو مزاج شهواني دفعته نفسه المتورمة الى اللذائذ
فخاض الموبقات والمنكرات والمهلكات ؟

ان الذين اصذروا على عمر الخيام هذا الحكم الصارم القاسى من هذه
الناحية لم يلتفتوا الى تحقيق اشياء اخرى في الناحية الاخرى من رباعياته
لقد اكثر الخيام الالذم من الحياة وصورها ابشع صورته حتى لقد تمنى
العدم وود لو انه لم يكن مخلوقاً . قال :

كر آمدنم بمن بدى نامدى

ورنيز شدن بمن بدى كي شدى

به زآن بندی که اندر این دیر خراب

نه آمدی ، نه شدمی نه بدمی

لو کن بجی باختیاری لما جئت ولو كانت خلقتی یدئی لما وضعت

ان اخلق الا فذل انتی لم اكن فی هذا العالم ولم اجبی الیه ولم ابق فیہ

وقال :

جون حاصل آدمی در این جای دو در

جز درد دل و داذن جان نیست دگر

خرم دل آنکه يك نفس زنده بود

و آسوده کسیکه خود نژاد از مادر

لم یکن محمول الانسان من هذه الدنيا ذات الباین غیر الم القلب

و زهوق الروح : فالتسرور من عاش لحظة ، والمرتاح هو الذی لم یولد

من امه !

وقال :

جون حاصل آدمی در این شورستان

جز خوردن غصه نیست یا کنند جان

خرم دل آنکه از جهان بیرون شد

آسوده کسیکه خود نیامد بجهان

لما لم یکن محمول الانسان فی هذه الحیاة ذات الفتن الا الم وعذاب

النفس فطوبی لمن خرج منها اولم یحی الیه !

ليس عجباً ان يذم الخيام الحياة وان يفيض بالنقمة عليها فيسمها دار
 الفتن والعذاب ويتمنى العدم في هذا الدير الخرب ، وان يقول هنيئاً لئن
 عاش لحظة فيها وطوبى لمن لم يولد من ١٤٠١
 ليس غريباً ان يصب الخيام نقمته على الدنيا ثم يناقض نفسه بدعوة
 الناس الى الملذات والمسررات واغتنام الفرص في الحياة والاخذ باللهو
 والمرح من غير اهتمام بالتقاليد والتغافل الى ما هو حرام او حلال اخلاقاً
 او عرفاً فما سبب هذا التناقض ؟ ما سبب هذه الابتسامة الحلوة وهذا
 الوجه العبوس ؟ ماعلة هذا الادعاء وما سبب هذا الزعم ؟

فلان الخيام ناقص التهذيب فقد عرفنا سيرته ومكانته العلمية ، وما كان
 يحتل التفكير فان علمه وادبه ومؤلفاته دللتنا على تفكيره الراقى وما كان
 مضطرب العقل والمزاج فقد عرفنا المؤرخون برجاحة عقله ووراثته وانه
 كان اية في العقل والذكاء والفطنة وما كان خليعاً سافل الطبع اذ لا يكون
 الخليع السافل جليس الملوك ونديم الامراء وقد عاش حصوراً عزباً لم
 يتزوج ولم يذكر احد بانه كان مدمناً للخمرة سكيراً مع كثرة تفزله بها
 وانما الخيام قد دعى الناس الى اللذة وحثهم على طلب السرور مدفوعاً
 بعقيدة فلسفية هي وليدة تفكيره وشعوره ومذهبه الفلسفى فان للرجل
 تفكيراً خاصاً ومساكماً معلوماً في الحياة فلم يكن الخيام عدو الناس ولا
 صديقهم ولم يطلب لهم لاخيراً ولا شراً وقد كان مشغولاً بنفسه وروحه
 الملتهبة المضطربة وقد جاشت في صدره نغثات هي حقائق ناصعة ومقاصد

عالية ومعاني جليلة البسما قريحته الوقادة قوالب شعرية جميلة ابرزها
بصدق واخلاص ونية حسنة.

اذا قلن يكن عمر الحيام شاعراً مستهترا، ماجناً، شهوانياً، مادياً، كما دعى ذلك
فرناندهاترى و فبزر جردله وغيرهما وانما كان حكيماً مفكراً له عقيدة
خاصة تعبر عن مزاجه ومذهبه ورأيه الفلسفى وان لوجود هذه العقيدة
الفلسفية وكيفية تكوينها ونفوذها اسباباً سابقتها فى بحثى عن عقيدته
الفلسفية . ومع ذلك فاني اثبت هنا الان ثلاث رباعيات جواباً على الذين
يوصمونه بالاستهتار والسفه ليقينوا السبب الذى من اجله يدعوا الحيام
الى معاقرة الخمرة وطلب المذة : قال :

روزی که دو مهلتست میخورمى ناب

تاين عمر دو روزه برنگردد دريابا

دانی که جهان رو بخورانی دارد

تو نیز شب و روزمى باشى خرابا

اشرب الخمرة الصافية مرتين كل يوم فان هذا العمر الذى هو عبارة

عن يومين لا يعود اليك مرة اخرى انت تعلم ان مصير الكون آيل الى
الخراب فكنز انت ايضا خراباً ليلاً ونهاراً . وقال :

عمرت تاكي بخود پرستی كندرد؟

يادري نیستى و هستى كندرد؟

مي نوش که عمرى که اجل در پی اوست

آن به که بخواب یا بمستی كندرد

حتى يموت بمرورك في عبادة نفسك او في الاشكار في الوجود والمعدم
اشرب المدامة فان العمر الذي وراه المنية بحسن ان ينقضى في النوم
او السكر وقال :

اي انك نتيجة جوار وهفتي
در هفت وجوار دائم اندرتفتي
مي خوركه هزار بار ييشت كغم
باز آمدنت نيست جورفتي رفي

يامن هو نتيجة اربعة عناصر وسبع سموات الى متى انت قائم بالتمكر
فيها اشرب الخمر فقد قلت لك الف مرة مالك من اوبسة فاذا ذهبت
ذهبت اي — ذهابك ذهاباً ابدياً —

اطن الان قد بان السبب الذي من اجله كان يدعوا الخيام الى الخمر
بان عريان صريحاً كالشمس وسوف احل هذا السبب الاله من ذلك
فيما بعد والان ابحت في مصادر فلسفته

مصادر فلسفته

نشأ عمر الخيام في القرن الخامس الهجري وكتب الفلسفة اليونانية
شائعة ومؤلفات ارسطاطاليس ، وافلاطون ، واقليدس ، وبطليموس ،
وجالينوس ، وفيثاغور وزه نون وايكور في الفلسفة الطبيعية والالهية
والرياضية وما يتفرع من ذلك من المنطق والطب والهندسة والاخلاق
والسياسة والهيئة منتشرة بين الناس والمجدل محتدم حول اراء السوفسطائيين

والكلمين والمهاجرين والرواقين وغيرهم من المذاهب الفلسفية هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الخيام قد وجد في عهد نضج فيه علم الكلام واشتد النزاع الملى بين الاشاعرة والحنابلة والمعتزلة والجبرية وشاعت آراء الباطنية وكثر الاقبال على التأليف في مختلف العلوم والفنون واجتشدت المدارس بطلاب العلم وظهرت رسائل اخوان الصفا الجمعية السرية وتعددت الفرق والطوائف وتعمصت كل فرقة لمذهبها وكثر الاطباء والفلاسفة خالف ابن القفلى وابن ابى اصديعة بدياً في تراجمهم ووضع الشهري كتاب الملل والنحل واجهى فيه عدد الفرق مبينا رجحهم وادلتهم العلمية وظهر ابو نصر الفارابي وابو علي بن سينا واشتد النزاع بين الدين والفلسفة فوضع الامام الغزالي حجة الاسلام كتاباً في الرد على الفلاسفة وعظيم امر التصوف وكثر القائلون بالحلول ووحدة الوجود وتفرد عدد عظيم من المفكرين بآرائهم الحسرة التي لا تلام ذوق الجمهور فاتهموا بالزندقة وكان نصيبهم السيف والنعل وصفوة القول فان حظ الخيام اوجده في عصر زاهر عظيم من الوجهة العلمية ! وقد دلت مؤلفات الخيام في العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية على اقباله واهتمامه ودرسه الفلسفة والعلوم اليونانية درساً متقناً واعتقد بان الخيام قد استقى علومه وآراؤه الفلسفية من المصادر الآتية :

الفلسفة اليونانية

قلنا فيما تقدم ان المسلمين قد اقبلوا على درس العلوم والمذاهب

الفلسفية اليونانية اقبالا عظيما وان رسائل اخوان الصفا اسطع دليل على
 على رغبتهم فيها وكان الجدل حامي الوطيس حول آراء الفلاسفة اليونانيين
 وكان الحيام ممن شغف بها فدرسها وتولع بها وقد اخبرنا القفطلى عن ذلك
 بقوله « يعلمه » تلم يونان . . . وهذا لرواية تدلنا على انشطاله منها واتقانه
 اياها . وقد اشار القفطلى بان له اراء خاصة بها بقوله « ويأمر بالزام السياسة
 المدنية حسب القواعد اليونانية » وما القواعد اليونانية الا نظريات الفلاسفة
 اليونانيين واراتهم في الكون والحياة والاجتماع والاخلاق الى غير
 ذلك ولكن عدم رغبة الحيام في التأليف وضنه بالتصنيف حاله وبه الاسف
 دون اطلاقا على افكاره ونظره فيما درسه واتقنه وعلى كل حال فان
 عمر الحيام قد تأثر مزاجه بالفلسفة اليونانية خصوصا بفلسفة (ايكور)
 ورأيه في « اللذة » كما نطقت بذلك رباحياته .

رسائل اخوان الصفا

اخوان الصفا جماعة من الفضلاء اجتمعوا في منتصف القرن الرابع
 في البصرة على ما بروى والقوا جمعية عليية سرية ووضعوا رسائل عظيمة
 الشأن وهي احدى وخمسون رسالة احتوت خلاصة العلوم الفسائفة في
 عصرهم وكان غرضهم من ذلك كما زعموا اغراضا نزيها وهو انقاذ البشرية
 من الاوهام والاباطيل والضلالات اذ كانوا يرون ان الشريعة قد دنست
 بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا
 بالفلسفة لانها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية ، وذكروا

في اول هذه الرسائل ، ان الحكماء والفلاسفة الذين كانوا قبل الاسلام تسكلموا في علم النفس ولكنهم لما طولوا الخطب فيها ، ونقلها من لغة الى لغة من لم يكن قد فهم معانيها ، حرفوا وغيروا ، حتى انقلب على الناطر فيها فهم معانيها ونحن قد أخذنا لب معانيها وأقصى اغراضهم فيها وأوردناها بأوجز ما يمكن من الالفاظ في إحدى وخمسين رسالة ، والحق ان هذه الرسائل تبير عن فضل منشئها وتوغلهم بالعلوم المروقة في عهدهم وقد ذكر لنا القفطلى حديث ابي حيان التوحيدي المتوفى نحو سنة ٣٨٩ هـ عن اخوان الصفا وامتداحه اياهم حتى ظن — وقد يكون ذلك — انه هو احدهم لقوله « ان الشريعة لم تكن كاملة بل فيها غلطات وجب اصلاحها بواسطة الفلسفة » وقد اشرت رسائل اخوان الصفا بقدر ما نفعت .

ويعتقد شيخنا الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي ان اخوان الصفا جماعة من الباطنية المعتدلة كما يعتقد ان كلا من ابي العلاء المخرى وهجر الحيام كان باطنياً .

واجزم بان عمر الحيام قد امن النظر في رسائل اخوان الصفا امناً دقيقاً ، لان لهجة وتقرير في رسالته كشف الحجاب عن ضرورة التضاد في العالم وجوابه عن ما اورده اصحاب مذهب الجبر ورايه في رسالته الكون والتكليف تكاد تكون عين لهجة اخوان الصفا في رسائلهم بل يكاد يصعب التفريق بين رسالته المتقدم ذكرها وبين رسائل اخوان الصفا لتقارب الفكر واللهجة والتقرير وبسط الحججة ولولا ضيق المجال لقارنت بين رسالته ورسائل

اخوان الصفا مستخرجاً ما اخذه الحيام منها .

ابن سينا

صرح الحيام مرة انه تلمذ لابن علي بن سينا بقوله د ولعلی ومعلی
افضل المتأخرين الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا ١٠٠٠ ص ٩٦ الكتاب
وسواء صح هذا الخبر او لم يصح فان عمر الحيام قد تهافت على مؤلفات
ابن سينا القيمة وقتلها درساً وامعاناً واحاط بجميع آرائه وافكاره في
الفلسفة وعلم الكلام والمنطق خصوصاً كتبه الشهيرة (كالتقانون، والشفاء
والنجاة) وكتابه الثاني خاص بالفلسفة .

وقد روى لنا البهقي نقلاً عن خن الحيام الامام محمد البغدادي عند ما
قص عليه خبر وفاته انه كان يتأمل في كتاب (الشفاء) ص ٩ الكتاب
وقد ايد هذه الرواية الشهرزوري بقوله وكان يتأمل الالهيات من (الشفاء)
ص ١٣ الكتاب ،

ولابن سينا شعر جميل بالفارسية والعربية يدل على قوة يانه بهما وقد عثرت
له على رباعية بالفارسية يرد بها على الذين كانوا يعطونون في عقيدته من زمناً
نفسه بما كانوا يلصقونه به .

قال : كفرچومنی کزاف و آسان نشود

عکمتر از ایمان من ایمان نشود

در دهر چومن یکی و آن هم کافر

بس در همه دهر یک مسلمان نبود

ليس من الجزاف والسهل جهودي وكفري اذ لا يوجد ايمان احكم

وأقوى من إيمانى فى الدنيا نظيرى واحد وذلك كافر أيضاً ؟ إذا فلا مسلم
فى هذه الدنيا .

وقد اشتهرت قصيدته العيفة بالعربية اشتهاً عظيماً وفيها من المعاني
الجليلة والمقاصد العالية والآراء الحكيمية ما تستحق لأجله الخلود .

هبطت إليك من المحل الارتفاع
ورقاه ذات تمزج ونمى
محجوبة عن كل مقلة طارف
وهى التى سمرت ولم تبترق
وصلت على كره إليك وربما
كرهت فراقك وهى ذات تفجع

الباطنية

ذكر صاحب كتاب « روضة الصفا » الشيخ مير خنده بان هجر الخيام
قد تبلد فى عنفوان شبابه مع نظام الملك الوزير والحسن بن الصباح فى
نيسابور فى مدرسة الموفق النيسابورى وذكرنا الاسباب التى جعلت بعض
الباحثين ان يجمعوا عن قبول هذه الرواية وقد ناقشناها فى كتابنا ص ٢٥
وقلنا باننا قد وقفنا ايام هذه الرواية وقفة المتردد الذى يشك تارة ويحسم
أخرى لكننا لم نشك قط فى ان عمر الخيام قد عاصر الحسن بن الصباح
لان الحسن قد توفى سنة ٥١٨ هـ ولان الخيام قد توفى بين سنة ٥١٧ هـ

و ٥٣٠ هو بناء على ذلك فليس هناك من ريب في ان الخيام كان معاصراً للحسن .

* * *

يبد أن هناك مشكلة لم يحلها احد بعد وهى ما اذا كان قد اجتمع ابن الصباح بغير الخيام بعد اياه من مصر وانخراطه في سلك المحفل السرى واخذ المبادئ الاسماعيلية ام لا ؟

اننا لم ننته الى الان الى حل هذه المشكلة ولم نعث على نص او وثيقة تاريخية تؤيد لنا وقوع اجتماعهما بعد رجوع الحسن من مصر وليس المهم في نظرنا اجتماعهما اثناء دراستهما وانما المهم هو الاجتماع الاخير . لان التطور الفكرى الذى حصل مع الحسن الصباح كان بعد اياه من مصر . وفى اليوم الذى تنحل فيه هذه المعضلة الدقيقة ، يرتفع الستار الذى كان يحول بين الباحثين وبين عقيدة الخيام وينتهى تباهل آراء العلماء في عقيدته فلا يبقى أقل شك في كونه كان باطنياً محضاً .

* * *

اما الان وليس عندى اية حجة تؤيد وقوع اجتماعهما فانى اجزم بصورة قطعية بان الخيام قد تأثر بالعقائد الباطنية تأثراً قوياً وثمناً . رباعياته تسوقى الى الاعتقاد بانه كان من اعظم المبشرين بتلك المبادئ الهدامة ومن اشد المناصرين لها ولعله كان من دعائهم على انى لا أريد ان أنهم الخيام دون ان اتى بالبرهان ولا احب ان ادعى بهذا الادعاء الذى انقردت به وحدى دون غيرى من غير تدليل يؤيده واليك برهاني على ما ادعيه :

لقد تضمنت الرسالة التي بعث بها الداهية الباطني عبيد الله بن الحسن
القيرواني الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي اشياء كثيرة كان اهمها:

- (١) اباحة شرب الخمر وجميع الملذات
 - (٢) انكار النبوات والمعجزات والوحي
 - (٣) القول بقديم العالم
 - (٤) ابطال القول في المعاد والنشر من القبور
 - (٥) كون الجنة نعيم الدنيا
 - (٦) ووصايا اخرى وكلها رُمي الى هدم الشرائع وتثبيت دعائم الالحاد
- «الكتاب ٤٩ - ٥٠»

هذه هي المبادئ التي كانت تسير عليها الباطنية ومن يدقق النظر في
رباعيات الخيام يجد انها تتضمن جميع هذه المبادئ الا ما كان من امر
انكار النبوات والمعجزات والوحي والظاهر ان الخيام كان يحجب
مهاجتها خوفا على حياته وابتعاداً من تعريض نفسه للمخاطر اما معتزله
على اباحة شرب الخمر وجميع الملذات والقول بقديم العالم من طرف خفي
وابطال القول في المعاد والنشر وانكار الجنة والنار فلاته محتمل التأويل
على الطريقة الصوفية خصوصاً القول بالخرقة فانه مباح لا ضرر فيه عند
ارباب هذا المذهب اذ كانوا يريدون به «خرقة الحب الالهي» و«لذة
السكر المقدس» وفلاقت اول الصوفية رباعيات الخيام وقلوبها هذه المعاني
الى معاني عرفانية — كما اصطلموها — على ذلك فقد اخبرنا القفطي بما
وقع اذ قال «وقد وقف متأخرو الصوفية على شيء من مظاهر شعره

فنقلوها الى طريقتهن ونحاضروا بها في مجالسهم وخلواتهم . . .
 على ان القفطى قد ادرك بذكاته ظاهر معانيه وما كان يتزع اليه الخيام
 فلم يتردد في الرد عليها بقوله « وبواطنها حيات للشرية لواسع ، وبجامع
 للاغلال جوامع » - الكتاب ١٤ - وفيما يلي اردد بعض رباعياته المتضمنة
 لبعض المبادئ الباطنية التي استطاع الخيام ان يبثها غير هيب ولا وجل
 قال :

يك جام شراب صد دل ودين ارزد
 يك جرعه می مملکت جین ارزد
 جزباده ناب نیست در روی زمین
 تلخی که هزار بار شیرین ارزد
 ان ناسا من الخمرة تعدل الف قلب ودين وان جرعة منها تساوى
 مملكة الصين ليس على وجه الارض غير الخمرة الصافية وهى المرة التي
 تفضل الخلو الف مرة
 وقال :

تا زهره وده در آسمان کشت پدید
 بهتر ز میه ناب کسی هیچ ندید
 من در عجم ز می فروشان نایشان
 به زانجه فروشند چه خواهند خرید
 منذ ظهرت الزهرة والقمر في المساء مارأى احد احسن من الخمرة
 الصافية يا عجبى من بائى الخمر اى شئ سيشتر من احسن مما يبيعون ؟

وقال :

ای دل تو باسرار معنی نرسی
در نکته زبر کاتب دانا نرسی
اینجا بجای وجام بهشتی میساز
فانجا که بهشت است رسی یا نرسی
ایم القلب انت لاتصل الی الاسرار المعیة ولا تفقه نکات الالباء
الفاهمین اجعل لنفسک فی هذه الدنيا جنة من الخمر والکس فانک لاتعلم
اتصالها فی تلك ام لا ؟

وقال :

جامی روی وساقی برب کشت
بهتر ز بهشتی که خبر بودشت رشت
مشو سخن بهشت ودوزخ از کس
که رفته بدوزخ و که آمد ز بهشت
کاس و خمره وساقی فی جنب روضة خیر من الجنة التي وعدتها
لا تسمعن من احد حديث الجنة والنار ا من ذا ذهب الی المجمع ومن
ذا جاء من الجنة ؟

وقال :

ما لعبتکا نیم وفک لعبتبار
از روی حقیقتی نه از روی مجاز
باز بجه کنان بدیم بر نطع وجود

ورقم بصندوق عدم يك يك باز
نحن الاعيب اطفال والفلك هو اللاعب بنا وذلك امر حقيقى
غير مجازى لقد لعبنا مدة فى ساحة الوجود ثم ذهبنا الى صندوق عدم
واحد بعد واحد .

* * *

وقال :

در دائرة " كامن ورفن مانت
آزانه بدايت نه نهايت ييدايت
كسى نژددى درين عالم راست
كابين آمدن از كجا ورفن بكجاست
لا بداية ولا نهاية للدائرة التى جئنا منها ونذهب اليها لا أحد يستطيع
ان يقول من أين هذا المجهى " والى أين هذا الذهاب .

* * *

أرأيت كيف يحضر الخيام على الخمر والملاذات وينكر الجنة والنار
والمعاد ويصرح بقدم العالم بقوله " لا بداية ولا نهاية " لهذا العالم وانما
المصير الى عدم ؟ الا ترى معنى ان فى هذه الرباعيات مسحة من العقائد
الباطنية ؟ والان الا تمتد معنى بان الخيام متأثر بهذه المبادئ " على الاقل ؟ !

موضوع فلسفته

درس الحيام مواضيع كثيرة وبحث في مواضيع شتى وقد تناول
فلسفته ما تناول غيره من المفكرين فطرق في بحثه عن الحياة وما فيها
وغاض المواضيع الطبيعية والرياضية والالهية والعملية وتكلم عن
المادة والزمن والفلك والاله والجبر والتناسخ والبعث والدينيا والعدم
ومصير الجسم بعد الموت .

المادة والزمان

رأى الحيام في المادة والزمان رأى سائر الفلاسفة الذين قالوا
يقولون في قدم المادة والزمان وقد اكثر القول غير مرة بأن لا يبدآن معاً
نهائية لهذه الدنيا التي جئنا منها ونذهب اليها ورأيه هذا صريح في قدم المادة
وخلودها وهو يذهب الى ان الاجسام متألفة من مادة واحدة واشكال
وصور تختلف عليها والقائل بقدم المادة قائل بقدم الزمان ايضا .

قال : آ نها كه لهن شندن وآ نها كه نوند

هر يك يس از آمدن يكايك بروند

اين كه نه جهان به كس نمائند جاويد

رفتند وروند وديگر آيند وروند

اولئك الذين هموا والذين لا يزالون احداثا سيذهب كل منهم فرداً
فرداً بعد مجيئه ، لا يتخذ في هذه الدنيا القديمة احد ذهبوا و يذهبون ويأتي
غيرهم و يذهبون

وقال اين كنهه سرا كه عالم اورانم است
 وآرامكه ابلق صبح وشام است
 يزيمست كه وامانده صد جمشيد است
 قصر يست كه تكيه كاه صد بهرام است

هذا البلاط القديم المسمى بالعالم ومستقر الصباح والوضاء والليل
 الدامس مجلس فتح بابه لثة جمشيد وقصر اتكا على الارائك فيه مائة بهرام

اور

كان بعض علماء المسلمين يكفرون القائل بقدم العالم ويوصمونه
 بالعقيدة الدهرية وكانوا يستدلون على واجب الوجود بالاستدلال على
 كون العالم حادثاً غير قديم لان الشريعة الاسلامية جاءت بعقيدة التنزيه
 وتقوم هذه العقيدة على ان الله ازلى ليس له ابتداء وانه اوجد العالم من
 العدم فهو لذلك — اى العالم — حادث اما القول فى قدم المادة — اى قدم
 العالم — لا يناقض وجود الله لان الله واجب بذاته ولان لهنا الموجودات
 علة وهى ملازمة له كما يلزم المعلول علة وحيث قد ثبت بان الاشياء
 صدرت عنه صدور المعلول عن علة وجب القول بقدم الاشياء ولما كان
 واجب الوجود ازلياً بالعلة فالاشياء ازلية بالمعلول وقد سلك الخيام طريق
 الفلاسفة اليونانيين فى الفلسفة الالهية وهو معتقد بآله هو الخير المحض
 الذى لا يصدر منه الشر وقد نفى وقوع العذاب والعقاب مدفوعاً بعقيدة
 الجبريين لذلك قال :

قال : گفتی که ترا عذاب خواهم فرمود
هرگز من ازین خبر هر اسم نفزود
جایی که توفی عذاب نبود آنجا
و آنجا که تونیستی کجا خواهد بود
تفضلت قاتلا : انی سوف أعذبك وانا لم اخش قط هذا الخبر فان
المكان الذى انت فيه لا يكون فيه عذاب واین المكان الذى انت
لست فيه .

قال : من بنده عاصم رضای تو کجاست
تاریک دلم نور و صفای تو کجاست
مارا توبه شست اگر بطاعت بخش
این یسع بود لطف و عطای تو کجاست
انا العبد العاصی فان رضاؤك انا المظلم قلبه فان نورك و صفاؤك ان
كنت تهبنا الفردوس لطاعتنا لك فذاك یبع فان فضلك و عطاؤك
قال : نا کرده گنه در جهان کیست بگو
و انكس كه گنه نكرد چون زیست بگو
من بد كنم و توبه مكافات دهی
بس فرق میان من و توجیست بگو
قل لی من هو الذى لم يرتكب ذنباً فی الحیاة و من ذا استطاع ان
يعیش من غیر ذنب یاتیه اذا كنت تمجزینى الذیمة بالسیئة فما هو الفرق
بینی و بینك .

قال : یارب خردم درخور اثبات تونیست

واندیشه من بجز مناجات تونیست

من ذات ترا بواجبی کی دانم

داننده ذات تو بجز ذات تونیست

لیس لعقل من السعة لاثباتك . انا لا افكر الا في مناجاتك انا لا اعرف ذاتك كما هي ولا يعرف ذاتك الا ذاتك .

قال : کر کو هر طاعتت نسفم هر کر

کرد کنه از جهره نرفم هر کر

نو مید نیم وبارگاه کر مت

ویراکه یکیرا دونکفم هر کر

ولو انی لم اقب جوهر طاعتك ولم انقض غبار الائم عن وجهی

لسه فانظاً من باب كرمك لاننى لم اقل قط عوض الواحد اثنين

فالظاهر من الرباعيات التي ادرجناها ان الحیام كان معتقداً بمؤمناً

بوجود الله رحیم خفور لطیف غیر منتقم ولا حقوق ولا حاق.

ورب معترض يقول : انما عرفنا الحیام جاحداً للبعث والنشر

منكراً وجود حياة اخرى وقد نطقت بذلك رباعياته فكيف نوفق بين

اعتقاده بالله وبين انكاره البعث والنشر وغير ذلك مما صرحت به الشرائع

السموية فالجواب على ذلك هو : قد ينكر الانسان الشرائع والنبوءات والوحي

ولا ينكر وجود الاله . والعقل مهتد بذاته الى الاعتراف بواجب الوجود .

الجبر

صرح الحنابل في رباعياته بمقيدته في الجبر مؤمناً بسيطرته وسلطانه على الكون وما في الكون من افراد وجماعات وقال غير مرة بانه دخل هذه الدنيا مضطراً طارهاً وخرج منها مرغماً طارهاً ولو استشير ما اراد ولو خير ما اختار فهو لذلك لا يطمئن الى الاختيار وبناءً عليه فهو جبري بحسب

* * *

ومذهب الجبر قديم جداً وقد اثبتته الشرائع كما فرغت الفلسفة من اثباته والقرآن طامح بالايات التي نصت على عقيدة الجبر (ولو شئت لاتيينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين) (انك لاتهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) (وما تشاؤون الا ان يشاء الله) (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي)

* * *

والجبرية فرقة ينفون الفعل والقدرة على الفعل عند العبد ويشبثون القدر ويقولون ان الله تعالى يخلق الفعل ويخلق في الانسان مقدرة متعلقة في ذلك الفعل ولا تأثير لتلك المقدرة على الفعل ومنهم من شبث للمبد قدرة ذات اثر في الفعل ويقولون ان الله مالك في خلقه يفعل ما يشاء ، ولا يسأل عما يفعل فلو ادخل الخلاق اجمعين الجنة لم يكن حيفاً ولو ادخلهم النار لم يكن جوراً بل هو في كل ذلك عادل لان العدل على رايهم هو التصرف فيما يملكه المتصرف .

واول من صرح بهذا الرأي هو جهم بن صفوان (١) وهو من
 الجبرية الخالصة . قلنا ان الفلسفة قد فرغت من اثبات الجبر وذلك لان
 الاختيار (٢) اما ان يكون متصلاً بما قبله وما بعده اتصال العلة بمعلولها
 والنتيجة بمقدمتها اولا ، فان تكن الاولى فهو الجبر . اولا يمكن ان يتخلف
 المعلول عن علته . ولا ان يحول النتيجة عن مقدمتها واذا فادعاه الاختيار
 ليس الاغروراً ، وان تكن الثانية فقد بطلت القضية التي قدمناها ، واصبح
 العالم ملعباً مختلف فيه المصادفات وهو ما لا شك في بطلانه . اذا فليس
 عن الجبر ، محيد ، ولا عن الاضطراب مزحل . ومن مصادر الجبر الايمان
 بشمول القدرة والعلم الالهيين فان شمول القدرة يقتضى ان لا يكون
 في هذا العالم شيء الا اذا تعلق به قدرة الله . فاذا فعل الانسان شيئاً
 فاما ان يكون مختاراً فيه ، او غير مختار فان يكن مختاراً فهذا الفعل واجب .
 وان لم تتعلق به قدرة الله وهو باطل لانه يهدم اصل القدرة ، وان يكن
 غير مختار فهو الجبر الذي لا شك فيه ، اذا فالدين والفلسفة يتظاهران
 اثبات الجبر واقامة الادلة عليه .

واليك بعض رباعياته التي تضمنت عقيدة الجبر
 قال : من مـي خورم وهركه جومـن اهل بود
 مـي خوردن او نود خرد سهل بود

-
- (١) الملل والنحل للشهرستاني ص ٩٠ طبع ليبسيك
 (٢) هذا رأى العلامة الكبير الدكتور طه حسين ، يذكرى ابن الملا .
 ص ٢٥٢

می خوردن من حق زاول میدانست
 کریمی مخورم علم خدا جهل بود
 انا اشرب الخمره ويشربها كل من هو اهل لها مثل فان شربه لها
 ليس بصعب في نظر العقل لأن الله كان يعلم منذ الاول باني ساشربها
 فانا ان لم اشربها فعله اذا يكون جهلا — خطأ —

قال: برر هسكندرم هزار جا دام نهی
 كوی كه بكیرمت اگر ظم نهی
 يك ذره وحكم توجهان عالی نیست
 حکم تو کنی وعاصم نام نهی؟
 تضع الاشراك في الف مكان في سبيل وتقول اذا وقعت فيها فاني
 مبيدك لا تخلو ذرة في العالم من سلطانك انت تقدر على الحكم وانت
 تمنعني بالعاصي؟

قال: از آب وظم سر شته من جه كنم
 وين بشم مرا تو رشته من جه كنم
 هرنيك وبدي كه از من آيد بوجود
 تو بر سر من نوشته من جه كنم
 ماذا افعل يا الهی وانت الذي جبلتني من ماء وطين وانت الذي
 غزلت صوفي انت كتبت علي كل ما يصدر مني من خير وشر في هذا
 الوجود فاذا افعل؟

بودن جو کل وجود مای آراست
 دانست ز فعل ماحه بر خواهد خواست
 بی حکمش نیست هر گناهی که مراست
 پس سوختن قیامت از بهر جه خواست

لما کون الله وجودنا من الطین کان یعلم بالافعال الّتی ستصدر منا
 لیس خارجا من حکمه کل ذنب نفترفه اذا فلماذا یصلینا فی السعیر یوم
 القيامة؟

قال : آورد باضطرام اول بوجود
 جز حیرتم از جهان چیزی نفزود
 رفتیم بالراه و ندانیم چه بود
 زن آمدن و ماندن و رفتن مقصود
 جاء بی علی الرغم منی الی الوجود ولم اردد غیر الحیة فی هذه الحیة
 ذهنا مکرهین ولم نعلم الغرض من مجئنا وبقائنا وذهابنا

وقد عثر علی تصریح صریح لعمر الخيام فی الجبر بصورة لایحتمل الشک
 ولا التأویل فقد ستل فی عصره عن ثلاث مسائل کان احداها : (١)
 ای الفریقین اقرب الی الصواب وقوله اشبه بالتحقیق : الجبرية القائلون
 ینفی الاخبار عن الممكن ام القدريّة الناسبون الی العبد خلق افعاله ؟
 وقد اجاب الخيام بکلام طویل حلل فیہ الاسئلة الثلاث تحلیللا
 علیاً فلسفياً دقیقاً وكان جوابه عن الجبر عریان صریحاً فقد قال :-

(١) جامع البدائم ص ١٧٥ - ١٨٠

ولعل الجبري اقرب الى الحق في بادى النظر وظاهر الحال من غير
ان يتلجج في هذيانه ويتغافل في خرافاته فانه حينئذ يبعد عن الحق .
وتصريحه هذا كاف للتدليل على انه كان جبرياً معتدلاً .

التناسخ

التناسخ مذهب قديم عرف بين الهنود وشاع بين عرب الجاهلية
وظهر في صدر الاسلام وكانت بعض الفرق من الغلاة تدن به كاصحاب
عبد الله بن سبا الذي قال بالوهمية على عليه السلام ، مثل هؤلاء اصحاب
ابي كامل الذي كان يدعى ان الامامة نور يتناسخ منتقلاً من شخص
الى شخص وذلك النور يكون في شخص نبوة وفي شخص امامة وربما
تناسخت الامامة وصارت نبوة وقال بتناسخ الارواح وقت الموت .
ومذهبهم هو ان الله قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر يشخص
من اشخاص البشر . وفي كتب الملل والنحل تفاصيل كثيرة عن سخافاتهم
وترهاتهم .

وقد عثر المستشرق البروفسور « زوكوفسكى » في تاريخ الالفى لمؤلفه
« احمد بن نصر الله تنوى » على رواية استدلل بها على رسوم عقيدة
التناسخ في نفس عمر الحيام .

وتتلخص الرواية في انه كانت في نيشابور مدرسة قديمة وكانت
المدرسة في حاجة الى ترميم واصلاح وكان سرب من الحمر يحمل الآجر
الى المدرسة وبينما كان الحكم عمر الحيام يتمشى في فناء المدرسة مع

جماعة من التلاميذ شاهد حماراً وقف في باب المدرسة محجواً عن الدخول
ولما رأى الخيام ذلك ابتسم ثم تقرب من الحمار وقرأ في اذنه هذه
الرباعية :-

اي رفقه وبار آمله بل هم ككسته
نامت زميان فاقمها كم ككسته
ناخن همه جمع آمله وعتم ككسته
ريش اربن لون در آمنة دم ككسته

التي :- يا لها الذي قمت وعاد مرة اخرى وحصار كالامام قد ضاع
اسمك بين الاسماء وقد اجتمعت اظاثيرك وصارت ضللاً وظهرت
الحيتك في مجزك وصارت ذبلاً .

وبعد تلاوة هذه الرباعية دخل الحمار المدرسة ، تسألوا من الحكيم
السبب قال ان الروح التي تعلقت بجسم هذا الحمار كانت روح استاذ في
هذه المدرسة لهذا لم يشأ الحمار الدخول ولما علم ان الامد قائم قد عرفوه
دخل . انتهى .

هذه هي الرواية التي وردت في تاريخ الافرق وقد عثر عليها المستشرق
البرغوسوف زوفوفسكي ، وهي ولا شك من الروايات الخيالية التي
لا ظل لها من الصحة ابداً ومكذبة من وجوه اولاً : لم يذكر لنا اخذ
بان الخيام كان استاذاً في مدرسة نيسابور . ثانياً : الخيام انكر الخشر
وقال بالقدم ومن ثلث هذه عقيدته لا يقول بالناسخ . ثالثاً : اذا صححت
هذه الرواية فلا اشك في ان خياماً اراد بذلك المواجه والسخرية ومفاكة

تلاميذه وعلى كل فان الحيام يرى من هذه التهمة وعقله الراجح ارفع
من ان يؤمن بفكرة الاقوام المنحلة .

البعث

لا يرتاب ارباب الديانات في البعث بعد الموت والقران نزل حاملاً
عقيدة حشر الاجسام وقد جاء فيه ذكر يوم القيمة مشفوعاً بالوعيد
والوعيد والمسلمون مختلفون في كيفية وقوع الحشر فقسم يقول بحشر
الاجسام وبعض يدعى ببعث الارواح دون الاجسام اما ارباب المذهب
المانى فانهم ينكرونه بتاتا والفلسفة الافلاطونية تنكر حشر الاجسام
وبعث الارواح لكنها تنزع الى القول بخلود الروح وانتقالها بعد الموت
الى عالم عالى ، والقدماء من المصريين اعتقدوا بخلود الروح ورجوعها
الى الجسد فى الدنيا ولهذا السبب عنوا بالتحنيط لوقاية الاجسام
من البلى .

وكان الحيام منكرآ للبعث وقد فهمنا ذلك عند بحثنا فى مصادر
فلسفته اذ قد برهنا على انه كان متأثراً بالعقائد الباطنية وقد صرح
فى كثير من رباياته بان فكرة البعث والمعاد وهم وخيال لا حقيقة
لها والذي يخاطب الناس بقوله : « انت است ذهباً حتى اذا دفنوك
اخرجوك وانت ذهب ايضاً ، هو جاحد لعقيدة الحشر والمعاد .

الرجع

من المشاكل العظيمة التى لم يمتد الى حلها الناس قدماً وحديثاً

مشكلة الروح والمجدل حول الروح قدیم جداً وقد كثرت فيه الاقوال
والمعتقدات وذهب كل فريق فيه مذنباً خاصاً وكان قد بحث اولاً في
ماهيته وهل هو متحيز، او حال في التحيز، ام موجود غير متحيز ولا
حال فيه ؟ ثانياً أقدم هو أم حادث ؟ ثالثاً أبقى بعد فناء الاجسام
أم يفنى ؟ رابعاً ما حقيقة سعادة الارواح وشقاؤها قبل ان تجزؤ
لا يتجزأ من اجزاء هوائية في القلب وقيل هو الدماغ وهو جزؤ
لا يتجزأ من الدماغ وقيل قوة في الدماغ مبدأ للحس والحركة وقيل
هو الدم المعتدل اذ بكثرته تقوى الحياة وبفناؤه تنعدم .

والامام الغزالي يقول : الروح ليس بجسم يحل البدن حلول الماء في اناه
ولا هو عرض يحل القلب والدماغ حلول العلم في العالم بل هو جوهر لانه
يعرف نفسه وخالفه ويدرك المعقولات وهو باتفاق العقلاء جزء لا يتجزأ
وشي لا ينقسم . والشرائع السماوية لم تعرفه والقرآن لم يبين حقيقته ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلاً .

وقد ذكر عمر الحيام الروح غير مرة في رباعياته الامر الذي كان
يدل على انه كان يعتقد بوجود الروح لكن الشيء الذي لم نفهمه هو انه
هل كان معتقداً بخلود الروح اعتقاد الافلاكيين ام لا : قال

درياب كه از روح جدا خواهي شد

در پرده اسرار فناخواهي شد

من نوش ، ندای زبكا آمده

خوش باش ! ندانی بكجا خواهي شد

افق ! انك ستفترق عن روحك وستفنى وراء ستار الاسرار اشرب
 الخمر ! انك لا تدرى من اين اتيت واسعد ! انك لا تعلم الى اين تذهب
 قال : ارتن جدوبرفت جان باك من وتو
 خشى دوهند بر مناك من وتو
 وانكه زبراى خشت كور دگران
 در كالبدى كشد عاك باك من وتو

حين تخرج من جسدى روحى وروحك الطاهرة يضعون لبنتين على
 الحدى ولحدك ثم لاجل لبنتين اقبر اخر يضعون ترابى وترابك فى القلب (١)

(١) وقد وقع لاستاذنا الشاعر الفيلسوف حادث خطير فى مصر قبل خمس
 سنوات وشيخنا مادى تحت لا يطمئن الى الاعتقاد بخلود الروح وقد صرح
 بعقيدته هذه فى كثير من قصائده الخالدة وقد نشر اثنا بقاته فى مصر قصيدة
 تحت عنوانه الدمع ينطق ، احدث به اهزة فى الحواطرفب بعض الازهرين
 وعلى رأسهم عالم ازهرى اسمه ، الشيخ قطيط ، وهاجروا الزهاوى نثراً ونظماً
 فانتصر له اديب مصر الغد الاستاذ عباس محمود العقاد الملقى فى ظلمات
 السجون اليوم ولم تنطفئ لهيب هذه الفتنة الابدايا اب الاستاذ الى بغداد
 وهاك بعض ابيات من القصيدة التى انكر فيها الروح انكاراً صريحاً قال :
 وسائلة هل بعد ان يعيث اللى باجسادنا نجيا طويلا ونزوق
 فقلت مجيباً اتى لست واثقاً بغير الذى حوى له يتحقق
 وهبات لا ترجى حياة لميت اليه البلى فى قبره يتطرق
 تقولين يفنى الجسم والروح خالد فهل بخلود الروح عندك موثق

الدين

مقت الخيام الوجود وفضل العدم ووصف الدنيا بدار المحزن
والمصائب وقد أكثر من ذمها حتى تجاوز الحد والقصد وتشاوم الخيام
هو الذي زهد في عينه الدنيا وكره اليه الحياة، قال :

جون مردن تو مردن يكباري است
يكباري ير اين جه ييجاري است
خوني ونجاسي ومشي رك وبوست
انكار بنود اين جه غمخوار كي است

لما كان موتك مرة واحدة . مت مرة واحدة . ماهذه المسكنة ؟ دم
ونجاسة وصم من عظم وجلد فهاهذه المحنة من اجل شيء تافه حقير .

قال :
ديا بمراد رانده كير اخرجيه
وين نامه عمر خوانده كير اخرجيه
كيرم يكلم دل بهاندي صد سال
صد سال دكر بهانده كير اخرجيه

ما العقي اذا بلغ المرء من الدنيا المراد . وما القاية اذا قرأ الانبياء
كتاب اعماله . فلنفرض انك نلت مرامك . ما . عام . وعش بعدها مائة
اخرى فيهي النتيجة .

قال :
ديا نه مقام تست ، نه جاي نشست
فرزانسه در او خراب اولتير دمست

برائش غم زباده آبی میزن
زان بیش که در خاک روی باد بدست

ليست الدنيا بدار قرار و دار اقامة . افضل للحكيم فيها ان يكون
ثملاً وفانياً اسكب ماء الخرة على قار الغيوم قبل ان تذهب الى القبر
صفرا ليدين .

ولعل من اسباب كراهية الخيام للحيلة انه كما يرى ان وضع
الخليقة غير صحيح ولا مستند الى اسس جيدة وان نظام الحياة الحاضر
لا يجلب السعادة والسلام . وقد تمنى في احدى رباعياته ان تكون له
قدرة لقدره الله على الفلك لهدمه ويبني فلما جديداً يبلغ فيه الاحرار
مرامهم بسهولة .

قال :
گر برفلکم دست بدمی جون یزدان
بردا شتمی من این فلکرا زمینان
از غوفلک دگر جانان ساختنی
کآزاده به کام دل رسیدی آسان

لو كنت مهيمناً على الفلك هيمنة خالق لتطيت على هذا الفلك
ولخلقت فلما غيره على ان يبلغ المرء فيه مراده بدون عناء .

تکبر و بضم بعد قوت

وكم عاتب الخيام الخراف على جبهه الطين بالغتساف وكم اوصى
الكواذ بالرفق وكم صاح بالناس ان يخففوا الوطأ في مشهم على
الارض كما قال ان الجاهل الذي تشربون به الخمر والنكور الذي تشربون
منه الماء والزأب الذي يحلأونه بالدمامكم هو من عين احوز آفن

وخذ مليحة عذراء ورأس كيخسرو وكف افریدون وهو في كل ذلك
يقدم موعظة للمغرورين في الحياة مبیناً لهم مصیرهم وهو في اثناء
ذلك یبني جسده ويكي جثمانه بحرقه والى : قال

این کوزه جو من عاشق زاری بودست

در بند سر زلف نکاری بودست

این دسته که در کردن او میبینی

دست که در کردن یاری بودست

كان هذا الكواز مثل صبا قد علق بفرع مليحة هيفاء وهذه العروة
التي تراها في جيدها كانت بدأ تعتق إحدى الحسنان

این کوزه کران که دست در کل دارند

عقل و خرد و هوش بران بکارند

بر کل لکد و تباخته تاجند زنند

حاک بدنست تاجه میندارند

هؤلاء الكوازون الذين ايديهم في الطين . منحصرة عقولهم وافكارهم
فيه الى متى يرطلون ويسفحون الطين ، هذه اجسام حتى م هذه الظنون ؟

هان کوزه کرا یلی اگر دیشاری

تاجند کنی بر کل ادم خواری

انکشت فریدون و کف کیخسرو

بر جرخ نهاده چه مینداری

ايها الكوازان ان كنت واعياً . حتى م تبين طينة الانسان . ان الذي
وضعت على الدوار هو اثملة فریدون و کف کیخسرو ماذا تظن ؟

مذهب الفلسفى

اما وقد فرغنا من البحث فى موضوع فلسفته فلم يبق سوى ان نقول
كلتينا فى مذهب الفلسفى ونعنى بذلك نوع عقيدته واتجاه نظره فى الحياة او
بالاخرى تحقيق الغاية التى كان يستهدفها والمقصد الذى كان يرى اليه
وهذا الموضوع يضطرنا الى ان نقف موقف الحكم للبت فى عقيدته
والانصاف بحملنا على التصريح بانه من الضعيف جداً اصدار حكم عادل
فيه اذ ليس هناك من ادلة قوية وقرائن قطعية تخولنا ان نحكم على حكمه مفكر
سلخ اعواما طويلا فى البحث والتفكير فى شؤون الحياة غير صحائف
صفراء بالية تعرضت لشخصه ورباعيات هى نفايات جاشت فى صدره ففاض
بها لسانه وقد طواه الردى فهرع الى احضان الابدية قبل تسعة عصور .
قبل تسعة عصور رقد الخيام فى لحدده فى نيسابور ولم يترك بعد
رحلته الابدية غير بضع رسائل ورباعيات تناولها الباحثون فى حياته وادبه
وانخذوها حجة عليه ومداراً للحكم على عقيدته ومذهب الفلسفى .

ومنذ قرنين قام نفر من الفرنجة يبحثون فى ادب الخيام وذهبوا فى
عقيدته مذاهب شتى ورجعوه بالظنون فمن منكر لشخصه ومن مدع انه
كان ماديا ملحدا شهوانيا مستهترا ومن داعم انه كان صوفيا يتغنى بجمال
الله ثملا بنخمرة الحب الالهى المقدس وقاتل انه كان مرتابا متشائماً الى غير
ذلك من الاقوال والمدعىات وكل مآلدهم من سند الحكم عليه فهو
اقواله ورباعياته .

ولكن ما قيمة هذه الرباعيات في اصدار الحكم عليه ، وليس لنا من العلم ما يحقق ان الرباعيات المتداولة الان بنماها هي لומר الحيام . وانها نتاج قريحته وحدها وانما برية من شوائب الهندس والانتحال . وقد بينا عند بحثنا في رباعياته اختلاف العلماء الباحثين في هدها . راجع ص ٨٩ من الكتاب .

ولفلم جدلاً بأن لا اثر لاقول شبهة في كون هذه الرباعيات ظاهراً له من غير شائبة فيها للدس والانتحال فهل يصح ان تعتبر حجة على الحيام جريا على القاعدة العلمية القائلة : يؤخذ المرء باقراره ، ١٢

الجواب على ذلك : لا ، واليك السبب

سمعت الشاعر الفياض جمل صدق الزهاوى ينشد :

عبدتك لا ادري ولا احد درى اسرك ام صدر الطبيعة اوسع
عبدت اسمك المحمود في الليل والضحى اذ الشمس تستخفى اذ الشمس تطلع
فايقنت ان الكون باقه قائم وايقنت ان الله للكون مبدع
وانك معنى والحقيقة لفظه وانك نور والحقيقة برقم

—

ثم اشهر عنه بيتان وقد سمعناه يقرأهما متحذراً محتطاً والبيتان لا يشتم منها الاعتقاد بالله الايمان به .

لما جهلت من الطبيعة سرها واقت نفسك في مقام معلل

اثبت رياً تبغى حلاً به للمشكلات فكان أكبر مشكل



والان فباى القولين نأخذ وبأيهما نحتج على عقيدة الزهاوى وإيمانه بآفته وكيف نستطيع ان ندعى بان الزهاوى مؤمن او نقول انه غير مؤمن وبين ايدينا شمران متناقضان وبأى شئ تنوّل لحل هذه للمضلة نقول ان الزهاوى ملحد لا يؤمن بالله وقد اراد ان يتقى الاخطار بالآيات المتقدمة ام نقول انه مؤمن ولكنه أحب ان يتعمد الكفر لاسباب لانعلتها لاندرى والعلم لم يتوصل الى الان الى قراءة ماتكته الضمائر وتخفيه الصدور.



لنرجع الى البحث فى الرباعيات فى نرى ما اذا كان فى الامكان اعتبارها حجة عليه او لا؟

ان الشكوك التى تعترينا فى هذا الصدد فتصدنا عن اصدار الحكم عليه كثيرة واهمها انه لم يثبت الى الان بالبرهان القوى ان الرباعيات الموجودة فى ايدينا ظم العمر الحيايم ثم اتنا نجمل الوقت الذى نظمها فيه أنظمها فى عنفوان شبابه وللشباب بدوات ونزوات وهو اجس وخطرات كثيرة ام فى عهد لمولته وفى الكهولة تضج العقل وتواذن الفكر واستقامة الراى ام فى دور شيخوخته وفى الشيخوخة ضعف الاعصاب وارتباك الخواطر ام نظمها اخلال حياته جميعها . كل اولئك مجهول لدينا اذ ليس لكل رباعية تاريخ يعرفنا الزمن الذى نظمت فيه .
هنا اتنا عثرنا على رباعيات خطها الحيايم ببراعته وهبنا اتنا علنا بانه قد

نظمتها في عهد نضج فيه عقله واستقام فيه رأيه وفكره وقوى فيه منطقته
وتوازنت عقائته فهل يصح ان نستدل ونحتج بها على نوع العقيدة او المذهب
الذى يدّين به الحيام ؟
الجواب على ذلك ؛ كلا . . .

ليس في هذه الحجة شيء ثابت ، فالكون والانسان والحيوان والنبات
والمذاهب والاراء والمعتقدات كل اولئك عرضة للتطور على الدوام والاستمرار
وليس في الكون حقيقة ثابتة الا الشك وقد اشبه في الاحكام التي
يصدرها العقل واتهم بالضلال والشعور منهم الثغر منه لكونه عرضاً للاندفاعات
والخلاف موجود بين الناس حتى في المحسوس .

اذاً فما قيمة التصريح والانسان عرضة في كل وقت للتطور وما قيمة
القول والمرء يتقلب بين عشية وضحاها وفق ميوله وعواطفه واهوائه
وما قيمة الرأي اذا كان الرأي وليد انفعالات نفسية عاطفية وما قيمة
العقيدة اذا كان مائزاه حسناً اراه قبيحاً ومائزاه فضيلة اراه رذيلة ومائزاه
شراً اراه خيراً ؟! وليس في ايدينا مقاييس وقواعد قطعية نستطيع ان نميز
بين الحسن والقبح والفضيلة والرذيلة والشر والخير ولذلك يتعذر البت في
عقيدة اى كان فضلاً عن الحيام المحاط بالغموض والابهام

وانا اثيب من ان اسند اليها اسماً وكل ما لديه من الحجج هو بعض قطع من
شعره سر باعياته خشية ان اسمى الى الرجل باسناد امر ليس له ضلع فيه
واذا كان لابد من ابداء رأى في هذا الصدد فاني احمل نفسى على
ابداء رأيي وانا شاك مرتب على الارتياح فيما اقول وازعمه واستغفر الحيام

في لحده ! استغفر روحه من كل هفوة ومن كل ما انسبه اليه وهو برآئته
 اقول : — ان الذي بدى لي من رباعيات الخيام — انه كان جم الشكوك
 كثير الارتباب ، عظيم الاضطراب ، ذا روح قلقة محاطة بالهواجس
 والخطرات ونفس متألمة مكتنفة بالسواس والخيالات وقد ظهرت شخصيته
 في رباعياته بمظهر الشاك المرتاب القلق بما يدفع الباحث الى الاعتقاد بانه
 كان « لا ادرياً » .

الادارية

واللاادارية مذهب فلسفى يقوم على الاعتراف بمعجز العقل البشرى
 عن ادراك المجردات وفهم جوهرها وخواصها وبمعجز العلم اللدنى عن
 الوصول الى فهم هذه المجردات وكان الخيام كما قد ظهر لى من رباعياته
 لاادرياً يدين بهذا المذهب وقد اتهم العقل والعلم فى كثير من رباعياته
 بمعجزهما عن ادراك سر الحياة ومن ذلك قوله :

آنانكه به كار عقل در ميكوشند
 هيات كه نيمه كار نرמידوشند
 آن به كه لباس ابله در پوشند
 كامروز به عقل تره مي نفروشنند

اولئك الذين مهمهم الجهد من طريق العقل هيات انهم يلبون ثور
 الاجدر بهم ان يتقمصوا البلاء اذ لا يشتري اليوم بالعقل باقة من
 حشيش

آنانکه محیط فضل و آداب شدند
 و از جمع کمال شمع اصحاب شدند
 ره زین شب تاریک نبردند برون
 گفتند فسانه و در خواب شدند

اولئك الذين احاطوا بالفضل والادب ومن جمع الكمالات اصبحوا
 شموع المجالس والاصحاب لم يهتدوا الى الطريق في هذا الليل الدامس وانما
 ظموا يبيض الاساطير وناموا.

دل سر حیات الر کاهی دانست
 در مرک هم اسرار الکی دانست
 امروز که باخودی ندانستی هیچ
 فردا ز خود روی چه خواهی دانست

لو عرف القلب سر الحياة فاهي لعرف ايضاً في الموت الاسرار
 الالهية انت لا تعلم شيئاً وانت مع نفسك فاذا تعلم غداً اذا تجردت عنها

قومي متفكرند در مذهب ودين
 جمعی متحیرند در شك و يقين
 ناله منادی در آید زکين
 کای یخبران راه نه آنست و نه اين

قوم يتفكرون في المذهب والدين ، وجماعة محاربة بين الشك واليقين
 واذا بالمنادي يهتف بهم من عالم الغيب ايها الغافلون الطريق لا هذا
 ولا ذاك .

يظهر مما قدمنا ان عمر الحيام كان لا ادرياً ، كما نطقت بذلك رباعياته
 وأنه قد اعترف بعمز العقل البشرى والعلم اللدنى عن ادراك المجرذات غير
 ان لا أدريته القف في نفسه اثر أسيئاً يمت فيه روح التشاؤم ويجعله ينظر
 الى الحياة نظر قانط وبتنض الى قلبه الدنيا وما فيها تسمى العدم وأكثره على
 الوجود وما تسمى العدم والقنا إلا لانه فان يخلفها.



كلنا نشمر بدافع الغريزة باننا مقطورون على حب البقاء وحب البقاء
 يدفعنا الى ان نحب الحياة ، لما كان الموت آفة الحياة فكلنا نشعر باننا
 نخاف الموت ونقر منه واذا ذكر احدا الموت ارتعدت قراحه وصاحبه
 مرة هنيئة في شعوره ووجدانه فلا أدريه الحيام وجهله الحقيقة والحياة
 والعدم وخوفه من الموت — القنا — كل ذلك ولله فيه التشاؤم
 اذا فالتشاؤم هو وليد حب الحياة والبقاء ، لهذا ترى الحيام يشقى الرأته
 يعود مرة اخرى الى الحياة ولو بعد مئات الالوف من السنين كما يعود العشب .

ايكاش كه جاى آر ميدن بودى

يا اينره دوررا رسيدين بودى

كاش از بي صد هزار سال از دل خاک

جون سيزه اميد برد ميدن بودى

يا حبذا لو كان للراحة محل ويا حبذا لو بلغنا آخر هذا الطريق الطويل
 ويا حبذا لو كان هناك امل فى العودة الى الحياة بعد مات الالوف من
 السنين كما يعود العشب من قلب التراب

التشاؤم

والتشاؤم مذهب قديم ظهر في ديانة البوذيين ويقوم على ان العقل يرئى ان كل شيء في الدنيا سمي ووردى بل اردأ ما يمكن ان يكون وان مجموعة الشرور في الحياة تمتدى بمجموعة الخيرات وقد شمت هذا العقيدة الحياة كلها وكان اساس موضحها صلة الانسان بالخير والشر وعلاقته بالاذة والالم (١) على انه يجب التفريق بين المتشاؤم وبين المعتقد بفلسفة التشاؤم فالخيام لم يكن متشاؤماً مطلقاً للحياة كالمعري الذي اى فى عمر داره وسمى نفسه رهين المحبين ، ولا اشك فى ان الخيام قد متع نفسه بالملذات ولم يقصر فى اقتناص ساعات السرور لكنى اعتقد انه كان معتقداً بفلسفة التشاؤم والفرق بين المعري والخيام فى هذا المطلب هو ان المعري كان متشاؤماً بنفسه ومعتقداً بفلسفة التشاؤم ايضاً فتسميته لنفسه رهين المحبين ، وانزوائه عن الناس دليل على انه يحمل روحاً متألمة متشاؤمة وقوله بان الشر طبع وان جذوره متأصلة فى قلوب الناس دليل على اعتقاده بفلسفة التشاؤم لكن تشاؤم الخيام يختلف عن ذلك لان الخيام اندفع الى التشاؤم بسبب ، لا ادريته .

(١) ونقيض مذهب التشاؤم مذهب التفاؤل الذى نشأ على يد الحكميين اليونانيين سقراط و افلاطون و يقوم على ان الحياة جميلة فى جميع وجوها او على الاقل ان الخير فى هذه الحياة غالب على الشر وقد نظمت الامور بحيث ان الانسان يرى فى هذه الحياة سعادة اكثر مما يرى فيها شقاء .

وهناك من يرى ان التشاؤم والمعتقد بفلسفة التشاؤم مريض
 اصيب بامراض عصبية وروحية عقلية او لم يكن له نصيب من التهذيب
 ومن القرية الصحيحة المستقيمة او انه سليل ابوين احدهما مصاب بمرض
 ارثي والتشاؤم ينشأ ويتفشى في المناطق الحارة الموبومة والمفعمة بالاساطير
 والحرافات (١)

ولعل الفترة والمريض من اهم الاسباب والعوامل في تكوين التشاؤم
 وفيما يلي ثبتت بعض رباعيات تفصح عن تشاؤمه قال :

مائيم درلو فتاده جون مرغ بدام
 دلخسته روزگار وآشفته مدام
 سر كشته درين دائرة بي در وبلم
 ناآمده بر مراد و نازفته به كام

وقتنا في هذه الحياة وقروح الطير في الفخ مفؤدين من الدهر طائشين
 على الدوام تاتين في هذه الدائرة التي لاسطح لها ولا باب لاجتنابا اختيارنا
 ولا ذهبنا بارادتنا !

قال :

جون حاصل آدمي دراين شورستان
 جز خورون فسه نيست ياكندن جان

رأى المربي الكبير ساطع بك الحصري

خرم دل انکه از جهان بیرون شد
آسوده کسی که خود نیامد بجهان

لما لم يكن محصول الانسان في هذه الحياة ذات الفن الا الالم وعذاب
النفس فطوبى لمن خرج منها او لم يجي اليها

روزی که دو مهلتست میخورم می ناب
کاین عمر دو روزه بر نکردد دریاب
دانی که جهان رو بخوابی دارد
تو نیز شب و روز همی باش خراب

اشرب الخمر الصافية مرتين كل يوم فان هذا العمر الذي هو عبارة عن
يومين لا يعود اليك مرة اخرى انت تعلم ان مصير الذين آبل الى الخراب
فكن انت خراباً ليلاً ونهاراً.

ولما رأى الخيام ان عقله قاصر عن ادراك سر الحياة وان همرا الانسان
قصير وعرضه للالام والشروع ارتأى ان خير وسيلة تنقذ نفسه من هذه
المواجس والخطرات الالمة والشكوك المعضية ان ينهز الفرص وان
يتمتع بالاستطاع بملذات الحياة وان لا يحزن لما يلاقيه في غد وان لا يتحصر
على ما خسر به بالامس وان يقطع صلته من الماضي والمستقبل وان يهتم
بالساعة التي هو فيها.

وصفوة القول ان شكوك الخيام وبأسه وآلامه دفعته الى الاخذ

بالفلسفة السلية وهي اشد خطراً من غيرها على البشرية

قال :

روزی که گذشته است ازو یادمکن
فردا که نیامده است فریاد مکن
برنامه و گذشته فریاد منه
حالی خوش باش و عمر بر باد مکن

لا تذكر اليوم الذي مضى ولا تجزع من غد لم يأت بعد ولا تفزع مما
لم يأت وما مضى طب نفساً ولا تنفصر عيشك

قال :

می نوش که عمر جا ودانی ابن است
خود خاصیت دور جهانی ابن است
هنکام کل ومل است و یاران سرمست
خوش باش دمی که زندگانی این است

اشرب الخمر لانها الحیة الدائمة هی وحدها مزبة الدنيا . الوقت وقت
ورد وطرب والاخلا سکاری اسمد لحظة هذه هی الحیة

قال :
این عقل که در راه سعادت بوید
روزی صد بار خود ترا میگوید

دریاب تو این یکنه فرصت که نه
آن تره که بد روند و دیگر روید

هذا العقل الذى يطوى طريق السعادة يقول لك فى اليوم مائة مرة
افق انت فى هذه الفرصة لست كالنبات الذى ظنا حصدوه نبت
هذا هو رأى فى الخيام ومنه يفهم انه كان — على ما ظن — لا ادريا
متشائماً سليماً ولست ادرى اكان الخيام كما بينت او لم يكن على انى لا ازال
شاكاً مرتاباً فيما قلته وانى اعود فاستغفر روح الخيام اذا كنت قد هفوت
او اسندت اليه ما ليس فيه .

—(—)

نظـرأوه

ابن الشبلى البغدادي

ومن الذين يضارعون الخيام في التفكير ويشابهونه في الاحساس
والشعور ويشارونونه في التذمر والشك حذو القذة بالقذة حكيمان عريان
هما الشاعران محمد بن الحسن بن عبد الله الشبلى ابو علي الشاعر الحكيم
البغدادي وابو الملا المعري الشاعر الفيلسوف الكبير

وفان ابن الشبلى معاصراً لعمر الخيام ، وقد ولد وتعلم ومات وبغداد
الا ان المؤرخين لم يكتبوا وبالا لاسف ترجمة مفصلة له . وقد بذل جهداً
عظيماً لا تقى على ترجمته فلم اظفر بطائفاً ، وكل ماورد عنه في كتب المترجمين
مثل ابن ابى اصبيحة وابن خلكان انه توفي في محرم سنة ثلاث وسبعين
واربع مائة ٤٧٣ هـ ودفن بباب حرب وفان شاعراً مجيداً وله ديوان شعر
وفان ظريفاً نديماً مطبوعاً .

وقد وجدت لابن الشبلى شعراً عربياً عليه مسحة من روح الخيام
وتفكيره ونفحة من شعره وفيه نفس التذمر والشك والتشاؤم الموجود
في رباعيات الخيام فكان ابن الشبلى ترجم الرباعيات او فان الخيام ترجم
شعر ابن الشبلى فانها اثراً بهذه المعاني من معين واحد واخذنا هذه الاربعة
من منهل واحد .

وفيما يلي ندرج بعض قطع شعرية لابن الشبلى تدل على وجود مقاربة
ومشابة في الشعور والتفكير بين الحكميين العارسي والعربي .

غابة الحزن والسرور انقضاء ملحي من بعد ميت بقاء
لا ليد باربد مات حزنا وسلت عن شقيةها الخفاء
مثل مافي التراب يبل للقي فالحزن يبل من بعده والبكاء
غير ان الاموات مروا وابقوا غصا لانسيفها الاحياء
انما نحن بين ظفر وناب من خطوب اسود من ضراء
تتمنى وفي المني قصر العمر فتخدو كما تسر نساء
صحة المرء للسقام طريق وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي تقتدى نموت ونحيا اقل الداء للنفوس الدواء
مالقينا من غدر دنيا فلا ذا نت ولا كان اخذها والعطاء
صلف نحت راعد وسراب كرهت فيه مومس خرقاء
راجع جودها عاها فمها تهب الصبح يسترد المساء
ليت شعري حليا نمر بنا الايام ام ليس تعقل الاشياء
من فساد يكون في عالم الكو ن فيا للنفوس منه اتقاء
وقليلا ما يصحب المهجة الجسم فقيم الشقاء وفيه الغناء
قبح الله لذة لشقانا نالها الامهات والاباء
نحن لولا الوجود لم نالم الفقد فابجادنا علينا بلا

وله :

بريك ايها الفلك المدار أقصد ذا المسير ام اضطرار
مدارك قل لنا في اي شيء فقي افهامنا عنك انتهار

فلوق في المجرة ام لائل
وفيك الشمس رافعة شعاعا
ودنيا كلما وضعت جنينا
هي العشاء ما خبطت مشيم
فكم من بعده غفر وعقر
لقد بلغ العدو بنا مناء
وتتها ضائعين كقوم موسى
فيالك أكلة ما زال فيها
نعاقب في الظهور وما ولدنا
ونخرج ظاهرين كما دخلنا
وكانت انما لو ان كونا
ولا ارض عصته ولا سما

وله :

وكاتما الانسان فيه غيرة
متصرف وله القضاء مصرف
طورا به تصبو المخطوط وتارة
تعمى بصيرته وتبصر بعدما
فراه يؤخذ قلبه من صدره
فيظل يضرب بالملامة نفسه
لا يعرف التفريط في ايراده
متلونا والحسن فيه معار
ومكلف وكأنه مختار
خط تحيل صوابه الاقدار
لا يسترد الفاتت استبصار
ويرد فيه وقد جرى المقدار
ندما اذا لعبت به الافكار
حتى يبينه له الاصمدار

ابو الصمد المعري

كنت في اثنا درسي لرباعيات الحيام اشعر بوجود نسب متين وقرابة فكرية بين عمر الحيام وابي العلاء المعري وكنت كلما امعنت النظر في اقوال الحيام ازددت يقيناً بوجود شبه عظيم بين هذين الفذين ، ولو ان توأمين نشأوا في حضن أب وام وتعلما في مدرسة واحدة وتريا في بيئة واحدة وطراً عليهما من شؤن الحياة في الصغر والكبر ما يكونان به شريكين فتماثلت اخلاقيهما وطباعهما وتقاربت اراؤهما ونظراتهما في الكون ، لقلنا ان المعري والحيام اخوان شقيقان وفرسان من حصن واحد فكان المشيئة الالهية قد قدتهما من ادبهم واحد وجعلت طينتهما في آنية واحدة وفي آن واحد وحبتهما طبعين وفكرين متقاربين متشابهين

ان من غريب الاتفاق ان يكون الحكيمان متماثلين في الاخلاق فكلاهما كان منقبض النفس ضيق الصدر مزوياً عن الناس ذاهداً فيما بايدهم مائتاً لهم مستهزأ بهم مستخفاً بعقائدهم ومبادئهم وكلاهما مبنض للدنيا متطال لامور غامضة اجل شأنها واعظم قدراً من حطامها وكلاهما متطلع تائق الى اسرار الحياة معنى بها ، وكلاهما ابي النفس صادق القول مطلق الرأي جرى على البوح بمذهبه ، الاقترات كانا كلاهما يراهم فيها خواطر الناس خشية الاذى والضرر وكلاهما فقير لم يملك شيئاً من حطام الدنيا ، ولو ارادوا التلا وفرأ وذهباً وفضة ، وكلاهما عاش عزياً لم

يتزوج وكلاهما نشأ في عصر حافل بالعلوم والمعارف فأنشأ بالاراء الفلسفية ، اذ في عصرهما ظهر مذهب الاسماعيلية والباطنية وفي عصرهما اجتمع اخوان الصفا خفية وابرزوا رسائلهم الشهيرة . واقوال الفيلسوفين على تقارب في العلوم والمعارف . اما تأليفها فقليلة ايضاً وأما السياسة في زمانها فتشابهة فقد كانت نار الفتنة مشتعلة في سورية في عصر المعري . واما فارس فقد كانت رحي الحرب فيها دائرة كل المدة التي عاش فيها الخيام فانه نشأ في اكناف الدولة الساجوقية التركية التي قامت مقام الدولة الغزنوية ولم تقم الا بالسيف وكان الخيام يشهد ذلك وقد اتهم سلطان هذه الحكومة في ايام مايكشاه ٤٦٥-٤٨٥ الذي كان يحمل عمر الخيام اجلالا عظيماً حتى عهد اليه بناء الرصد وترتيب الزيج . وفي عهده اسس زميله وشريكه في الدرس (حسن الصباح) مذهب الباطنية وفي ايامه ارتكب الباطنية المنكرات والموبقات وفيها اغتيل زميله وشريكه الاخر (نظام الملك) بطعنة باطنى .

ولدتها ووفاتها

تضاربت آراء الباحثين في السنة التي ولد فيها عمر الخيام كما اختلفت في السنة التي توفي بها فالمؤلفون الغربيون يرجحون ان وفاته كانت بسنة ٥٩٧ هجرية وهو القول المشهور وقد ذكرت اقوال عديدة في وفاته وكلها بين سنة ٥٠٨ - و ٥٣٠ وعلى كل حال فانه توفي في اوائل القرن السادس للهجرة وذكر عن النظام - وهو تلميذ خيام - انه زار قبره في نيسابور سنة ٥٣٠ . وقيل له ان الخيام توفي منذ سنوات

اشهادهما بالزندقة

كان كل واحد من الشيخين موصوماً بضعف العقيدة الإسلامية
•تهما بالزندقة وكانت لفظة الزندقي ، في عصرهما تطلق على الاحرار
المفكرين بل كانت الزندقة صفة من يخالف ما كان عليه الجمهور وقد اودت
هذه التهمة بحياة الكثيرين من الفضلاء امثال صالح بن عبد القدوس
وبشار بن برد ومنصور الحلاج والسهروردى قتيل حلب وغيرهم .

اما ابو العلاء المعري فقد ذكروا انه دخل عليه ذات يوم رجل من
قراء المعرة يعرف بابي القاسم فطلب منه بعض الناس ان يقرأ بعضاً من
الأمي الكريم فقرأ ، ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة أعمى
واضل سبيلاً ، يريد بذلك اهانة الشيخ والتعريض به ، وقد تألم ابو
العلاء من ذلك الوقع فهجاه بيتين .

ودخل عليه الوزير المشهور بالمنازى فسأله ما هذا الذي يرويه عنك
الناس ؟ قال : قوم حسدوني فكذبوا على وقد تركت لهم الدنيا قال
المنازى : • والآخرة ، فقال ابو العلاء • والآخرة ؟ ، ثم اطرق ولم يكلمه
حتى قام عنه المنازى .

وزاره بعض القضاة فجرى بينهما حديث فقال له ابو العلاء لم اهج
احداً ، قال صدقت الا الانبياء وقال فتغير لونه .

وقد وصم عمر الحيام بما وصم به المعري فقد قال فيه • شيخ نجم الدين
الرازي • في كتابه • مرصاد العباد ، انه ممن يدين بدين الفلاسفة المعريين

الطليعين وقد احتج نجم الدين على زندقه الحيام بالرباعيتين التاليتين :

در دائره كآمدن ورفتن ماست

آزانه بدایت نه نهایت یداست

کس می نوزد دمی درین عالم راست

کاین آمدن از کجا ورفتن بدجاست

لا بدأ ولا انتهاء لهذه الدائرة التي جئنا منها لا احد يستطيع ان يعلم
من أين هذا المجيء* وإلى أين هذا الذهاب .

دارنده که ترکیب طبائع آراست

باز از جه سبب فکندش اندر کم و کاست

کرز آنکه بد آمد این صور عیب کراست

ورنیک آمد خرابی از بهر جه خواست

لاى سبب يهدم الله الحياة والانسان بعد ان كان هو الذى ركب
الطبائع فاذا جاءت رديئة فالعاب يعود عليه واذا كانت جيدة فلماذا يخرّبها ؟

وقد ايد هذه الرواية (القفطى) فى كتابه تأويخ الحكماء بقوله :
(ولما قدح اهل زمانه فى دينه واظهروا ما اسره من مكنونه خشى على دمه
وامسك قلبه وحجبتا قاة لا تقية وابدى اسراراً من السرار غير نقية . الخ)
وهذا القول يدل على ان الناس كانوا يناوتونه ويتناوشونه بالكلام
القارص . وفيما يلى ثبت رباعيتين لعمر الحيام فى الرد عليهم قال :

ای مفتی شهر از توپرکار تریم
 بابن همه مستی ذو تو هشیار تریم
 ما خون دزان خوریم و تو خون لسان
 انصاف بده کدام خونخوار تریم

یا مفتی المدینة انا احسن منك عملا ومع كثرة سكرنا فاننا احسن منك
 انا اشرب دم العنقود وانت تشرب دم الناس فاننا شراب الد۹۰ ؟

شیخی بزن فاحشه گفتا مستی
 هر لحظه بدام دیکری پابستی
 گفتا شیخا هر آنچه لرتی هضم
 اما تو چنانچه منبای هستی

قال شیخ معمم لفاحشة انت سكرى . وفى كل ساعة مربوطة بخایل
 فقالت له الفاحشة یا شیخ ان الذى قلناه صحیح لكنك ألنت انت كا
 تظهر للناس ؟

اعتقادهما بالجبر

كان كلا الحكيمین معتقداً بمذهب الجبر دائماً به . فقد نص ابو العلاء
 الممرى فى مقدمة اللزوميات على انه لم يؤلف هذا الكتاب مختاراً وانما
 ألفه بغضاً خفى لا يعرف كنهه وحقيقته . وقد ذكر الجبر فى اللزوميات
 مراراً كثيرة مثبناً آياه ومناضلاً عنه فمن قرأه فيه :

خرجت الى ذي الدار كرهاً وروحلى الى غيرها بالرغم والله شهادتي
فهل انا فيما بين ذلك مجبر على عمل ام مستطيع لاختياري

* * *

ما باختياري ميلادي ولا هروى ولا حياتي فهل لي بعد تخير

* * *

جئنا على كره ونرحل رغماً ولعلنا ما بين ذلك مجبر

* * *

وردت الى دار المصائب مجبراً واصبحت فيها ليس بمجبنى النقل

* * *

ولم نحلل بدنياً اختياراً ولكن جاء ذلك على اضطرار
اما عمر الحيام فكان رأيه صريحاً في الجبر بصورة لا تخفى الشك
ولا التأويل فقد سئل في عصره عن ثلاث مسائل (احداها) كيف صدر
ملازم التضاد والشر عن الواجب مع البت بانه من وجعل يتعالى عن ان
يكون مصدر شر او ظلم وجور ومع القول بامتناع تعدد الواجب .
(الثانية) اى الفريقين اقرب الى الصواب وقوله اشبه بالتحقيق : الجبرية
القائلون بالجبر ونفى الاختيار عن الممكن . ام القدرية الناسبون الى العبد
خلق افعاله (الثالثة) ان قرماً يقولون بان البقاء من صفات المعاني اى
انه صفة زائدة على ذات الباقي في الخارج فكيف يصح قولهم وما سبيل
المنافسة معهم ؟

فاجاب عمر الحيام بكلام طويل حال فيه هذه الابحاث تحليلاً دقيقاً

وكان جوابه على السؤال الثالث صريحاً في الجبر فقد قال — واما سؤاله
عن اى الفريقين اقرب الى الصواب فلعل الجبرى اقرب الى الحق في
بادىء الراى وظاهر النظر من غير ان يتلجلج في هذيانه ويتغلغل في
خرافته فانه حينئذ يبعد عن الحق جداً .

اما رباعياته فقد دلت على اعتقاده بالجبر قال :

آورد باضطرارم اول بوجود
جز حيرت از جهان جيزى نفوذ
رفتم با كراه و ندانم چه بود
زين آمدن و ماندن و رفتن مقصود

جاءني مضطراً الى الوجود ولم ازد غير الحيرة في هذه الحياة . ذهنا
مكرهين . ولم نعلم المقصود من مجيئنا وبقائنا وذهابنا .

بر مكرم هزار جاد ام نهى
كونى كه بكيرت اكرام نهى
يك ذره وحكم توجان خالى نيست
حكيم تركنى وعاصم نام نهى

تضع الاشرار يا الهى في الف مكان من سبيلى وتقول انك اذا
وطأها فانا نهلك . لا تخلو ذرة في العالم من حكمك ، انت تحكم وتقدر
على وانك تسمي بالماضى ؟

البعث بعد الموت

كان قديما المصريين يعتقدون بعودة الروح الى الجسد في الدنيا، وكان فلاسفة اليونان الالهيون ولاسيما اتباع افلاطون يعتقدون بخلود الروح الا انهم كانوا يؤمنون ببعث الارواح كما نصت عليه الشرائع المنزلة وكانوا ينكرون حشر الاجساد التي لا تلبث ان يتطرق اليها البلى بعد دفنها، وزعموا ان الروح تنتقل بعد خروجها من الجسد الى عالم ملكوتي قدسي وعلى وهناك تحي حياة اما شقية واما سعيدة لقاء ما آتته في الحياة من آثام او اعمال مبرورة اما ارباب الديانات فראهم صريح في البعث والمسلمون يعتقدون بخلود الارواح وحشر الاجساد ومن ينكر البعث بعد الموت يكفر وعقابه القتل، والقرآن طافح بالايات التي يستدل بها المسلمون على البعث وللمفسرين من علماء المسلمين اقوال كثيرة واراا عجيبة في هذا البحث.

وقد انعمنا النظر في رباعيات همر الخيام فوجدناه منكراً للبعث انكسراً صريحاً مسفهاً رأى القائلين بحشر الاجساد ومستهزئاً بقواهم قال :

وآن بيش كه غمات شيخون آرند
فرمای كه تاباده طلكون آرند
توزرنه ای غافل نادان كه ترا
درخاك نهند وباز برون آرند

صاح قبل ان نهجم عليك غمومك على غرة مر ليا توك بالخرة اللازوردية
 ابها الغافل الجاهل انت لست ذهبا حتى اذا واروك التراب اخرجوك
 مرة أخرى .

ما لعبتكم انهم وفلك له يتبار
 ازروى حقيقي نه ازروى مجاز
 باربجه لذنن بديم برنطم وجود
 رقتهم بهندوق عدم نيك يك باز

نحن ألعيب اطفال والفلك هو اللاعب بنا وذلك امر حقيقي غير
 مجازي لقد لعبنا مدة في ساحة الوجود ثم ذهبنا الى صندوق العدم واحداً
 اثر واحد .

فقوله « انت لست ذهباً حتى اذا واروك التراب اخرجوك مرة
 أخرى ، وقد ذهبنا الى صندوق العدم واحداً بعد واحد ، دليل على انه
 لم يكن معتقداً بالحشر كما يعتقد به المسلمون .

اما ابو العلاء المعري فقد اضطرب رأيه في البعث اضطراباً عظيماً
 فكان تارة مؤمناً به وتارة منكراً له فن قوله الذي أثبت فيه البعث :
 واني لارجو منه يوم نجاوز فيأمرني ذات اليمين الى اليسرى
 اذا را لبثت اليه الشارخاقة فإينقى الا الطوالع والحسرى
 وارأف بعد الموت مما يرىني فإحظي الايدي والحسرى
 ومن قوله الذي انكر فيه البعث انكاراً صريحاً :

ضحكنا وكان الضحك مناسفاة وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
تخططنا الايام حتى كانتا زجاج ولكن لا يعاد له سبك
وقوله :

اما الجسوم فللتراب ماها وعيت بالارواح اني تسلك
على اننى ارتأى انه كان منكراً للبعث غير معتقد بمحشر الاجسام
وخلود الارواح ، واما الايات التى نظمها فى اثبات البعث فقد نظمها
تقية وخوفاً من الناس وسخط الجمهور عليه .

انتهى ههنا بالنتيجة

وكان ابو العلاء المعرى يرى التقية ومداواة الناس وبحتاط فى اظهار
ارائه ويعمل على المحار كثيراً اذ كان يخشى الاذى والاضطهاد وفى لزومياته
شمر كثير نستدل به على ذلك فمن قوله :
اصدق الى ان ترى فى الصدق مهلكة وبعد ذلك فاكذب قاعداً وقم
وقوله :

فاصمت فان كلام المرء يهلكه وان نطقت فافصح وايحار
وقوله :
اهوى الحياة وحسبى من معايبها انى اعيش بتمويه وتدليس
ا كتم حديثك لا يشمر به احد من رهط جبريل او من رهط ابليس
فهذه الايات تدل على ان ابا العلاء كان سيئ الظن بالناس كثيراً الحذر
منهم وقد اتخذ (التقية) جنة له .

وقد حذا عمر الخيام حذو أبي العلاء المعري وسلك طريقه في دفع
 الأذى والضرر عن نفسه فقد ذكره الوزير جمال الدين أبي الحسن علي
 بن القاضي الأشرف يوسف القفطلي ، ما نصه : « ولما قدح أهل زمانه
 في دينه وأظهروا ما أسره من مكنونه خشي على دمه وأمسك عن عنان
 لسانه وقلبه وحجج متاقاة لا تقيّة وأبدى أسراراً من السرار غير نقيّة » .
 وبما يؤيد قول القفطلي الصراحة البارزة في بعض ربايعياته التي يصح
 الاستدلال بها على حذره وتكتمه وعدم إفشاء ما يكنه ضميره خوف
 البله من صفار العقول وضعفاء العلوم .

باهر بد ونيك راز تتوانم كفت كوته سختم دراز تتوانم كفت
 حالی درام كه شرح تتوانم داد رازی دارم كه باز تتوانم كفت
 لا استطيع ان ابوح بسرى لكل طيب وخبث انا قصير الكلام
 لا استطيع ان اطليله الى حال لا استطيع ان اشرحها وسر لا استطيع
 ان اقرله .

ولاسيما ان عصر الخيام كان طافحاً بجماعات من المتصوفة
 العمى الابصار والقلوب وزمر عظيمة من المتزهدين الناسكين الذين
 اعىي التمسب المقورت افدتهم واطفاً سراج عقولهم فكان من حقّه
 ان يتكتم وان لا يبوح بأرائه اقتداءً بزميله شيخ المعرة خشية هؤلاء
 السكذابين الذين كانوا يلعبون بعقول العوام كما يشاؤون ويقودونهم
 كما يرغبون .

وقد اتمط الشيخان بالفجائع والرايا التي انزلت بزملائهم وانسابهم

في الرأي من الاحرار الذين جبلوا على الصراحة وفطروا على البوح بما
تجيش به صدورهم فذاقوا من اجل ذلك عذاباً بالياً .

والنعلم الذي اضمج عليه صالح بن عبد القدوس ، والسياط التي
الهبّت جسد الحكيم الشهيد بشار بن برد الشاعر ، والجذع الذي صلب
عليه الصوفي الشهير ابو منصور الحلاج ، والسيف الذي بتر عنق
الفيلسوف السهروردي وغيرهم من الفطاحل الافذاذ الى غير ذلك من
الفجائع والوقائع الاليمة — كانت عبراً ودروساً .

التناسخ

التناسخ مذهب قديم عرف بين الهنود وشاع بين عرب الجاهلية
فقد زعموا ان الانسان اذا مات او قتل اجتمع دم الدماغ واجزاء بنيه
واتصبت هامة فيرجع الى رأس القبر على رأس كل مائة سنة . وقد دمجهم
الرسول (ص) وردد زعمهم فقال (لا هامة ولا عدوى ولا صفر) ثم
كثر علم العرب بهذا المذهب في صدر الاسلام وذلك منذ اواخر القرن
الاوّل وكانت بعض الفرق من غلاة الشيعة تدّعي به كصحاب عبيد الله بن
سبا (١) الذي قال لعلي عليه السلام (أنت أنت) اي انت الاله فنفاه
الى المدائن فادّعى بتناسخ الجزء الالهي في الأئمة بعد علي . ومثل هؤلاء
اصحاب ابي كامل (٢) الذي كان يدّعي ان الامامة نور يتناسخ متقللاً من

(١) وتسمى هذه الفرقة السبئية . (٢) وتسمى هذه الفرقة الكاملية

راجع ١٢٢ و ١٢٣ من كتاب الملل والنحل .

شخص الى شخص وذلك النور يكون في شخص نبوة وفي شخص يكون امامة وربما تناسخت الامامة فصارت نبوة وقال بتناسخ الارواح وقت الموت . والغلاة على ايمانهم متفقون على التناسخ والحلول ، لقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل امة تلقوها من المجوس المزدئية والهند البرهمية ومن الفلاسفة والصائفة . ومذهبهم ان الله تعالى قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر بشخص من اشخاص البشر وذلك هو معنى الحلول وقد يكون الحلول بجزء كاشراق الشمس في كوة او كاشراقها على البلور واما الحلول بالكل فهو كظهور ملك بشخص او كشيطان بجوان ومراتب التناسخ اربع النسخ والمسخ والفسخ والرسخ .

وقد اتخذ بعض الدعاة هذا المذهب وسيلة لنشر الدعاية لآل البيت ومن اولئك الشاعر السيد الحميري الذي اعماه التعصب فاخرجه عن طريق الصواب وليس بين المطلعين على الاداب العربية من ينكر ما كان من ترهات الحميري وسخافاتة .

وقد عثر المستشرق (Zukovski) زوقوفسكى في تاريخ الالفى على حكاية استدل بها بعض الباحثين على رسوخ عقيدة التناسخ في نفس عمر الخيام فقد ذكروا انه كان أستاذاً في مدرسة (نيسابور) وكانت المدرسة في حاجة الى ترميم واصلاح فكان سرب من الخير يحمل الاجر الى المدرسة وبينما كان عمر الخيام يتشى مع جماعة من التلاميذ شاهد حماراً وقف عند باب المدرسة ولم يشأ الدخول اليها فجاء عمر الخيام وتقرب من الحمار وقرأ في أذنه هذه الرباعية :

ای رفته و باز آمده بل هم کشته
 نامت ز میان نا مها کم کشته
 ناخن همه جمع آمده و سم کشته
 ریش از بس کون در آمده دم کشته

یا ایها الذی ذهب وعاد مرة أخرى وصار كالأنعام قد ضاع اسمك
 بين الاسماء لقد اجتمعت اضافيرك وصارت ظلفاً وظهرت لحيتك في
 عجزك فصارت ذبلاً .

فدخل الحمار المدرسة فسأله تلاميذه عن سر ذلك فاجابهم ان الروح
 التي حلت في جسد هذا الحمار كانت روح تليذ عاش وتعلم فيها لذلك
 لم يرغب الحمار في الدخول اليها غير انه لما شاهد اصحابه الاقدمين
 رضى بالدخول .

والذي ينعم النظر في هذه الحكاية المضحكة لا يتردد طويلاً ان
 يعتقد بانها من القصص الملفة المصطنعة وانها من نوع الاحاديث التي
 يخلفها العوام لان هذا الرجل الذي دلت حياته وآراؤه الفلسفية ومؤلفاته
 الجليلة ومكاته العالية بين ملوك عصره — على رجاحة عقله وسعة علمه
 لا يمكن ان يسف هذا الاسفاف وان يتفوه بهذا الرأي المبذل المأفون
 هذا من جهة ومن جهة أخرى ان رباياته التي اشتهر بها والتي اردعها
 آراءه الفلسفية تكاد تسوق الباحث الى الاعتقاد بالحاده ونكره البحث
 والحشر والنشر ويقينه بالعدم المحض . لذلك يغلب على الظن براءة هذا
 الحكيم الكامل من هذه العقيدة .

وقد كان ابو العلاء المعري من ذم هذا الرأي وهزى به وشنعه في رسالة الغفران وفي لزومياته فقال :

يقولون ان الجسم ينقل روحه الى غيره حتى يهذبه النقل
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة اذا لم يؤيد ما اتوك به العقل

تساؤلهما

ان سيرة المعري والحيام وشمرهما واراها في الكون تدل على انها
كانا (متشاكسين) متألين ماقتين للحياة لما فيها من شرور وآثام معتقدين
ان كل ما فيها خطب وبلاء فالوجود خطب والحياة خطب والموت
خطب والناس اشرار ذوو غدر وخبت وطباع فاسدة وان كل شئ في
الكون خبيث ردى وان جملة الشرور فيه تفوق جملة الخيرات وان الالم
الحياة وبؤسها وشقاها اكثر من مسراتها وافراحها .

والتساؤم (مرض ووحى) ابتلى به كثير من الفلاسفة والمفكرين
من ذوى الامزجة العصبية وهو منهب قديم نشأ في ديانة البوذيين
وشاع في الشرق ودان به كثير من الحكماء فكان خالق آلامهم وعلة
ادجاءهم وهذا المرض يتغلغل غالباً في نفوس سكان البلاد الحارة
المربوطة القليلة الارزاق الفقيرة اتى ما فيها عمل ولا كسب
وكثيراً ما يحصل من الورثة هذا عند عوام الناس وهو وقتى لا يلبث
ان ينقلب الى تفاؤل وفرح وسرور ان تحسنت الحلة فهو اذاً عند عامة
الجمهور ضرب من الشكوى الوقتية المتولدة من (الحاجة) ومتى زالت

الحاجة زال التشؤم سريعاً .

اما عند الحكماء المفكرين قاسره عظيم شأنه كبير فانه يتولد في نفوسهم من سلسلة المفكرات العميقة والتأملات الطويلة في شؤون ظاهرة من أمور مبهمه لم يتوصل العقل البشرى الى حل معضلاتها كالوجود والواجب وسر الوجود والخليقة وعلمها ووضعها ونواميسها والكون وهل هو حادث او قديم وهل هو محدود ومتناه او غير محدود وغير متناه والاولية والسببية والمبدأ والمنتهى والمعاد والروح والخلود الى غير ذلك من الاسرار والالغاز التى ما تأمل فيها احد الا رجعت تأملاته على اعقابها وتسرب اليه الريب ومال الى الشك قسراً لا اختياراً والشك الذى هو نتيجة عدم ادراك هذه المعميات هو الذى يولد (التشؤم) وبورث الالم واليأس . وفى الحقيقة اذا فكر الانسان فى علة وجود هذا الكون وفى سبب هذه الخليقة والابحار والبقاء والانتقال الى جهة لا تعرف غايتها وعاقبتها وفى موته الذى يتخلى به عن رجائه واماله وامانيه يشعر ولا ريب بهزات عنيفة فى وجدانه وصدمات قوية فى شعوره واحساسه واسقيلاء يأس مظل مخيف وخيالات مرعبة واحلام محزنة والانسان مغمور على حب البقاء فى الحياة على ما فيها من وجع وكثير وفاة البقاء العدم وفكرة العدم والفناء والاضمحلال هى التى تورث التشؤم الذى لا مندوحة عنه مادام مودة آ بها .

وقد اعتدت الراحة الكبرى لمن كان معتقداً بكون له ابتداء وانتهاء اوجده خالق قدير من العدم وسيورده العدم كما اوجده . وان هناك

حشراً ونشراً وحساباً وعتاباً وان هناك جنة عرضها السموات والارض
فيها حور عين واباريق وكأس من معين وفاكهة ولحم طير مما يشتهون
اعدت للؤمنين الصالحين وان هناك ناراً ملتهبة فيها الوان من العذاب
اعدت للجرمين الاثمين .

فهذا الامل الرائع بمنح المعتقدين راحة وسلاماً واماناً في الحياة
فطوبى للمعتقد المؤمن وويل للشاك المرتاب .

وان ابا العلاء المعري الذي تدل كلماته واقواله على انه كان عنادياً
بحسباً مرتباً في وجود عاتق صانع مدبر ، حائراً في سبب الخليفة والايام
والفناء ، شاكاً في العقائد التي من ضمنها الحشر والمعاد والخلود — يجب
ان يكون بطبيعة الحال (متشائماً) وهذا هو الواقع . وانك لتجد عند قراءة
(لزومياته) صيحاته الالهية وصرخاته الحزينة ، كأنك تكاد تلمس يأسه
وقنوطه في شعره من استئثاره الدالة على تحيره الكثير وارتيابه العظيم .

وهذه الآراء التي ضاقت بها صدر هذا الحكم والمصائب والنكبات
التي المت به بفقدان بصره وموت ابيه وامه وفقره ووهنه هي التي اشعلت
في قلب الشيخ جذوة اليأس والالتم فراح يكيل للاديان السباب وللانبياء
القتل والناس القدح ، ماقناً الحياة وسكانها مرسلات خراطيم من نار غضبه
على طبائعهم وسجاياهم ، معتزلاً عن الناس ، قابلاً في كسر داره تتقاذفه
أمواج الشكوك حتى صيرته حليف الضنى واليأس والبؤس وهل هناك
برهان اقوى على مقتله الحياة من ايصاله ان يكتب على قبره :

هذا جنه ابى عـلى وما جنيت على احد

وهو :

اراني في الثلاثة من سجوني فلا تسال عن الخبر النيث
لفقدى ناظرى ولزوم وكون النفس في الجسد الخيث
وقوله :

* * *

تعب كلها الحياة فإء جب الامن راغب في ازدياد
وقوله وهو دليل على مقتته الناس :

مسخ المماشر فالغضنفر ثعلب في لومه والناس فالنسناس
وتفكرت نفس الليب وقدرات أشخوص جز أم شخوص أناس
عرب وعجم دائلون وكلنا في الظلم اهل تعابه وجناس
وقوله :

* * *

والشر طبع وقد بثت غريزته مقسومة بين انواع واجناس

* * *

سجايها ظها غدر وخبت توارثها أناس عن أناس
وقد نزاحت هذه الافكار في رأس عمر الحيام كما نزاحت في رأس
صاحبه المعرى وكان الشوم والياس ملازمين لروحه مسيطرين على
احساسه وشعوره حتى بلغ من كراهيته للحياة وتشاؤمه منها انه عمى الى
لوم يكن مخلوقا في الدنيا .

حجر أميد نم بمن بدى نامدى
ورن شدن بمن بدى كى شدى

به رآن نبدى كه اندرين عالم عاك
نه امدى نه شمدى نه بدمى

لو كان مجبى باختيارى لما جئت ولو كانت خلقى بيدى لما رغبت
ان اخاق . الافضل انى لم اكن فى هذا العالم ولم اجدى اليه ولم اخاق ولم
ابق فيه .

لقد علمنا بما تقدم ذكره ان كلا الحكيمين اتفقا على ان الحياة خطب
وبلاء . فقد اتفقا على تشخيص الداء . الا انهما اختلفا فى الدواء :

الخمرة - المنية

كان عمر الخيام يرى ان الوسيلة الوحيدة الى النجاة من آلام الحياة
السلاقة وكان المعرى يرى ان المنية هى الوسيلة الى ذلك وقد وصف
الخيام الخمر بما وصف به ابو العلاء الموت . وفى طاقنا ان نقول ان نفس
المعاني التى ذكرها المعرى فى الموت جعلها الخيام فى الخمر فقد ذهب فى
المغالاة بمدحها والاسراف فى حبها والولوع بها وحث الناس على شربها
ما جعل بعض الباحثين ان يسيثوا به الظنون ويعتبروا اقواله ضرباً
من الجنون ونزعة من السفه وقد ذهب الخيام فى الخمرة . ذهب اثر
الشعراء والحكماء الذين كانوا يرون ان فيها راحة للنفس وتسكيناً
للالوجاع وتخفيفاً للآلام والا لدار وما ينسب الى الحكيم الفارابى
فى هذا المعنى قوله :

بزجاجتین قطعت عمری وعلها عولت امری
 فزجاجة ملئت بحمر وزجاجة ملئت بخمر
 فبذی أدون حکمی وبذی أزیل هموم صدری

وتدل رباعياته على انه لم يشرب لمجرد اللهو والعبث وانما اتخذها
 دواء كما يتخذ المريض الدواء لمرضه وانه كان يرى السلافة هي الوسيلة
 الوحيدة الى تبديد الهموم وتفريج الكرب عن الصدور فمن ذلك
 قوله:

می خوردن من نه از برای طرب است
 فی بهر فساد وترك دين وادب است
 خواهم که بیخوری بر آرم نفسی
 می خوردن ومست بودیم من سبب است

ليس شرب الخمر من اجل الطرب والفساد وترك الدين والآداب .
 انما ارید ان اتفسي الصعداء وانا ذاهل عن نفسي فشربي الخمر وسکری
 لهذا السبب .

از آمدن بهار واز رفتن دی
 اوراق وجود ماہمی گردد طی
 می خود بخور اندوه که گفتست حکیم
 غمهای جهان جوڑ هرو تریاکش می

بين مجىء الربيع وذهابه تنطوى اوراق وجودنا . اشرب الخمرة ولا
تألم فقد قال الحكميم ان الام الحية سم ودياقها الخمر .

وقد ظن بعض الباحثين ان السلافة التى يتغنى بها الخيام فى رباعياته
هى (سلافة الحب) او (خمرة الحقيقة) او (السكر المقدس) وهى
الخمرة الخيالية التى ينشد بها شعراء الصوفية فى قصائدهم مثل ابن الفارض
وجلال الدين الرومى وغيرهم وفى الحقيقة ان هذا الظن باطل غير
صحيح فان عمر الخيام لم يتغزل بجمرة وهمية وانما تغزل بالمشعة
الحراء بنت الكروم لآبادة الآلم الرابض فى صدره والرباعيتان اللتان
تقدم ذكرهما كافيتان فى دحض هذا الزعم .

وقد وصف الخيام المدامة باوصاف دقيقة بديعة تدل على انه كان من
دارس الخمرة ومارس شربها دهرأ طويلاً فهو فى وصفه الرائع اشبه بابى
تؤاس فى وصفه لها حتى لقد سن لاسكارى قانوناً فى كيفية تعاملها قال :

كرباده خورى تو با خرد مندان خور
يا بابا صنمى لاله رضى خندان خور
بسيار خور ورد ممكن فاش مساز
اندك خور وده كاه خور وبنهان خور

اذا شئت شرب الخمرة فاشربها مع العقلاء او مع مليح ضحوك ذى
عيا منير ولا تشرب كثيراً ولا تفحش فى الكلام بالشراب قليلاً وبين
آرة واخرى وفى الخلق :

اما شيخ المعرة فقد خالف صاحبه في هذا المعنى واكثر من ذم
 الخمرة وقبحها وتندد بشاربها وزعم انها سائلة العقول هاتكة التوقار
 مفرقة الاحباب وقد اجهز على السلافة في لزومياته فن ذلك قوله .
 وحاذر من الصباه فهي عدوة من الصهبه شت في مفاصلك السكر
 وقوله :

البابلية باب كل بلية	فتوقن هجوم ذاك الباب
جرت ملاحاة الصديق وهجره	واذى النديم وفرقة الایجاب
أم الحجاب وان أميت لميها	بمزاجها وافت قائم حجاب
هتكت حجاب المحصنات وجشمت	مهن العبيد تهضم الایباب
وتوهم القيب المدالف انهم	لبسوا على ثبر برود شباب
واذا تأملت الحوادث ألفيت	صهب الدنان اعادى الایباب

وقوله :

ديب نمال من عقار تخالها بحسبك شر من ديب العقارب
 ولو انها ظلماء طلق لا وجبت قلاها اصيلات والنهى والتجارب

نحرم موت لا نجرع لذة من الخرفى كاساتهم والابارق

قلنا غير مرة ان الحيام والمعرى كانا يريان الحياة خطباً وشرأ بحب
 التخليص منها اما الحيام فقد رأى ان احسن وسيلة تنجيها منها هي (الخمرة)
 واما المعرى فقد ذمها وكان يرى ان الموت هو الدواء الشافي وكان
 يتألم للفرج على يد المنية وقد نمناها في كثير من شعره فن قوله :

اما حياتي فالي عندها فرج فليت شعري عن موتي اذا قدما
 صحبت عيشاً اعانيه ويقلبي مثل الوليد يقود المصعب السدما
 وقد ملكت زماناً شره لخب اذا دنا لخبو عاد فاحتمدا
 من باعني بيمينتي سرحا بايعته واهان الله من ندما
 وقوله :

رب متى ارحل عن هذه الـ دنيا فاني قد اطلت المقام
 لم ادر ما تجني ولكنه في النحس مذكلن جري واستقام
 فلا صديقي يترجي يدي ولا عدوي يتخشي انتقام
 والاميش سقم للفتى منصب والموت ياتي بشفاء السقام
 والترب مشواي ومشوام وما رأينا احداً منه قام
 وقوله :

ملكت عيشي فموجي يا منية بي وذقت فنين من بؤس ومن رغد
 غدي سيوجد امسى لا ينازعني في ذاك خلق وامسى لا يصير غدي

مصير الجسم بعد الموت

رقد اختلف الحكماء ايضاً في قضية مصير الجسم بعد موته فكان
 ابو العلاء تارة يحفل بجسم الانسان بعد موته وتارة لا يرغب في تكريمه
 ولا يهتم بما يفعل به لانه لا يحس ولا يتألم فن قوله في تكريم الجسم :
 خفف الوطأ ما اظن اديم الـ أرض الا من هذه الاجساد
 سر ان اسطعت في الهراء رويداً لا اختيالاً هلي رفك العباد

ومن قوله في عدم تكريمه :

تكرم اوصال الفتى بعد موته ومن اذا طال الزمان به
وقد غالى المعرى في عدم الاعتناء بالجسد حتى استحسن من عادات
الهنود حرق امواتهم .

فاعجب انحريق اهل الهند بينهم وذلك اريج من طول التباريح
ان احرقوه فما يخشوه من ضيع تسرى اليه ولا خفى وتطريح
والازار اطيب من ظفور ميتا فبأواذهب للذكراء والريح
وقد خالف الخيام شيخ المعرة في هذا المعنى فكان مبالغا في تكريم
الجسد موصيا الخزاف بالرفق عند جيله اللعين قائلا انها اجسام بشرية
يجب ان تعامل بالحسن .

ای کوزه گران نکوش اگر هشیاری
تا جند کنی بر گل آدم خواری
انگشت فریدون و کف یخسرو
بر جرخ نهاده جهمی بنداری

ابها الخزافون اسمعونی ان کتم متبهین : حتی م تظلمون طینة ابن
آدم . انکم قد وضعتم اصبع فریدون و کف یخسرو علی الدولاب
فاذا تظلمون ؟ .

دی کوزه گری بدیدم اتذر بازار
بر باره گلی لکد می زد بسیار

وَأَن كُلَّ بَرِيَّانٍ حَالٌ بِأَوَى مَيَكُفَت
مِنْ هَمِّهِمْ قَوْبُودِهِ أَمَّ مَرَانِيكُو دَارِ

رَأَيْتَ أَمْسَ خُزَافًا فِي السُّوقِ وَكَانَ بِرُكْلِ قِطْعَةٍ مِنَ الطَّيْنِ وَكَانَ
لِسَانُهَا يَقُولُ لِلْخُزَافِ لَقَدْ كُنْتُ يَاهَذَا مِثْلَكَ فَعَامَلَنِي بِالْحَسَنَى .

وَقَدْ عَاشَ الشَّيْخَيْنِ عَزِيزِينَ وَلَمْ يَتَزَوَّجَا وَكَانَ رَأْيُ الْمَعْرَى فِي الْمَرْأَةِ
سَيِّئًا وَكَانَ يَكْرَهُ النَّسْلَ وَيَرَى الزَّوْجَ إِثْمًا وَجَرَمًا عَظِيمَيْنِ فَلَمْ يَشَأْ أَنْ
يَجْنَى عَلَى غَيْرِهِ كَمَا جَنَى أَبُوهُ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

وَارْحَتِ أَوْلَادِي فَهُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ دَمٌ الثَّنَى فَضْلُكَ نَعِيمٌ الْعَاجِلُ
وَلَوْ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا لَعَانُوا شِدَّةَ تَرْجِيهِمْ فِي مَوْبِقَاتِ الْآجِلِ

* * *

قَالَتْ وَحِيدًا لَا وَصِيْفَ نَمَّةٌ فِي ذِرَاكَ وَلَا وَصِيْفَ

وَمَعَ أَنَّ الْخِيَامَ طَاشَ بِلَا رَيْبٍ اعْزَبَ فَلَمْ نَطْلَمْ عَلَى رَأْيِهِ فِي الزَّوْجِ وَالْمَرْأَةِ
وَالنَّسْلِ ...



القــــــــــــم _____ **سم الثاني**

باجای



— ۱ —

قومی متفکرند در مذهب و دین
 جمی متحیرند در شک و یقین
 ناگاه منادی در آید ز کین
 کای بیخبران راه نه آست و نه این

قوم يتفكرون في المذهب والدين ، وآخرون محتارون بين العلم واليقين
 واذا نادى بهم من عالم الغيب ، ايها الغافلون الطريق لا هذا ولا ذاك .

ای مفتی شهر از تو پُرکار تریم
با این همه مستی ز تو هُشیار تریم
ما خون رزان خوریم و تو خون گسان
انصاف بده کُدام خونخوار تریم؟

نحن یامفتی المدینة اصلح منك عملا، ومع کل هذا
السكر اصحی منك، انا نشرب دم العنب، وانت تشرب دم
الناس فانصف! اينا اشد سفکا للدماء؟

شیخی بزن فاحشه گفتا مستی
هر لحظه بدام دگری بابستی
گفتا شیخا هر آنچه گویی هستم
اما تو چنانچه منیائی هستی؟

قال شیخ لفاحشة انت سكری وفي كل لحظة متعلقة
بشخص فقالت ایهأ الشیخ! ان الذی قلته صحیح لكنك
ءانت انت كما تظهر للناس؟

آنانکه به حکار عقل در می‌کوشند
هیئات که جمله گناور می‌دوشند
آن به که لباس ابلهی درپوشند
کامروز به عقل تیره می‌تروغند

اولئك الذين همهم الجهد من طريق العقل ، هيئات انهم
يخلعون ثوراً ، الاجدر بهم ان يتقمصوا البلاء ، اذ
لا يشتري اليوم بالعقل باقة من حشيش .

ایکاش که جای آرمدن بودی
یا این ره دور را رسیدن بودی
کاش از پی صد هزار سال از دل خالک
چون سبزه امید برد میدن بودی

ياحبذا لو كان للراحة محل ، وياحبذا لو بلغنا آخر هذا الطريق
الطويل ، وياحبذا لو كان هناك امل في العودة الى الحياة بعد
مآت الألف من السنين ، كما يعود المسبب من قلب التراب .

— ۶ —

دل سر حیات اگر کما می دانست
در مرگ هم اسرار آملی دانست
امروز که با خودی ندانستی هیچ
فردا که ز خود روی چه خواهی دانست ؟

لو عرف القلب سر الحياة كما هي ، لعرف ايضا في الموت
الاسرار الآملية ، انت لاتعلم عينا اليوم وانت مع
نفسك ، فاذا تعلم غدا اذا تجردت عنها ؟

— ۷ —

قومی متفکرند در مذهب و دین
جمعی متعبرند در شک و یقین
ناگاه منادی در آید ز کین
کای بیخبران راه نه آنست و نه این

قوم متفکرون فی المذهب والدين ، وآخرون مختارون
بین الشک والیقین ، واذا بناد یهتف بهم من عالم الغیب ،
ایها الغافلون ، الطريق لاهذا ولا ذاك .

چون مردن تو مردن یکبار کی است
یکبار بمیر این چه بیچار کی است
خونی و نجاستی و مشتی رك و پوست
انگار نبود این چه غمخوار کی است

لما كان موتك مرة واحدة ، مت مرة واحدة ! ما هذه
المسكنة ؟ دمٌ و نجاسة و صم من عظم و جلد ، فما هذه المحنة
من اجل شيء قافه حقير .

گر بر فلکم دست بدی چون یزدان
برداشتی من این فلکرا زمیان
از نو فلک دگر چنان ساختی
کاآزاده به کام دل رسیدی آسان

لو كنت مهيمناً على الفلك ، هيمنة خالق ، لقضيت على
هذا الفلك ، و خلقت فلکا غيره ، على ان يبلغ المرء فيه
مراهه بدون عناء .

آورد باضطرارم اول بوجود
جز حیرتم از جهان چیزی تفزود
رفتیم با کراه رندانیم چه بود
زین آمدن و ماندن و رفتن مقصود

جاء بی علی الرغم منی الی الوجود، ولم ازدد غیر الحیة
فی هذه الحیة، ذهبنا مکرهین، ولم نعلم الغرض من مجئنا
وبقائنا وذهابنا .

یزدان جو گل وجو دما می آراست
دانست ز فعل ما چه بر خواهد خواست
بی حکش نیست هر گناهی که مراست
پرسوختن قیامت از بهر چه خواست ؟

لما کون الله وجودنا من الطین، کان یدلم بالافعال الی
ستصدر منا، لیس خارجا من حکم کل ذنب تقترفه،
إذا فلماذا یصلینا فی السعیر يوم القيامة ؟

— ۱۲ —

در رهگذرم هزار جا دام نهی
گویی که بگیرمت اگر کام نهی
يك ذره زحکم توجّهان خالی نیست
حکم تو کنی وعاصم نام نهی ؟

تضع الاشرار في الف مكان في سبيلي ، وتقول اذا
وقعت فيها فاني مبيدك ، لا تخلو ذرة في العالم من
سلطانك ، انت تقدر على الحكم وانت تمنعني بالعاصي ؟

— ۱۳ —

از آب وگلم سرشته من چه کنم
وین پشم مرا تورشته من چه کنم
هر نیک و بدی که از من آید بوجود
تو بر سر من نوشته من چه کنم ؟

ماذا اصنع يا اللهى وانت الذى جبلتني من ماله وطينه ،
وانت الذى غزلت صوفتى ، انت كتبت على كل ما يصدر
منى من خير وشر في هذا الوجود ، فماذا اصنع ؟

— ۱۴ —

— ۱۴ —

عمرت تا کی بخود پرستی گذرد ؟
یا در پی نیستی وهستی گذرد ؟
می نوش که عمری که اجل در پی اوست
آن به که بخواب یا بختی گذرد

حتى مَ يَمِرْ عَمْرُكَ فِي عِبَادَةِ نَفْسِكَ ، او فِي الْاِفْتِكَارِ
فِي الْوُجُودِ وَالْمَدَمِ ، اَشْرَبَ الْخَمْرَ فَاَنْ الْعَمْرَ الَّذِي يَلْقَاهُ
الْمَوْتُ يَحْسُنُ اَنْ يَنْقُضِي فِي النَّوْمِ اَوْ السُّكْرِ .

— ۱۵ —

تازه ره و مه در آسمان گشت پدید
بهتر ز می ناب کسی هیچ ندید
من در عجبم ز می فروشان کلایشان
به زانچه فروشنده چه خواهند خرید

مُنْظَرَتْ الزَّهْرَةُ وَالْقَمَرُ فِي الْمَاءِ ، مَا رَأَى اَحَدٌ
اَحْسَنَ مِنَ الْخَمْرِ الصَّافِيَةِ ، يَعْجَبُ مِنْ بَائِلِي الْخَمْرِ اَيْ شَيْءٍ
يَشْتَرُونَ اَحْسَنَ مِمَّا يَبِيعُونَ !

— ۱۶ —

گر من ز می مغانه مستم ، مستم ؛
 گر کافر و گبر و بتپرستم هستم
 هر طایفه بمن گمانی دارند ؛
 من زان خودم ، چنانکه هستم ، هستم

انا ان كنت ثملاً بنجرة المجوس فانا ذاك ، وان كنت
 كافراً او مجوسياً او وثناً فانا ذاك ، لكن سائفة ظنّ فيّ ،
 اما انا فلاك تنسي اكون كما تريد .

*

— ۱۷ —

این قافله عمر عجب میگذرد
 در یاب دمی که باطرب میگذرد
 ساق غم فردای قیامت چه خوری ؟
 پیش آر پیاله که شب میگذرد

تسير قافلة العمر سيراً عجيباً ، فانتم وقتاً تطرب فيه ،
 ايها الساق ! مالك مهموماً من القيامة وغد ؟ هات الزجاجة
 فان الليل على وشك الفناء .

روزی که گذشته است ازو یاد مکن
 فردا که نیامده است فریاد مکن
 برنا مده و گذشته فریاد منه
 حالی خوش باش و عمر بر باد مکن

لا تذکر الیوم الذی مضی ، ولا تجزع من غدٍ لم یأت
 بعد ، ولا تفزع مما لم یأت و بما مضی ، طب نفساً
 ولا تنغص عیشک .

مائیم دراو فتناده چون مرغ بدام
 دگسته روزگار و آشفته مدام
 سرکشته درین دایره بی در و بام
 نا آمده بر مراد و نارفته به کام

وقعنا فی هذه الحیاة وقوع الطیر فی الفخ ، مفؤدین
 من الدهر ، طائشین علی الدوام . تأهین فی هذه الدائرة التي
 لاسطح لها ولا باب ، لاجئنا باختیارنا ولا ذهبنا بآدتنا .

تاهشیارم طرب زمن پنهانست
چون مست شوم در خردم نقصانست
حالیت میان مستی وهشیاری
من شادم از آن که زندگانی آنست

مادمتُ صاحباً. فالطرب خاف عني ، واذا ثملت
نقص عقلي ، انما بين الصحو والسكر ، حالة هي وحدها
لذة الحياة .

گویند بمن بهشت باحور خوشست
من میگویم که آب انگور خوشست
این نقد بگیر و دست از آن نسیه بدار
کاواز دهل شنیدن از دور خوشست

يقولون لي الجنة طيبة بالحدود وانا اقول ماء
العنب - الحمر - هو الطيب ، خذ هذا النقد وذر ذلك
الوعد ، فان صوت العطل من البعيد حسن .

گر باده بکوه در دهی رقص کند
ناقص بود آنکه باده را نقص کند
از باده مرا توبه چه میفرمائی ؟
روحیست که او تربیت شخص کند

ان سقیت الجبل خراً رقص الجبل ، ناقص من ینتقص
من قدرها - یذمها - اطلب الی ان اتوب من شرب
الخمرة ، وهی تلك الروح التي تربی الانسان .

می نوش که ، عمر جاودانی اینست
خود خاصیت دور جهانی اینست
هنگام گل و مل است و یاران سرمست
خوش باش دی که زندگانی اینست

اشرب الخمر لانها الحیاة الدائمة ، وهی وحدها مزیة
الدنیا ، الوقت وقت ورد وطرب ، والاخلاء سکاری ،
اسعد لحظة ! هذه هی الحیاة .

زان پیش که غمهاش شبیخون آرند
فرمای که تا باده گلگون آرند
توزر نه ای خافل نادان که ترا
در خاک نهند و باز بیرون آرند

قبل ان تهلكك همومك، مرهم ان يأتوك بدمامة
وردية. ايها الجاهل الغر! انت لست ذهباً ليدفنوك
في التراب ثم يخرجوك .

من بنده عاصم رضای تو کجاست
تاریک دلم نور و صفای تو کجاست
مارا تو بهشت اگر بطاعت بخشی
آن بیع بود لطف و عطای تو کجاست

انا عبدك العاصي، فاين رضاؤك، انا المظلم قلبه فاين
نورك و صفاؤك، ان كنت تهينا الجنة بالطاعة لك
كان ذلك بيعاً، فاين لطفك و عطاؤك؟

این چرخ جو طاسیست نـکـون افتاده
 دروی همه زیر کان زبون افتاده
 بر دوستی شیشه و ساغر نگرید
 لب بر لب و در میانه خون افتاده

ان هذه السماء كطاس مقلوبة وفيها كل الاذكياء
 إذلاء . انظروا الى الصداقة بين الابريق والكأس ،
 الغفاه فوق الغفاه وبينهما الدم .

تا چند اسیر رنگ و بو خواهی شد
 چند از پی هر زعمت و نکو خواهی شد
 گر چمنه زمزمی و گر آب حیات
 آخر بدل خاک فرو خواهی شد

الى كم انت تصبو الى اللون والرائحة ، وتركض وراء
 كل طيب وخبيث ، مستغور في باطن الارض ، حتى
 لو كنت ماء زمزم او ماء الحياة .

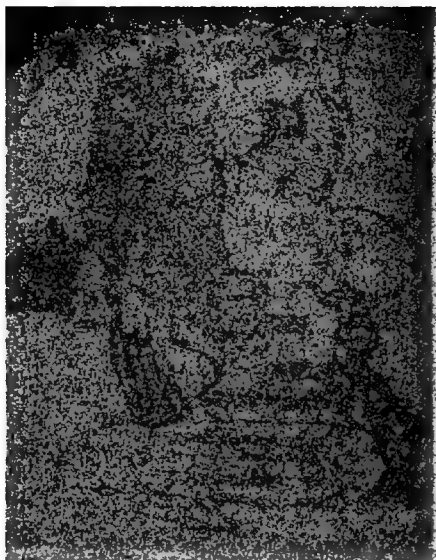
چون میگردد عمر چه شیرین وجه تلخ
 پیمانه چو پر شود چه بغداد چه بلخ
 می نوش که بعد از من و تو ماه بسی
 از سلخ بغره آید از غره بسلخ

مادام العمر ینقضي ، فسیان عندی حُلوه و مرّه ، و اذا
 امتلأت الکأس « مت » فسیان عندی امت فی بغداد ام
 فی بلخ ، احسن یا صاح کثوس الحمیا ، فان القمر سینتقل من
 بعدی و یمدک من السلخ الی الغرّة و من الغرّة الی السلخ کثیراً

*

دشمن بفطط گفت که من فلسفیم
 ایزد داند که آنچه او گفت نیم
 لیکن چو در این غم آشیان آمده ام
 آخر کم از آنکه من بدانم که کیم ؟

اخطأ المدوّ بقوله انی فلسفی ، وقد علم الله انی
 لست كما قال ، ولسکنی اذ وجدت نفسي فی دار النعم
 « الدنيا » فلا اقلّ ان اعرفه من انا ؟



جز راه قلندران میخانه مپوی ،
 جز باده و جز سماع و جز یار مجوی ،
 بر کف قدح باده و بر دوش سموی ؛
 می نوش کن ای نگار و یهوده مکوی .
 لا تسلك غیر سبیل قاندریة الحاة ، ولا تقابل غیر
 الخمر و السماع و الحبيب ، ضع النذح علی کفک و الدن
 علی متنک و اشرب ایها الجمیل و لا تقل هجرا .

سیم ارچه نه مایه خرد مندانت ،
بی سیان ، اباغ جهان زندانت ؛
از دست نمی بنفشه سر بر زانوست ،
در کیسه زر دهان گل خندانت .

ولو ان النملة لا تكون ذخيرة العقلاء ، لكن روض
الحياة سجن المفلسين ها هي البنفسجة نكست رأسها
خلو وفها ، وها هي الوردة باسمه النمر في كيسها الذهبي .

در چشم محققان چه نیبا وجه زشت ،
منزلگه عاشقان چه دوزخ چه بهشت ؛
پوشیدن بیدلان چه اطلس چه پلاس ،
زیر سر عاشقان چه بالین وجه خفت ،

سواء في نظر المحققين — العقلاء — الجميل والتبيح
وسواء في نظر الماشقين مثنوى الجنة والنار ، وسواء لدى
الميلوب قلبه ، الحرير والمنسوج الخشن ، وسواء لدى
الماشقين توسد الريش والحجارة .

دنیا نه مقام تست نه جای نشست ،
فرزانه در او خراب او لیترو مست ؛
بر آتش غم زیاده آبی میزن ،
ز آن پیش که در خاک روی باد بدست .

ليست الدنيا بدار قرار و دار اقامة ، افضل للحكيم
فيها ان يكون عملاً ومصروعاً ، اسكب ماء الحمره على نار
الغوم ، قبل ان تذهب الى القبر صفر اليدين .

دنیا بمراد رانده گیر آخر چه ؟
وین نامه عمر خوانده گیر آخر چه ؟
گیرم که بکام دل بماندی صد سال ،
صد سال دگر بمانده گیر آخر چه ؟

ما العقبى اذا بلغ المرء من الدنيا المراد ؟ وما الغاية اذا
قرأ الانسان كتاب اعماله ؟ فلنفرض انك نلت مرامك
مائة عام ، وعش بعدها مائة عام فما هي النتيجة ؟ !

از تن چو برفت جان پاك من وتو،
خشتی دونه‌ند بر مغاك من وتو؛
وآنكه ز برای خشت گور دگران،
در كالبدی كشد خاك پاك من وتو.

حين تخرج من الجسد روحي وروحك الطاهرة
يضعون لبنتين على لحدی ولحدك، ثم لاجل لبنتين لقبر
آخر يضعون ترابی و ترابك في القالب .

دریاب ! كه از روح جدا خواهی شد،
در پر ده اسرار فنا خواهی شد ؛
می نوش ! ندانی زكجا آمده،
خوش باش ! ندانی بكجا خواهی شد .

انتبه — اعلم — ! انك ستفترق عن روحك وستفنى
وراء ستار الاسرار ، اشرب الخمره ! انك لا تدري من
این آیت ، واسعد ! انك لا تعلم الى اين تذهب .

— ۳۷ —

سیر آمدم ای خدای از هستی خویش ،
از تنک دلی و از تهی دستی خویش ؛
از نیست چو هست میکنی بیرون آر ،
زین فیستیم بحرمت هستی خویش .

مللت یا الهی وجودی وضیق صدری و فراغ
یدی ، یامن یجعل من العدم وجوداً اخرجنی من عدی
بحرمة وجودك .

— ۳۸ —

خیام که خیمه های حکمت میدواند ،
در کوره غم فتاد و ناگاه بسوخت ؛
مقراض اجل طناب عمرش پیرید ،
دلال امل برایش بکانش بفروخت .

وقع الخيام الذى كان يخيט خيم الحكمة فى كود الغم
واحترق ، وقد قطع مقراض الاجل طناب عمره ،
وباعه دلال الأمل رخيصاً .

گر باده خوری تو با خرد مندان خور ،
یا با صنمی لاله رخ و خندان خور ؛
بیار بخور ، قاش مکن ، ورد مساز ،
اندک خور ، و گه گناه خور ، و پنهان خور .

ان تشرب الخمر . فاشربها مع الاقلاء او مع جملة باسمه
موردة الخدين ، لا تشرب كثيراً ، لا تنفسي شربك لاحد ،
لا تلج بها ، اشرب قليلا ، وبين آوة واخرى ، وفي
الخفا - سرآ - .

گرمی نوشد گدا به میری برسد ،
و در بهیگی خورد به شیری برسد ،
و در پیر خورد جوانی از سر گیرد ،
و در آنکه جوان خورد به پیری برسد .

اذا شرب الفقير الخمره رأى الامارة في نفسه ، واذا
شربها الثعلب رأى السبعية في نفسه ، واذا شربها العبيخ
جدد لنفسه عهد الشباب ، واذا شربها الفتى رأى عهد
الشيخوخة — طال عمره — .

سر دفتر عالم معانی عشق است،
 سر بیت قصیده جوانی عشق است؛
 ای آنکه خبر نداری از عالم عشق،
 این نکته بدان که زندگانی عشق است.

المعشوق عنوان عالم المعانی، ومطلع قصيدة الشباب
 فاعلم ايها النافل عن عالم المعشوق هذه النكبة، ان الحياة
 هي المعشوق.

يك ناز به دو روز گر شود حاصل مرد،
 و ز کوزه اشکسته دلی آبی سرد،
 مأمور کسی دگر چرا باید بود؟
 یا خدمت چون خودی چرا باید کرد؟

اذا وجد المرء رغيًا في يوميه . او وجد في بعض
 الاحيان في كوز مكسور جرعة ماء بارد، فلماذا يكون
 تحت امره غيره، او في خدمة من يضايقه ؟

ابریق می مرا شکستی ربی !
 بر من در عیش رابیستی ربی ،
 بر خاگ فکندی می گدگون مرا ،
 خاکم بدهن مکر تومستی ربی ؟

یا الهی خطمت ابریق مدامی ، واوصدت باب
 الأنس فی وجهی ، سکت علی الارض خرقی الرردیة ،
 تراب بفعی هل انت سکران یاربی ؟ !

نا کرده گداه در جهان کیست بگو !
 وانکس که گنه نکر د چون زیست بگو !
 من بد کنم و توبد مکافات دهی ؟
 پس فرق میان من و توجیست بگو ! ؟

یا الهی قل من الذی لم یأثم فی الدنیا ، وکیف
 یلبث فیها من لا یأثم فاذا کنت تقابلنی علی سیئتی بسیئة
 مثلها اذا فما الترق بینی و بینک ؟ !

نازم به خرابات که اهلس اهلس ،
چون نیک نظر کنی بدش هم سہلست ؛
از مدرسه برخاست یک اهل دلی ،
ویران شود این خرابه دار الجہلست .

انباهی بحانات الحرم فان اهلها اکفاء واذا انعمت
النظر فی طالحهم وجدته لا بأس به ، لم یفیع احد من المدرسة
من ذوی التلوب النیسرة لتہدم هذه الخرابة فانها دار الجہل .

خیام تفت بخیمہ ماند راست ،
جان سلطانیکہ منزلش دار بقامت ؛
فراش ازل زہر دیگر منزل
نہ خیمہ بینفکند چو سلطان برخاست .

ای خیام ! ان جسدک یمائل الخیمہ حقاً
والروح التي منزلها دار البقاء تشبه السلطان . فاذا
ارتحل السلطان الا يقوض الخیمہ فراش الازل .

می خور که مدام راحت روح تو اوست ،
 آسایش بیاب و دل مجروح تر اوست ؛
 طوفان غم از در آید از پیش و پست
 در باده گریز ، کشتی نوح تو اوست .

اشرب الصبیاء فانها راحة روحك وامان لنفسك
 وقلبك المجروحین ، وانا دأبهمك طوفان الغم من ورائك
 وامامك . فاجأ ولد بالحجرة فانما سقینة النجاة .

خورشید کنند صبح برام افکند ؛
 کیخسرو روز باده در جام افکند ،
 می خور که منادی سحر که خیزان ؛
 آوازه « اشربوا » در ایام افکند .

ارسلت الشمس اشعرا الذهبية على السطح وقد صب
 ملك النهار صبغائه في اجام ، اشرب المدامة فقد نادى
 مؤذن السحر ان « اشربوا » .

یارب خردم در خور اثبات تو نیست،
واندیشه من بجز مناجات تو نیست؛
من ذات ترا بواجبی کی دانم،
داندۀ ذات تو بجز ذات تو نیست.

ربی! ليس اعقلی من السعة لاثباتك، انا لا افترک
الا فی مناجاتك انا لا اعرف ذاتك حق المعرفة
ولا یعرف ذاتك الا ذاتك.

*

*

بر مفرش خاک خفتگان می بینم؛
در زیر زمین نهفتگان می بینم؛
چندانکه به صحرای عدم می نگرم،
ناآمدگان و رفتگان می بینم.

اری فوق فراش الارض انساناً غارقین فی سباتهم
واری تحت اطباق الثری انساناً مختمین، انا کما انظر
الی یبداء العدم. اری انساناً لم یأتوا بمد ولم یذهبوا.

کس خلد وجیم را ندیدست ای دل ؛
کو آن که از آن جهان رسیدست ای دل ؟
امید و هراس ما بجزیست کز آن ،
خود نام و نشانی نه پدیدست ای دل .

یاقلب ! لم ير احد الخلد والجيم ، ياقلب اين الذي
جاء من ذلك العالم ؟ ان رجائنا وخوفنا من شي لم نجد
اسمه ولا رسمه .

از آمدن و رفتن ما سودی کو ؟
وزنار امید عمر ما بودی کو ؟
در چنبر چرخ جان چندین یا کان .
میسوزد و خاک میشود ، دودی کو ؟

ای تقع من عجبتنا وذهابنا ، لم نجد سدى لحة الأمل
من عمرنا . في دائرة الفلك تشتعل ارواح الكثرين
من الطيبين وتصير رماداً فاین دغاها ؟

گویند بهشت و حور و کوثر باشد ،
جوی می و شیر و شهد و شکر باشد ،
يك جام بده پیاد آن ای ساقی !
نقدی ز هزار نسیه بهتر باشد .

يقولون هناك - في الآخرة - جنة و حور و كوثر
و انهار من خمر و لبن و عسل مصفى ، ناولنى ايها الساقى كأساً
على ذكرها ! فان النقد الواحد افضل من الف نسيئة .

بر گیر ز خود حساب اگر با خبری ؛
کاول توجه آوردی و آخر چه بری ؛
گوینی تخورم باده که میباید مرد .
میباید مرد اگر خوری یا نخوری .

حاسب نفسك ان كشت واعياً ايبياً . ماذا جئت به
وماذا ستأخذ معك ؟ تقول لا اشرب الخمر لاني سأموت .
يا هذا اسوف تموت شربتها او لم تقر بها .

این صورت کون جمله نقشت وخیال،
عارف نبود هرکه نداند این حال،
بنشین قدحی باده بنوش و خوش باش،
فارغ شو ازین نقش خیالات بحال،

ان صورة هذا الكون نقش وخیال . ليس عارفاً
من يجهل هذا الحال . اجلس واحس قدحاً من الخمر
واسعد ولا تشغل نفسك بهذه النقوش والخیالات .

*

*

ماخرقۀ زهد بر سر خم کردیم؟
وزخاک خرابات نیم کردیم؛
شاید بدر می‌کدها دریا نیم،
آن عمر که در مدرسه ها گم کردیم .

نحن وضعنا رداء الزهد على دين الخمر وتيمنا بتراب
المانات لعلنا نجد في ابوابها ذلك العمر الذي اضعناه
في المدارس .

من بی می ناب زیستن نتوانم ،
بی باده کشید بار تن نتوانم ؛
من بنیاده آن دم که ساق گوید ،
یک جام دگر بگیر و من نتوانم .

لا استطیع الیش بدون خمر صافیة ولا قدر ان اهل
تب جسدی بدونها . انا عبد تلك اللحظة التي يقول فيها
الساق «خذ كأساً اخرى» وانا لا اقدر من شدة سكری .

پیری دیدم بخانه خماری ؛
گفتم فکنی زرفسگان اخاری ؟
گفتا می خور که همو ما بسیاری
رفتند و کمی باز نیامد باری .

رأيت شيخاً في دار خمار ، فقلت له الا تجربني عن
الذاهبين . قال اشرب المدامة ! فان كثيرين من امثالنا
ذهبوا وما عاد منهم احد مرة .

بر دار پیاله و سبوی دلبو !
 بر گرد بگردد سبزه زار و لب جو !
 کین چرخ بسی قد بتافت مهر و ؛
 صد بار پیاله کرد و صد بار سبوی .

ایها الحبيب ! خذ كأساً و ابريقاً و در حول الروض
 الاخضر فی جانب النهر فان هذا الفلك قد جعل من قدود
 القانات مائة مرة كأساً و مائة مرة اباريق .

از گردش روزگار بهری بر گیر !
 بر تخت طرب نشین بکف ساغر گیر !
 از طاعت و معصیت خدا مستغنیست ،
 باری تو مراد خود ز عالم بر گیر .

خذ نصيبك من توالي الايام واجلس على سرير الطرب
 رخذ كأساً بيدك . ان الله غنى عن الطاعة والمعصية فخذ
 على الاقل لذتك من الحياة .



— ٦١ —

آن قصر که بر چرخ همی زد پهلوی
بر درگاه او شهان نهادندی رو
دیدیم که بر کنکوره اش فاخته
بنشسته همی گفت که کو کو کو ؟

ان القصر الذی کان یتسامی مع الفلک کتفاً الی کنف الذی
کان الملوک یضوءون علی اعتابه الجیاد ، قد رأینا الفاختة
علی شرفاته تسجع قائلة « کو کو کو کو » ای « این این این » .

— ٢١٧ —

گرازی پی شهوت و هوا خواهی رفت ؛
از من خبرت که بی نوا خواهی رفت ؛
بنگر چه کسی و از کجا آمده ؟ !
میدان که چه میکنی ، کجا خواهی رفت !

إذا كنت تحرى وراء شهواتك وهواك ، فاني مخبرك
انك ستذهب بائساً يائساً ، انظر من انت ومن اين
اتيت ؟ وماذا تعمل والى اين تذهب ؟ .

سر مست به میخانه گذر کردم دوش ،
پیری دیدم مست و سبوی بردوش ؛
گفتم : ز خدا شرم نداری ، ای پیر !
گفتا کرم از خداست ، می نوش و خموش !

مررت بالحنة ثملاً لئلا امس فرأيت شيخاً سكران
حاملًا دنانير على متنه . قلت له ألا تستحي من الله يا شيخ !
فاجاب « الله كريم » فاشرب واسكت ! .

هین ، صبح دمید و دامن شب شد چاک ؛
 برخیز و صبح کن ، چرای غمناک ،
 می نوش دلا ، که صبح بسیار دمد
 او روی به ما کرده و ما روی بخاک !

انظر ! لقد طلع الصباح و تمزق جلباب الليل فقم يا كرم
 صبحك . مالك مغموماً ! اشرب الخمر يا قلبي ! فان الصبح
 سيطلع كثيراً علينا . وهو يولي وجهه نحونا ونحن نولي
 وجوهنا نحو التراب .

من می خورم و هر که چو من اهل بود ،
 می خوردن او نزد خرد سهل بود ؛
 می خوردن من حق زایل میدانست ،
 کرمی نخورم علم خدا جهل بود .

انا أشرب الخمر و يشربها كل من هو مثلي اهل لها . فان
 شربه لها ليس بصعب في نظر العقل ، لأن الله كان يعلم منذ
 الازل بانى سأشربها فانا ان لم اشربها فعلمه اذا يكون جهلا .

گویند که ماه روزه نزدیک رسید ،
من بعد بگرد باده نتوان گردید ؛
در آخر شمعان بخورم چندان می ،
کاندر رمضان مست بیغم تا عید .

یتولون قذاتی شهر رمضان ، و لیس لأحد بعد هذا
ان یحوم حول المدام ، اما انا فدا شرب منها فی آخر شعبان
ما ابقی به سکران ذوال شهر رمضان حتی یوم العید .

گر آمدم بن بخت بدی نامدی ،
وزنیر شدن بمن بدی کی شدمی ؛
به زآن نبودی که اندر این دیر خراب ،
نه آمد می ، نه شدمی ، نه بد می .

لو کان مجیی باختیاری لما جئت ، ولو کانت خلقتی
بیدی لما رغبت ان اخلق ، الا فضل انی لم اکن فی هذا
الدير الخرب ولم احیء الیه ولم ابق فیہ .

جامی ومی وساقی برب کشت ،
 بهتر ز بهشتی که خبر بودش رشت ؛
 مشنوسخن بهشت و دوزخ از کس ،
 که رفته بدوزخ و که آمد ز بهشت .

كأس و خمره و ساق فی جنب روضة . خیر من الجنة
 التي وعدتها ، لا تسمعن من احد حديث الجنة والنار
 من ذا ذهب الى الجحيم ومن ذا جاء من الجنة ؟

ماله منك انیم و فلك لعبت باز ،
 از روی حقیقتی نه از روی مجاز ؛
 بازیچه کنان بدیم بر نطع وجود ،
 رفتیم بسندوق عدم يك يك بار .

نحن ألعيب اطفال والفلك هو اللاعب بنا . ذاك
 امر حقيقي غير مجازي ، لقد لعبنا مدة في ساحة الوجود ثم
 ذهبنا الى صندوق العدم واحداً بعد واحد .

يك جام شراب صددل ودين ار زد ،
يك جرعه می مملکت چين ار زد ؛
جز باده ناب نيست در روى زمين ،
تلخی که هزار بارشيرين ار زد .

ان كاساً من الخمر تعدل الف قلب ودين ، وان جرعة
من المشعشة تماوى مملكة الصين ، ليس على وجه الارض
غير الخمر الصافية وهى المرّة التى تفضل الخلو الف مرّة .

ای دل تو باسرار معمی نرسی ،
در نکته زیروکان دانا نرسی ؛
اینجا بمی وجام بهشتی میساز ،
کاینجا که بهشت است رسی یا نرسی .

أيها القلب ! انت لاتصل الأسرار المعماة ، ولا تفقه
سكات الاذكياء ، اجعل لنفسك فى هذه الدنيا جنّة
من الخمر والكأس ، فانك لاتعلم أتناها فى تلك ام لا ؟

روزی که دومهلست می خور می ناب!
 کاین عمر دو روزه بر نگردد در یاب!
 دانی که جهان رو بخوابی دارد.
 توفیر شب و روز همی باش خراب!

اشرب الحرة الصافية مرتین کل یوم ، فان هذا العمر
 النصیر لا یعود الیک مرة اخرى ، انت تعلم ان الیکون
 متوجه الی الخراب . فکن انت ایضاً خراباً لیللاً ونهاراً .

*

ای آنکه نتیجه چهار هفتی!
 در هفت و چهار هاتم اندر تفتی؛
 می خورد که هزار بار پیشت گفتم ،
 باز آمدنت نیست چو رفتی رفتی .

یا من هو نتیجه اربعة عناصر و سبع سموات . الی منی
 انت تتألم بالفسکر فیها ؟ اشرب الحرة ! فقد قلت لك الف
 مرة . مالک من أوبة فاذا ذهبت ذهبت

اجرام که ساکنان این ایوانند ،
 اسباب تردد خردمندانشد ؛
 هان تاسر رشته خرد گم نمکشی ،
 کاتان که مسافرت سرگردانند .

ان هذه الاجرام السماوية قد تركت العقلاء حيارى
 مترددين ، فاحذر ! ان تضيع رشدك ، فان المدبرين لهذا
 العالم حيارى وفي تردد وذهول .

چون حاصل آدمی در این جای دو در ،
 جز درد دل و دادن جان نیست دگر ؛
 خرّم دل آنکه يك نفس زنده بود ،
 و آسوده کسیکه خود نژاد از مادر .

لما لم يكن بمحصل الانسان من هذه الدنيا ذات
 الباقين غير الم القلب وزهوق الروح ، فلبسور من عاش
 لحظة ، والمرتاح هو الذي لم يولد من امه .

این کهنه سرا که عالم او را نامست ،
و آرامگه ابلق صبح و شام است ؛
بزه‌بست که واماندۀ صد جمشید ست ،
قصریست که تکیه گاه صد بهرام است .

هذا البلاط القديم المسمى بالعالم ومستقرّ الصباح
الوضاء والليل الدامس ، مجلس فتح بابه لئمة جمشید وقصر
ارتكأ على الارائك فيه مائة بهرام .

گفتی که ترا عذاب خوام فرمود ،
هرگز من ازین خبر هراسم نفزود ؛
جایی که توئی عذاب نبود آنجا ،
و آنجا که تونیستی کجا خواهد بود ؟

تفضلت قائلأ : انی سوف اعذبك وانا لم اخش قط
هذا الخبر . المكان الذى انت فيه لا يكون فيه عذاب
واین المكان الذى انت لست فيه ؟

آن به که ز جام باده دل شاد کنی ،
وز نامده و کیدشته کم یاد کنی ؛
وین عازیتی روان زندانی را ،
نک لحظه ز بند عقل آزاد کنی .

الأحسن ان تمر قلبك بكأس المدامة وان لا تذكر
كثيراً ما كان وما يكون - الماضي والآتي - وان تطلق
ساعة مهجتك المستعارة السجينة من قيد العقل .

تا یاز شراب جانقزایم ندهد ،
خند بوسه فلک بدست و پایم ندهد ؛
گویند که توبه کن که وقتش آمد ،
چون توبه کنم تا که خدایم ندهد .

ان الفلك لا يتقبل يدى وقدمى مائة مرة ما لم يستغفر
الطيب صهباء مفرحة . يقولون لى تب من شربها فقد خلق
وقت التوبة ، وكيف اتوب اذا لم يشأ الله ان اتوب ؟ .

تا خاک مرا به قالب آمیخته اند،
 بس فتنه که زین خاک بر افکینخته اند،
 من بهتر از این نمی توانم بودن،
 کربوته مرا چنین برون ریخته اند.

کم من فتنه اثاروا فی دینتی لما وضعوها فی القالب
 فلا استطیع ان اكون خیراً مما انا علیه ، فانهم هكذا
 افرغونی من الکور .

در دایره کمدن و رفتن ماست ،
 آنرا نه بدایت نه نهایت پیدا است ؛
 کسی می زند می درین عالم راست ،
 کاین آمدن از کجا و رفتن بکجاست .

لا بداء ولا نهاية للدائرة التي جئنا منها والتي نذهب
 اليها . لا يستطيع احد ان يقول من اين هذا المجيء والى
 اين هذا الذهاب

تابتوانی رنجبه مگردان کسرا،
بر آتش خشم خویش منشان کسرا،
گر راحت جاودان طمع میداری؛
میرنج همیشه و مرنجبان کسرا.

لا تؤذ احداً ما استطعت ، ولا تبیس احداً علی نار
غضبتك ، واذا كنت تطمع فی راحة دائمة ، فاقبل اذی
نفسك ولا تؤذ احداً . *

نیکر و بدی که در نهاد بشرست ،
شادی و غمی که در قضا و قدرست ،
با جرخ مکن حواله کاندر ره عقل ؛
چرخ از تو هزار بار بیچاره ترست .

لا تعزون الی الفلک الخیر والشر اللذین هما من غریزة
البشر ، والفرح والغم اللذین هما من القضاء والقدر ، لان
الفلک - من طریق العقل - اعجز منك الف مرة .

چون حاصل آدمی در این شورستان ،
جز خوردن غصه نیست یا کندن جان ؛
خرم دل آنکه از جهان بیرون شد ،
آسوده کسیکه خود نیامد بجهان . .

لما لم یکن ما یجتنبه الانسان فی هذه الحیاة ذات الفتن
غیر الألم وعذاب النفس ، فطوبی لمن خرج منها
اولم یحیی الیها .

بنگر ز صبا دامن گل چاک شده ،
بلبل ز جمال گل طربناک شده ؛
در سایه گل نشین که بسیار این گل ،
از خاک برآمدست و در خاک شده

انظر کیف تمزق جلباب الورد بهبوب الصبا ، و کیف
طرب العندلیب بجماله . اجلس فی ظل الورد فطالما نبت
هذا الورد فی التراب وعاد الیه .

امشب می جام یکنی خوام کرد ؛
خود را به دو جام می غنی خوام کرد ؛
اول سه دلاق عقل و دین خوام گفت ،
پس دختر رزرا به زنی خوام کرد .

سأشرب فی هذه الليلة مدامة فی جام يستوعب
« ردلاً » ، و اكون غنياً بجامين من الخمر ، وقبل كل شيء
اطلق عقلي و دینی ثلاثاً ثم انكح بنت الکرم .

تا بتوانی خدمت رندان میکن ،
بنیاد نماز و روزه و یران میکن ،
بشنو سخن راست ز « خیام عمر » !
می میخور ، و رده میزن ، و احسان میکن .

اخدم الندای — اخوان الشَّرب — ما استطعت ،
واهدم . ایاکان الصلوة والصیام ، اسمع القول الصحیح من
« عمر الخیام » اشرب الخمر ، واقطع الطرق ، و ارحس الى الغیر .

توبه مکن از می اگر توبه می باشد
صد توبه تا دمانه در پی باشد
گل جامه ندران و بلبلان نمره زنان
در وقت چنین توبه روا کی باشد

إذا كنت تملك خيراً فلا تلب من شربها، إن لك
مستغفاً من الوقت لتتوب مائة مرة توبة الندم . صحاح !
لقد تفتحت إكمام الورد وصاحت المنادل فهل تجوز التوبة
في مثل هذا الوقت ؟ *

ای دل جو زمانه میکند غمناکت
ناگه برود زتن نروانی پاکت
بر سبزه نشین و خوش بزر روئی چندی
زان پیش که سبزه برد مد از خاکت

ایها القلب قد غمك الدهر، وسيفارق جسدك روحك
الغلیب ۶۰ . فاجلس علی العشب الاخضر . وعش رعداً بضعة
ایام قبل ان یفتت العشب من ترابك

چون مرده شوم به باده شو یید مرا ،
 تلقین ز شراب و جام گو یید مرا ؛
 خواهید به روز حشر یا یید مرا ،
 از خاک در میکده جو یید مرا ،

اغسلونی إن مت بالصهباء ، ولقنونی بالحجرة والجام ،
 واذا شقمت ان تجدونى يوم الحشر تحرونى فى تراب
 حانة الحمر .

تا چند ز مسجد و نماز و روزه ؟
 در میکدها مست شو ار در یوزه ؛
 خیام ، بخور باده که این خاک ترا
 که جام کنند و گه سبو ، گه کوزه .

حتىّ تمّ تحدث عن المسجد والصلاة والصيام ، اسکر
 فى حانات الحمر ولو بالعقازة ، یا خیام ! اشرب المدامة
 فیسمنون من ترابك مرةً جاماً ، و طوراً دنكاً ، واخرى
 سکوزاً



افسوس کہ نامہ جوانی طلی شد ،
وین تازہ بہار شادمانی طلی شد ؛
آن مرغِ طرب کہ نام او بود شباب
فریاد ! ندانم کہ کی آمد ، کی شد .
یا اُصفا ! قد انطوی کتاب العباب ، وانظور ربیع
المرور الغض . اوہ ! لا ادری متی جاء الشباب
— ذلک الطائر الطروب — ومتی ذهب !؟

— ۹۳ —

ای همنفسان مرا به می قوت کنید ،
وین جهره کهر با جو یاقوت کنید ؛
چون مرده شوم به می بشوید مرا ،
و ز جوب رزم تخته تابوت کنید

یارققی ااقیتونی بالحره . واجعلوا وجهی المصفر
کالورس احمر کالیاقوت ، و اذا مت فاعسلونی بالمدامة
وانحنوا تابوتی من أعواد الکرم .

— ۹۴ —

آنم که پدید گشتم از قدرت تو ،
پرورده شدم بناز در نعمت تو ؛
صد سال بامتحان گنه خواهم کرد ،
تا جرم منست بیش یا رحمت تو .

انا ذلک الذی ظهرتُ الی عالم الوجود بقدرتک وزیت
بدلال فی نعمتک ، سوف اکثر من الذنوب مائة طام
لأعلم ایها اعظم ذنوبی أم رحمتک ؟

— ۲۴۴ —

آنها که ز پیش رفته اند ای ساقی ،
در خاک فرور خفته اند ای ساقی ؛
روباده خور و حقیقت از من بشنو :
بادست هر آنچه گفته اند ای ساقی

ای ساقی المدام ! اولئك الذين رحلوا قبلنا قد ناموا
في تراب القرور ، اذهب واشرب الخمر واسم من الحقيقة :
هوآء كل ما قالوا .

تا چند کنم عرضه نادانی خویشت ،
بگرفت دل من از پریغابی خویشت ؟
ز نثار مغانه بر میان خوام بست ،
دانی ز چه ؟ از تنک مسلمان خویشت .

الى متى اعرض جهالة نفسي ، ضاق قلبي من هذا
الشنات . اريد ان اشد في وسلي زئارا مجوسية . أ تعلم
لماذا ؟ من خزي اسلامي .

افسوس که سرمایه زکف بیرون شد ،
وز دست اجل بسی جگرها خون شد ؛
کس نامد از آن جهان که پرسم ازوی ،
کاحوال مسافران عالم چون شد .

و اأسفاه ! فقد ذهب رأس المال من ایدینا ، و کم من
اکباد صارت دامية من يد الموت ، لم يرجع أحد من
الآخرة . لأسأله عن حال الذين سافروا من الدنيا اليها

ای جرخ ز گردش تو خورسند نیم ،
آزادم کن که لایق بند نیم ؛
گر میل تو با بیخرد و نااهلست ،
من نیز چنان اهل و خرد مند نیم .

ایها الفلک ! انا غیر مسرور بدورانک ، اُطلق سراخی
فانی غیر قین بان اقیّد وان کنت تمیل الی الحمی والذین
لیسوا اهلاً للفضل . فانا ایضاً لست ذلک العاقل الکفء .

آن قصر که بخشید در او جام گرفت ،
 آهو بچه کرد و روبه آرام گرفت ؛
 بهرام که گور میگرفتی همه عمر ،
 دیدی که چه گونه گور بهرام گرفت ؟

ان القصر الذی کان « جشید » یتعاملی فیہ
 الأقداح . قد ولدت فیہ الطیبة واطمان فیہ اشعلب .
 و « بهرام » الذی کان یصید حمار الوحش طول عمره ،
 أرایت کیف صاد القبر بهراماً ؟

از حادثه جهان زانیده مترس ؛
 و ز هر چه رسد چون نیست پاینده مترس ؛
 این یکدمه عمر غنیمت میسان ،
 از رفته میندیش و ز آینده مترس .

لاتخش من حادث الدنيا ومن كل ما يصيبك منه لانه
 لا يدوم ، انتهز هذا العمر القصير . ولا تفكر فيما مضى
 ولا تخف من الآتی !

هر چند که رنك و بوى زيباست مرا،
چون لاله رخ و چو سرو بالاست مرا،
معلوم نشد كه در طربخانه خاك ؛
نقاش ازل بهر چه آراست مرا .

مهما كان لوني بديعاً . وعرف ذكياً . ومحيطاً
كالعقيق . وقامت كاللانة ، لا اعرف لماذا زانتى النقاش
الأزلى فى هذه الارض دار السرور ؟ .

گل گفت : به ازلقای من رویی نیست،
چندین ستم گلا بگر باری چیست،
بلبل بزبان حال با او میگفت،
يك روز كه خنديد كه سالى نگرىست ؟

قال الزهر : لا وجه انتر من وجهى . يا عجباً
لم يحور على كل هذا الجود - عاصر الزهر - فاجابه البلبل
بلسان الحال قائلاً : من ذا ضحك يوماً واحداً ولم يبك عاماً ۱؟

درفتم وزما زمانه آشفته بماند ،
 با آنکی ز صد گهر یکی سفته بماند ؛
 افسوس که صد هزار معنی دقیق ،
 از بیخردی خلق نا گفته بماند .

ذهبنا . و بقی الزمان بهمانا مضطرباً ولم تنقب الا جوهره
 واحدة من مائة ، و اُسفا ! فقد بقيت مئآت
 الألوف من المعاني الدقيقة لم تذكر . حذراً من حق الناس

مہتاب بہ نور دامن شب بشکافت ،
 می خور که چنین دمی دگر نتوان یافت ؛
 خوش باش و بر اندیش که مہتاب بسی
 اندر سر خاک یک یک خواهد یافت

قد فلق القمر بثوره أهداب الليل : طسبہ الخلیس
 فی الوسع ان تحضی بعدھا بمثل هذه اللحظة ، طب تقسأ
 فان القمر سیسطح كثيراً علی حافة قبر کل واحد مناه

باباده تعین که ملک محمود اینست ؛
وز چنک شتو ، که لحن داود اینست ؛
از آمده و رفته دگر یاد مکن ،
حالی خوش باش ز آنکه مقصود اینست .

عاشق الحمر ، فانها ملك محمود ، واسمع القينارة فانها لحن
داود ، لا تذكرن الآتي والماضى ، وطب نفساً في ساعتك
التي انت فيها ، فذلك هو المقصود .

این چرخ که با کنی نمیکوی راز ،
کشته به ستم هزار محمود وایاز ،
می خورد که به کس عمر دو باره بدهند ؛
هر کس که شد از جهان نمی آید باز .

ان هذا القلک الذی لم یطلع احداً علی امراره . قد قتل
الف «محمود وایار» عدواً ومهداً . اشرب الصهباء انک
لا تعطین العمر مرتین . والذی یفارق الحیاة لا یعود الیها
قلرة اخرى .

— ۱۰۷ —

کرمی نخوری طعنه مزین مستانرا ،
 کردست دهد توبه کنم یزدانرا ؛
 تو نخر بدین کنی که من می نخورم ،
 صد کار کنی که می غلامست آنرا .

ان كنت لا تشرب الخمر . فلا تطعن في السكارى ،
 لو اتيت لي لتبت الى الله ، انت تفتخر بانك لا تشرب الخمر
 وانت تعمل مئات من الأعمال اشنع منها

*

*

— ۱۰۸ —

در سر مگذار هیچ سودای محال ،
 می خور همه سال ساغر مالا مال ؛
 با دختر رز نشین و عیشی میکن ،
 دختر بحرام به زما در بحلال .

لا تضع في رأسك حب المحال واشرب الصهباء كل
 الغمام يا كواب مترعة ، عش رغداً مع ابنة العنقود . فان
 لقاء الأبنة بحرام . خير من لقاء الام بحلال .

— ۲۴۱ —

امروز که نوبت جوانی منست ،
می نوشم از آنکه کامرانی منست ؛
عیبش مکنید اگر چه تلخست خورشت ،
تلخست از آنکه زندگانی منست .

فی هذا اليوم الذی . هو عهد صیای . اشرب الحرة
لأن فیها نیل مراهی ، لا تنقصوها . فهي لذیذة علی
مرارتها ، اجل ! هی مرّة لانها حیاتی .

آمد سحری ندا زمیخانه ماء
کی رند خرابانی دیوانه ماء
برخیز که پرکنیم پیانه زمی ،
زاف پیش که پرکنند پیانه ماء .

سمعت هاتفاً فی السحر من عانتنا یقول : ای یا أبا
الشرب المفتون . قم لنملأ الكأس بالحرة قبل ان یملأوا
كأسنا . قبل ان تداھنا المنیة .

آن جسم پیاله بین بجان آبتن ،
 هم چون منی بارغوان آبتن ؛
 فی نی غلطم که باده از غایت لطف ،
 آییست با آتش روان آبتن .

انظر الى الكأس فأنها حبل بالروح ، وانها كياسمين
 حبل بالأرجوان . لا ، لا ، فقد اخطأت القول . بل
 انها من شدة لطفها . ماء حبل بنار مائة .

*

*

در میکده جز بمی وضو نتوان کرد ،
 وین نام که زشت شد نکو نتوان کرد ؛
 می ده که کنون پرده مستوری ما ،
 بدریده چنان شد که رفو نتوان کرد .

لا يمكن الوضوء في الحانة الا بالمدامة ، وهذه السمعة
 التي تشوهت فلا تيسر تحسينها ، طأنها فان ستار غفافنا
 قد تمزق . حتى لقد استحال رقيعه .

— ۱۱۳ —

از آمدنم نبود گردون را سود ،
وز رفتن من جمال و جاهش نفزود ؛
وز هیچ کسی نیز دو گوشتم نهنود ،
کاین آمدن و رفتنم از بهره چه بود .

ماکان للسكون نفع من محبي . ولم يزد من ذهابي
جماله وجاهه ، ولم تسمع اذناي ايضاً من احد عن
الفاية من محبي وذهابي .

— ۱۱۴ —

یر خیز و بیا بتا برای دل ما ،
حل کن به جمال خویشان مشکل ما ؛
يك كوزه می بیار تانوش کنم ،
ز آن پیش که کوزه ها کنند از گل ما .

قم وتعال ايها الصنم . رعاية لقلبنا . وحل بمجالك
مشكلنا ، هات كوزاً من الحمرة لنحسوها قبل ان
يصنعوا الكوازا من طينتنا .

بس خون کسان که چرخ بیباک بریخت ،
 بس گل که بر آمد ز کل و پاک بریخت ؛
 بر حسن و شباب ای جوان غره شو ،
 بس غنچه ناشکفته بر خاک بریخت .

یا ما هدر الفلک دماء الناس ، و یا ما نبت الورد
 و تناثرت اوراقه علی الثری ، ایها الفتی ! لا تغتر بحسنتک
 و شبابک . یا ما تساقط الورد علی التراب قبل ان تنفتح اکمامه .

تا باز شناختم من این پای زدست ،
 این چرخ فرومایه مرا دست بیست ؛
 افسوس که در حساب خواهند نهاد ،
 عمری که مرا بی می و معشوقه گذشت .

غلّ هذا الفلک النذل یدی . منذصرت افرق بین رجلی
 ویدی . و اغتماه ! فسیحسون من عمری زماناً مرّ لی
 بغير مدامة و معشوقة .

— ۱۱۷ —

ابر آمد و باز بر سر سبزه گریست ،
بی باد ارغوان نمیباید زیست ؛
امروز که این سبزه تماشا که ماست ،
تاسبزه خاك ما تماشا که کیست .

جاء السحاب وبكى ثانية فوق العشب ، فلا يجز ان
نعيش بدون مدامة ارجوانية . ان هذا العشب مسرح
لانتظارنا اليوم ، يا ترى لمن سيصبح عشب ترابنا مسرحاً ؟ *

— ۱۱۸ —

از درس علوم جمله بگریزی به ،
واندر سر زلف یار آویزی به ؛
زان پیش که روزگار خونت ریزد ،
توخون صراحی بقدح ریزی به .

الأحسن ان تهرب من درس العلوم كلها . وان تتعلق
بطرقة الحبيب ، وقبل ان يسفح الدهر دك . اسفح
دم الأبريق في القدح .

چون عهده نمی شود کسی فردارا ،
خوش دار دمی این دل پرسو دارا ؛
می نوش به ماهتاب ای ماه که ماه ،
بسیار بنابد و نیابد مارا .

لما لم یکن الغد مضموناً . فافرح قلبك المشغوف
واشرب الخمر علی ضوء القمر ، لأن القمر یا ایها القمر !
سیطلع كثيراً ولا یجدنا .

پیش از من و تو لیل و نهار ی بودست ،
کردند . فلک زهر کاری بودست ؛
ز نهار قدم بخاک آهسته نهی ،
کآن مردمک چشم نگاری بودست .

كان قبلي وقبلك لیل و نهار . وكان الفلك یدور لأجل
قایة ، احذر وخفف الوطء علی التراب فانه كان حدقة
عین الحبيب ا .

ای چرخ فلک خرابی از کینه تست ،
 بیداد گری عادت دیرینه تست ؛
 از خاک اگر سینه تو بشکافند ،
 بس گزهر قیمتی که در سینه تست .

ایها الفلك الدوار ! الخراب من اثر حقدك والظلم
 عادتك القديمة ، ايتها الأرض ! ان فتحو صدورك .
 وجدوا فيه كثيراً من الجواهر الثمينة .

*

من باده خورم ولیک مستی نکنم ،
 الا بقدر دراز دستی نکنم ؛
 دانی غرضم زمی پرستی چه بود ؟
 تا همچو تو خویشتی پرستی نکنم .

أنا اشرب المدامة . ولكنی لا اعزبد ، والی غیر
 الکاس لا اطلیل یدی ، أعلم ما هو غرضی من عبادة
 الخمر ؟ ذلك لئلا اعبد نفسي مثلك .

— ۱۲۳ —

حکمی که از و محال باشد پرهیز ،
فرموده از و کناره گیر و بگریز ،
من مانده میان امر و نهیش عاجز ،
این قصد چنان بود که کج دار و صریز .

امری: اِنْ اَتَجَبَّبْ وَاَفَرَّ مِنَ الْاَحْكَامِ الَّتِي لَا مَحِيصَ لِي مِنْهَا
وَقَدْ بَقِيتْ عَاجِزًا مَحْذَرًا بَيْنَ اَمْرٍ وَنَهْيٍ ، فَهَوَّ كَرَنَ يَقُولُ
اَقْلِبِ السَّكَّاسَ وَلَا تَسْكَبْ مَا فِيهَا ! .

— ۱۲۴ —

این کوزه چو من عاشق زاری بودست ،
در بند سر زلف نگاری بودست ؛
این دسته که در گردن او میبینی ،
دستیست که در گردن یاری بودست .

كَانَ هَذَا السَّكُورُ مِثْلِي صَبًا كَثِيرًا مَفْتُونًا بِفَاعِ مَلِيحَةٍ
هَيْفَاءَ ، وَهَذِهِ الْعُرْوَةُ الَّتِي تَرَاهَا فِي جِيدِهِ . كَانَتْ يَدًا لَمْتَمِقَةٍ
اِحْدَى الْاَسَانِ .

بر خیز و مخور غم جهان گذران ،
خوش باش و دی به شادمانی گذران ؛
در طبع جهان اگر و پای بودی ،
نوبت بتو خود نیامدی از دگران .

انہض ! ولا تحزن علی الدنيا الفانیة . وطب نفساً واقض
وقتک بسرور ، لو کان الوفاء من شیمة الدنيا . لما انتقلت
إلیک من الآخِرین . *

دارنده جو ترکیب طبائع آراست ،
از بهر چه اوفکنندش اندر کم و کاست ؛
کز آنکه بد آمد صور عیب کراست ،
ورنیک آمد خرابی از بهر چه خواست .

لما ركب الخالق الطبائع . لماذا جعلها بين النقص والزيادة ؟
فاذا جاءت ردیثة . فالعیب علیہ . واذا جاءت جیدة
فلماذا یخریها ؟ !

— ۱۲۷ —

آنها که بفکرت درّ معنی سفتند ،
در ذات خداوند سخنها گفتند ؛
سر رشتهٔ اسرار ندانست کسی ،
اول زنجی زدند و آخر خفتند .

اولئك الذين ثقبوا درر المعاني بافكارهم تكلموا كثيراً
في ذات الباري . لم يعرف احد منهم مبدأ الأسرار ، انما
هرفوا اولاً وناموا اخيراً .

— ۱۲۸ —

آغاز روان گفتن این زرّین طاس ،
وانجام خرابیٔ چنین نیک اساس ؛
دانسته نمی شود بمعیار عقول ،
سنجیده نمی شود بمقیاس قیاس .

لا يعرف بمعيار العقل . ولا يقاس بالمقاييس . لمبدأ دوران
هذا الكأس - الفلك - المذهب ومنتهى خراب هذا
الأساس الجيد .

— ۱۲۹ —

ما یم خریدار می کهنه ونو ،
وانگاه فروشنده جنت بدوجو ؛
گفتی که پس از مرگ کجا خواهم رفت ،
می پیش من آر وهر کجا خواهی رو .

انا نحن نشتري كلنا المدامتين المعتقة والحديدة ، ونحن
الذين نبيع الفردوس بشعيرتين ، قلت لي : الى اين اذهب
بعد الموت ، هات لي الصهاآء وأذهب الى حيث تشاء .

— ۱۳۰ —

این عقل که در راه سعادت پوید ،
روزی صد بار خود ترا میگوید ؛
در یاب تو این یکدمه فرصت که نه ،
آن تیره که بدروند وریگر روید .

هذا العقل الذي يسير في طريق السعادة ، يقول لك كل
يوم مائة مرة : انتهز هذه الفرصة . فلست ذلك «الكراث»
الذي اذا حصده نبت مرة اخرى .

— ۲۵۲ —



از جرم حضيض خاك تا اوج زحل ،
 كردم همه مشكلات گردون را حل ؛
 بيرون جستم زبند هر مكر و حيل ،
 هر بند كشاده شد مكر بند اجل .

لقد حللت جميع مشاكل الكائنات الموجودة بين
 الارض وزحل ، ونجوت من عقدة كل كبر رحيلة ، وقد
 انحلت كل عقدة في الحياة . سوى عقدة الاجل .

— ۱۳۲ —

ای گل تو بروی دلربا میانی ،
ای مل تو بلعل جاتقزا میانی ؛
ای بخت ستیزه کار هر دم بامن ،
بیگانه تری و آشنا میانی .

یاورد! انت نماکی محیا الحسناء ، ویا خمر ! انت
کیاقوته تبهج الروح ، ویا آیتها الحظ المعاکس ، انت فی کل
وقت خصم لی . وتظهر بمظهر الصدیق .

— ۱۳۳ —

پیرانه سرم عشق تو در دام کشید ،
ورنه ز کجا دست من و جام نبید ؛
آن توبه که عقل داد جانان بشکست .
وآن جامه که صبر دوخت ایام درید .

اصطادنی عشقک فی شرکه ، ورأسی هشتعل بالشیب
والآفن انا وکأس الحینا ، لقد عبث الحیب بالتوبة التي
وهبتی اياها العقل ، وضرقت الأيام . ذلک القميص الذی
خاطه الصبر .

— ۱۳۴ —

صیاد ازل که دانه در دام نهاد ،
 صید بگرفت و آدمش نام نهاد ؛
 هر نیک و بدی که می‌رود در عالم ،
 او می‌کند و بهانه بر عام نهاد .

وضع صیاد الازل حبة في الشرك واصطاد . وسمي
 صيده آدم ، انه هو الذي يعمل كل قبيح وحسن في
 العالم . ويحمل الناس ثمة ذلك .

*

— ۱۳۵ —

فردا علم تفاق طی خواهم کرد ،
 باموی سفید قصد می خواهم کرد ؛
 بیانه عمر من به هفتاد رسید ،
 این دم نکنم نشاط ، کی خواهم کرد .

سأطوى غداً علم النفاق . وسأقصد الحجرة ورأسي
 مشتمل بالشيب ، بلغت من العمر سبعين عاماً ، فإذا لم
 انشط الآن للطرب ، فتي اعمل ذلك ؟ .

— ۱۳۶ —

هر ذره که در روی زمینی بودست ،
خودشید رخی زهره جبینی بودست ؛
کز از رخ آستین بآزرم فشان ،
کان هم رخ وزلف نازنینی بودست .

ان كل ذرة على وجه الثرى ، هي وجه حسناء زهراء
الجبین ، يا هذا انقض الغبار من اردانك بلطف ، فانه كان
ايضاً وجه حسناء اخرى .

*

— ۱۳۷ —

برجه ، برجه ، زجامه خواب ای ساقی ،
درده ، درده ، شراب تاب ای ساقی ؛
زآن پیش که از کاسه سرکوزه کنند ،
از کوزه به کاسه کن شراب ، ای ساقی

ياساقی ! قم من فراش النوم واعطني خمره صافية
وقبل ان يصنعوا من جامنا ا كوازاً اسكب الخمره من
الكوز في الكأس واسقنا ياساقی !

— ۲۵۶ —

— ۱۳۸ —

تا ظن نبری که از جهان میترسم ،
وز مردن وز رفتن جاب میترسم ؛
مردن چو حقیقتیست زان بآکم نیست ،
چون نیک نزیستم از ان میترسم .

لا تظن انی اخاف الکائنات او اخشى الموت وفراق
الروح ، الموت حقيقة فلا أعابها . ولكننى اخشى ان
لا اعيش سعيداً .

— ۱۳۹ —

عالم همه محنت وایام غم است ،
کردن همه آفتست و گیتی ستم است ؛
فی الجمله ، چو در کار جهان مینگیرم ،
آسوده کیی نیستم و گر هست کم است .

بالمالم كله محنة ، و الايام غم ، و الفلك كله آفة ، و الدنيا
ظلم ، انى انظر الى اعمال الحياة . فلا اجد فيها مراحاً سعيداً
واذا وجد . فنز قليل .

— ۲۰۷ —

طبیم به نماز و روزه چون مایل شد ،
گفتم که مراد کلیم حاصل شد ؛
افسوس که آن وضوء به گوزی بشکست ،
وین روزه بنیم جرعه می باطل شد .

عندما مال طبعی الی الصلاة والصوم . قلت لنفسي لقد
حصل مرادی ، لكن أسفاً لقد بطل ذلك الوضوء بضرطة
وبطل الصوم بنصف جرعة من الخمر .

خوش باش که عالم گذران خواهد بود ،
جان در پی تن نمره زنان خواهد بود ؛
این کاسه سرها که تو بینی ، فردا ،
زیر لکد کوزه گران خواهد بود .

اسمذ ! فان الدنيا ستنتفضي وسوف تنوح الروح خلف
الجسد ، وتنهض الجماجم التي تراها الآن . استطأها أقدام
للكوازي غداً .

— ۱۴۲ —

چندین غم مال و حسرت دنیا چیست ،
هرگز دیدی کسی که جاوید زیست ؛
این يك دو نفس در تن تو عاریتست ،
با عاریتی عاریتی باید زیست .

لَمْ يَلَمْ هَذَا الْغَمُّ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ وَلَمْ يَلَمْ هَذِهِ الْحَسَرَاتُ مِنْ
أَجْلِ الدُّنْيَا . أَرَأَيْتَ أَحَدًا خَلَدَتْ لَهُ الْحَيَاةُ ! هَذِهِ انْقِاسُكَ
فِي جَسَدِكَ عَارِيَةً . فَمُشِّعٌ مَعَ الْحَيَاةِ الْعَارِيَةِ كَالْعَارِيَةِ .

— ۱۴۳ —

گاویست در آسمان و نامش پروین ،
يك گاو دگر نهفته در زیر زمین ؛
چشم خردت گشای کرز اهل یقین ،
زیر و زبر دو گاو چندین خرین .

نور فی السماء واسمه « الثريا » وثور آخر مخفی تحت
الأرض ، فافتح بصيرة عقلك ان كنت من اهل اليقين ،
وانظر الى ما بين الثورين من الحير .

ساق ، قدحی که کار عالم نفسیست ،
 کرشادی ازویک نفس آن نیز بسیست ؛
 خوش باش بهر چه پیشت آید که جهان ،
 هرگز نشود چنانکه دلتواه کنیست .

أيها الساق ! عاظمى كأساً فالعالم « نفس » وحسب
 الانسان من السرور نفس واحد أيضاً ، طب نفساً من كل
 ما تلاقيه في الحياة ، لأن الحياة لن تكون وفق رغبة أحد .

آبادی میخانه زمی خوردن ماست ،
 خون دو هزار توبه در گردن ماست ؛
 گرمی نکنم گناه رحمت چه کند ،
 آرایش رحمت از گناه کردن ماست .

تمر الحانة بشرينا الحرة ، وفي اعناقنا دم النى
 توبة . انا ان لم اذنب . فأتضع الرحمة ؟ انما الرحمة
 زردان بآماننا .

— ۱۴۶ —

هر گه که طالع صبح ازرق باشد ،
باید که بکف جام مَرّوق باشد ؛
گویند باقواء که می تلخ بود ،
باید به همه حال که می حق باشد .

کَلَّا يَنْفَلِقُ الصَّبَاحُ . يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي الْكُفِّ كَأْسُ
خَمْرٍ مَرّوقَةٍ ، يَقُولُونَ أَنَّ الْحُمْرَةَ مُرَّةٌ فِي الْقَمِّ ، فَذَا عَلَى
كُلِّ حَالٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْحُمْرَةُ هِيَ الْحَقُّ .

— ۱۴۷ —

آنان که در آمدند و در جوش شدند ،
آشفته ناز و طرب و نوش شدند ؛
خوردند پیاله و مدهوش شدند ،
در خواب عدم جمله هم آغوش شدند .

اولئك الذين ظهروا الى الوجود وفاروا . قد شغفوا
بالشرب والغنج والدلال ، وقد حسوا كأماً ودهشوا .
واحتضن بعضهم بعضاً في نوم المدم .

— ۲۶۱ —

— ۱۴۸ —

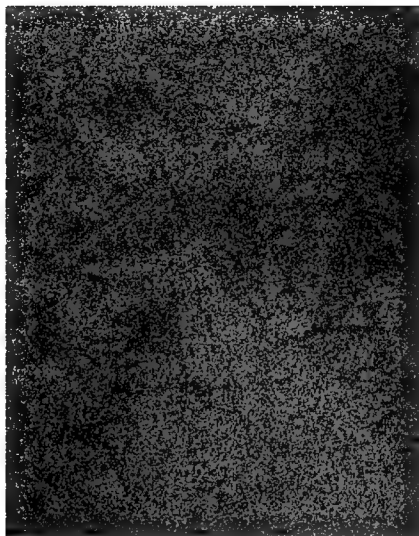
می‌خورد که بزیر گل بسی خواهی خفت ،
بی مونس و بی حریف و بی عهدهم و جفت ؛
زندهار به کس مگو تو این راز نهفت ،
هر لاله که پژمرده نخواهد بشکفت .

اشرب الحمیة انک سترقد طویلاً تحت الثری حیث
لا انیس ولا صدیق ولا رفیق ولا زوج ، احذر لا تقش
هذا السر لأحد : الوردۃ الذابله لا تتفتح ای — لا يعود
الیها زهوها وروتها . *

— ۱۴۹ —

در دهر هر آنکه نیم فانی دارد ،
وز بهر نشست آشیانی دارد ؛
نه خادم کس بود نه مخدوم کسی ،
کوشاد بزی که خوش جهانی دارد .

من کان یملک من دنیاہ نصف رغیف ، وعشاً حقیراً
لسکناہ ، لایکون خادماً ولا مخدوماً ، فلیعش سعیداً فان
عیفه رغید .



ز آن پیش که از زمانه قبی بخوریم ،
بایکدگر امروز شرابی بخوریم ،
کاین جرخ فلک به وقت رفتن ما ،
چندان بدهد امان که آبی بخوریم .
قبل ان یصینا من الزمان التواء ، تعالوا نشرب الخمر
معاً ، فان هذا القلک البوار عند ارنحالنا لایمهلنا ان
نشرب جرعة من الماء .

ساقی گل و سبزه بس طربناك شدست ،
 دریاب كه هفته دگر خاك شدست ؛
 می نوش و گلی بچین كه تا در نگری ،
 گری خاك شده است و سبزه خاشاك شدست

ایها الساقی ! ان الورد والعشب فی طرب كثير ، انقبه
 فسیكونان تراباً بعد اسبوع ، اشرب الصبأ واقطف
 الورد : فی طرفه عین يستحیل الورد تراباً والعشب غلته أجوی

چندین غم یهوده مخور شاد بزی ،
 و اندر ره بیداد تو باداد بزی ؛
 چون آخر کار این جهان نیستی است ،
 انکار كه نیستی و آزاد بزی .

لا تحزن فالحزن عبث ، وعش فرحاً ، وفی طریق الظلم
 كن عادلاً ، مادامت نهاية الحیاة هی المدم . فافرض انك
 لم تكن . وعش حراً .

این يك دوسه روزه نوبت عمر گذشت ،
چون آب بجو یبار و چون باد بدشت ؛
هرگز غم دو روزه مرا یاد نکشت ،
روزی که نیامدست و روزی که گذشت .

ذهبت ایام العمر القلیة کاء فی الوادی او الریح فی
البیداء . انا لا أغتم لیومین من الأيام . الیوم الذی
لم یأت والیوم الذی مضی .



نشرنا فی هذا الکتاب ۱۵۳ رباعیة مع ترجمتها وقد اعتمدنا نسخة
الدکتور فردریخ روزن . ونسخة الأدیب حسین دانش وقد عرضنا
الترجمة علی علامة العراق الاستاذ فهمی بك المدرس الذی یعد فی طلیعة
المتوغلین فی الأدب الفارسی . فوافق علی الترجمة واستحسنها .
تم بحمد الله وعونه

فهرس الكتاب

القسم الاول

الصفحة	عصره . سيرته . فلسفته . ادبه .
١	اهداء الكتاب . المقدمة . كلمة في دمشق . مدينة الأخران
٢	بي بي جان
٤	اول عهد المؤلف بالخيام . اسطورة

من هو عمر الخيام؟

٧	المؤرخون النظامي	١٥	الفزويني
٨	البهقي	١٦	رشيد الدين
١٠	خاقاني . الرازي	١٧	الأبرقوهي
١١	الشهرزوري	١٨	حمد الله المستوفي
١٣	ابن الأثير	١٩	خواندمير
١٤	القفطي	٢١	زوكوفسكي

تحقيق ما جاء في هذه الوثائق

٢٤	الرد على رواية البهقي	٢٦	الرد على رواية زكريا بن محمد
٢٥	الرد على رواية ميرخونده		ابن محمود القزويني
		٢٦	الرد على رواية زوكوفسكي

١٠٠ الخيام في الاداب الحديثة

الصفحة	الصفحة
الرباعيات في اللغة التركية :	٢٧ الرباعيات في اللغات الأجنبية
٣٦-٣٥ المعلم فيضي . عصمت . رضا	٣٠-٢٧ المستشرقون
توفيق . حسين دانش .	٣١ الرباعيات في اللغات العربية
رفعت احمد	البستاني . اللبناني
الرباعيات في اللغة الفبرية :	٣٢ السباعي المصري
٤٠-٣٧ المحامي سليم اسحق . الأديب	٣٣ محمد الهاشمي البغدادي
عزرا حداد	٣٤ الفيلسوف الوهابي العراقي
	٣٥ احمد رامي المصري

عصر الخيام

الصفحة	الصفحة
٥١ محراب الدعوة ومؤلفات	٤١ الوضع السياسي
الباطنية	٤٣ ظهور الدولة السلجوقية
٥٣ مبادئ الباطنية الشائعة في	٤٤ الحروب الصليبية
عصر الخيام - دار الحكمة	٤٦ الاسماعيلية - الباطنية
٥٤ تعاليم دار الحكمة . المؤسس	٤٦ القداح وقرمط
الثاني	٤٩ عقائد

الصفحة	الصفحة
٧٦ الطغرائى . الباخرزى	٥٦ تعاليم ابن الصباح
٧٧ معاصروه من شعراء الفرس .	٥٧ مراتب الجمعية
مسعود سعد ساجان . عثمان مختارى	٥٩ الحاشية
٧٨ محدود السنائى . رشدى	٦٠ النتيجة
سمرقندى . اللامعى الدهستانى .	٦١ عصره العلمى - المدارس
برهانى	٦٢ المدارس النظامية
٧٩ زعماء الحركة الفكرية فى	٦٣ مقاومة علماء الاسلام للباطنية
عصره . الغزالى	٦٤ الخلاصة
٨٠ الشهرستانى	٦٥ روح هذا العصر
٨١ الشيخ ابو اسحق	٧٥ شعراء عصره . الأبيوردى .
٨٢ امام الحرمين	صردر

حياته وسيرته

الصفحة	الصفحة
٨٩ اسفاره	٨٣ مولده
٩١ شهرته	٨٤ اسمه ولقبه وكنيته
٩٢ مزاجه	٨٥ نسبه وعائلته
٩٣ مواهبه . اتهامه بالزندقة	٨٦ وطنه

ادبيه وعلمه

الصفحة	الصفحة
١٠٥ شعره العربي	٩٦ رباعياته
١٠٧ علومه	٩٨ عدد الرباعيات
١١١ مؤلفاته	١٠٤ الخيام وشعر آء الفرس

فلسفته

الصفحة	الصفحة
١٢٢ ابن سينا	١١٨ مصادر فلسفته
١٢٣ الباطنية	١١٩ الفلسفة اليونانية
	١٢٠ رسائل اخوان الصفا

موضوع فلسفته

الصفحة	الصفحة
١٢٩ البعث . الروح	١٢٩ المادة والزمان
١٤٢ الدنيا	١٣٠ الآله
١٤٣ تكريم الجسم بعد الموت	١٣٣ الجبر
	١٣٧ التناسخ

مذهب الفلاسفة

الصفحة	الصفحة
١٥٢ التشاؤم	٤٦ اللا أدريه

نظراؤه

الصفحة	الصفحة
١٦٩ اخذها بالتقية	١٥٧ ابن الشبلي البغدادي
١٧١ التناسخ	١٦٠ ابو العلاء المعري
١٧٤ تفاؤلهما	١٦١ ولاتيهما ووقتهما
١٧٨ الحرة - المنية	١٦٢ اتهامهما بالزندقة
١٨٢ مصير الجسم بعد الموت	١٦٤ اعتقادها بالجبر
	١٦٧ البعث بعد الموت

...

القسم الثاني

رباعياته

الصفحة

١٨٦-٢٦٥ وهي ١٥٣ رباعية مع الترجمة



جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤	٢	واخوانها	واخوتها
١١	٢	اظلم	مظالم
١١	٤	خرى	اخرى
٢٨	١٣	يبنى	من بنى
٤٣	١٦	حاوان	حلوان
٤٤	٧	طالب	طلب
٤٦	١٠	يقال	قال
٤٩	٥	بقطع من	بقطع يد من
٦٣	٧	وولاتهم	ودلائهم
٦٣	٩	اشهر	شهر
٦٦	١	تحول	بحول
٦٧	١٤	يعينه	يعنيه
٧٣	١٠	فتاكا	الفتاك
٨١	٢	ابن السمعان	ابن السمعاني
٨٥	١٠	طناب	اطناب
٨٦	٩	يؤديون	يؤيدون
٨٧	٦	البياضه	البياض
٩٦	١٩	كانت منزلة	كانت له منزلة
١٠١	٩	عريان	عريانا

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
١٠٤	١٠	غاية	عناية
١٠٨	٧	ابو العشر	ابو معشر
١١٠	٣	لزبدة	زبدة
١١٠	٥	القديم	التقديم
١١٠	١٦	رأيه	رأيته
١١٠	١٧	سرا	برى
١١٣	١٦	يشبهوه	يشبهونه
١١٧	٨	يوصمونه	يصمونه
١١٨	١٥	بطليتموس	بطليموس
١١٩	١	والرواقين	والرواقين
١٢٠	٤	وهذا	وهذه
١٢٠	٧	واوأنهم	وأراؤهم
١٢٥	٦	القود	القول
٣	١٢	لا يناقض	فلا يناقض
١٢٨	٩	خلافاً	ظافاً
١٦٨	١٨	والايدي	ولا يدي
١٧٠	٢٠	بزملائهم وانسيانهم	بزملائهما وانسيانهما
١٨١	١٤	طلق	طلقاً
١٨٤	٥	الشيخين	الشيخان
٢٠٩	٥	اتباهي	اباهي

